

كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيروت _ لبنان

رعاية المسنين في الإسلام

دراسة تطبيقية ميدانية تحليلية لرعاية المسنين
في مملكة البحرين

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد
الطالب عادل أحمد عيسى

إشراف
الأستاذ الدكتور إبراهيم العسل

1425هـ/2004م

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم خالص شكري وتقديري لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور إبراهيم حسين العسل، الذي لم يدخر جهداً بإبداء توجيهاته السديدة الموفقة، وطيب محيّا أثناء إعداد هذه الرسالة.

كما أوجه شكري الجزيل والثناء الجميل لكل القائمين على أمر جامعة الإمام الأوزاعي، وأخص بالذكر كلية الدراسات الإسلامية، بما أتيج ويسر لي من فرصة إتمامي لهذه المرحلة العلمية، وما لمستته خلالها من العون والاهتمام والتقدير الكبير.

وأوجه شكري لدار المنار لرعاية الوالدين والمتمثل في مديرتها القائمة على شئونها لإتاحتها لي فرصة الدراسة الميدانية وإبداء توجيهاتها وإرشاداتها السديدة.

وأتوجه أيضاً بشكر كبير إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة بكلمة أو عبارة أو نصيحة وتوجيه وإرشاد.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات الجميع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا نجات له وليا مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، خلق الخلق فأحسن صوره، وأتقنه، فقال جلّ من قائل عليمًا: [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ] ¹، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإيمان وإخلاص إلى يوم الدين.

وبعد ، ،

فتعتبر الشيخوخة مرحلة من المراحل الطبيعية في عمر الإنسان، والتي لا بدّ أن يمرّ بها يوماً إن طال به العمر. وهي مرحلة لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن أية مرحلة أخرى في حياته، اللهم إلا بما تتراكم عليها من بعض جوانب الضعف واعتلال الصحة جرّاء عدم الاهتمام بالنفس خلال مراحل العمر السابقة، أو التعرض لمرض نفسي أو عضوي تراكمت نتائجها وظهرت آثارها وقت الكبر.

لذلك فإنّه من الضروري العمل على " الاستعداد لها والتهيؤ للدخول فيها بأقل قدر من فقدان لطاقات الإنسان الخلاقة، وبأقل قدر من المعاناة لسوء التكيف بصوره المختلفة" ².

1 - سورة الروم، آية: 54.

2 - إسماعيل، عزت سيد: "الشيخوخة في عصرنا الراهن"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م، ص57.

إنّ التّاريخ لعلم الشيخوخة بصورته الحديثة لا يزيد عن السّتين عاما لأنّ الاهتمام الموسع والمتخصص بهذا العلم لم يكن قبل هذا الوقت، وإنّما كان بشكل فردي، وبناء على دراسات لحالات معينة.

" وقد تأسست الجمعيات ومراكز البحوث خلال هذه الفترة والتي منها: مركز لبحوث الشيخوخة، تأسس في الولايات المتحدة الأمريكية عام **1940**م في مدينة بلتيمور تحت اسم Gerontological Research Center، وبعده تأسست الجمعية الأمريكية للشيخوخة عام **1942**م تحت اسم The American Geriatric Society، ثم الجمعية الدولية للشيخوخة عام **1950**م تحت اسم The International Association of Gerontology IAG.

إنّ أوّل مؤتمر دولي للشيخوخة عُقد في مدينة كييف بالاتحاد السوفياتي عام **1938**م، وفي عام **1950**م عُقد مؤتمر دولي آخر للشيخوخة في أوروبا في مدينة لياج ببلجيكا، وبعدها توالى تأسيس الجمعيات، وعقد المؤتمرات التي أعطت مرحلة الشيخوخة أهمية كبيرة بسبب التزايد الكبير في أعداد المسنين، والذي أصبح بمثابة تحد كبير للكثير من الدول، حتى أعلنت الأمم المتحدة عام **1999**م عاما دوليا للمسنين. حيث سعت من خلال هذا الإعلان توفير الحماية لهم بأوسع من مسألة الاتجاه نحو علاجهم، فدعت إلى ضرورة توفير رفاهم من خلال تأمين العلاقة بين السلامة الجسمية والنفسية والاجتماعية والبيئية لهم⁽¹⁾.

أمّا الإسلام فإنّه تعرض لقضية الشيخوخة وكبر السن، وأعطاه اهتماما خاصا، بل وضمن للمسنين من خلال تشريعاته الواردة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة أسسا ثابتة تجعلهم يعيشون على هذه الأرض حياة طيبة، تحفظ لهم حقوقهم كاملة، ويضمنون كرامتهم في هذه الدنيا، ويفوزون برضى الله تعالى يوم القيامة.

لذلك فإنّنا سعيينا في هذه الرسالة أن نلقي الضوء على مرحلة الشيخوخة واحتياجاتها، وما أكرمها الإسلام به من مزايا قلّ وجودها في جميع التشريعات الأخرى، واستعراض القوانين التي صدرت في حقهم في الوقت الحاضر، وبعدها عرضنا للرعاية المقدمة لهم في مملكة البحرين، مع إعطاء نموذج لدار من الدور الموجودة والمتميزة في خدماتها.

1 - إسماعيل، عزت سيد: " الشيخوخة في عصرنا الراهن"، م.س، ص49. (بتصرف).

أهمية الدراسة

يشكل المسنون الفئة التي قدّمت الكثير للمجتمع، كما وأنّ لها مشاكلها وظروفها، مما يتطلب الوقوف عليها ودراسة وافية وواعية، خصوصاً وأنّ ارتفاع نسبتهم أخذ يشكل هاجساً للكثير من دول العالم. تكمن أهميّة هذه الدراسة في أنّها تطلّعون على مقدار العناية والاهتمام الذين أعطاهما الإسلام لهذه الفئة.

كما أنّها تلقي الضوء على عدد ونسبة كبار السن في المجتمع البحريني، وعلى أوضاعهم الاجتماعية والنفسية بالإضافة إلى أنّ جزءاً من هذه الدراسة كانت دراسة ميدانية لدار المنار لرعاية الوالدين، إذ اعتبرت نموذجاً حياً للمسنين في المجتمع البحريني.

الهدف من الدراسة

هدفت هذه الدراسة أساساً إلى ما يلي:

- 1-** إعطاء لمحة عامة عمّا يصيب المسن من تغييرات مختلفة في مرحلة الشيخوخة.
- 2-** إلقاء الضوء على مدى رعاية الإسلام لفئة كبار السن واهتمامه بهم.
- 3-** إعطاء صورة عن واقع رعاية كبار السن في مملكة البحرين.

دواعي الدراسة

إنّ المكانة التي كان يتمتع بها كبار السن أخذت تتداعى شيئاً فشيئاً، ويوماً بعد يوم، وذلك بسبب التغييرات والتحديات التي تحملها ما تسمى عولمة الشعوب، والتي قضت _ وما تزال _ على الكثير من القيم التي كانت موجودة عند الشعوب. لهذا رغبتنا أن نبيّن مدى تكريم الإسلام لفئة كبار السن، وما أعطاهم من الحقوق التي تحافظ على كيانهم ووجودهم. هناك دواع ثلاث دفعتني إلى كتابة هذا الموضوع وهي الآتية:

- 1-** الإحساس بأنّ المسنين لم يحظوا بالعناية والاهتمام الذي يليق بهم في مجتمعهم.
- 2-** أنّي أحمل مشاعر خاصة تجاههم.

3- رعاية الإسلام لهم، وتوصيته بهم في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

مراحل إعداد الدراسة

أولاً: مرحلة جمع المعلومات

تمثلت هذه المرحلة بتنفيذ العديد من الزيارات الاستطلاعية التي قام بها الباحث للعديد من دُور الرعاية، وبالأخص دار المنار لرعاية الوالدين، التي وقع عليها الاختيار للدراسة الميدانية بالإضافة إلى الإطلاع على ما توفر من مصادر ومراجع ودوريات.

ثانياً: إعداد الاستمارة

وبعد أن تبلورت الصورة المطلوبة لإعداد الدراسة تم وضع الاستمارة الأولية، حيث تمّت مناقشتها من قبل الأستاذ الدكتور المشرف وبعض المختصين، وبعد الانتهاء من مناقشتها وتعديلها، تمّ تجريبيها ميدانياً على عدد من المسنين وأهالي المسنين.

ثالثاً: عينة الدراسة

روعي عند اختيار العينة أن تكون ممثلة لفئة المسنين المنتسبين لدار المنار لرعاية الوالدين قدر الإمكان، لذلك تم اختيار **30** رجلاً وامرأة من المنتسبين للدار أي بنسبة **22.5%** من المجموع العام، كذلك تم اختيار العدد نفسه من أقارب المسنين وأهاليهم، واعتمدت العينة العشوائية المنظمة.

رابعاً: العمل الميداني

استغرق تنفيذ العمل الميداني لهذه الدراسة قرابة الثلاثة أشهر ابتداء من يوم توزيع الاستبانة على المسنين وأهاليهم حتى استلامها منهم.

خامسا: تفرغ البيانات

بعد الانتهاء من العمل الميداني، وتوثيق استمارات البحث تم تفرغ البيانات على شكل جداول ثم جرى تحليل نتائجها.

سادسا: كتابة التقرير النهائي

وفي المرحلة الأخيرة تم كتابة التقرير وعرض الاستنتاجات ثم قدمنا المقترحات والتوصيات.
إن الحديث عن الشيخوخة يجسد لنا التاريخ، وينقل لنا الوقائع، بل وينقل لنا الإنسان مجسداً أمامنا من حيث تفكيره وروحه وعطائه وصلته بالآخرين وصلة الآخرين به، وهو ما سعينا أن نبرزه في هذه الدراسة.

منهجية البحث

لقد اخترت المنهج التاريخي في بحثي فساعدني بعد قراءة الماضي وأحداثه في بطون الكتب وفي صفحات الدوريات والمجلات وفي مقررات الندوات والمؤتمرات، إلى تحليل الحقائق المتعلقة بالمسنين وتطور رعايتهم عبر السنين، وتوصلت إلى المبادئ والقوانين العامة التي كرّست حقوقهم وأكدت وجودهم ودورهم المهم في المجتمع.

كذلك اعتمدت منهج دراسة الحالة الذي " يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة ... وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها" (1).

لقد شملت خطة البحث مقدّمة وسبعة فصول وخاتمة. كان الفصل الأول مدخلا إلى مفهوم المسن حيث تم تحديد معنى المسن وتصنيفه وعرض المتغيرات التي تواجهه. شرحت في الفصل الثاني نظرة الأمم قديما وحديثا إلى المسن واخترت نموذجين في بريطانيا وفي الإمارات العربية المتحدة. أما الفصل الثالث فقد عرضت رعاية المسنين في الإسلام والحقوق التي كرستها الأحكام الشرعية. وعرضت في الفصل الرابع مواقف في الرعاية والعقوق. ثم تكلمنا في الفصل

1 - محمد، حسن عبدالباسط: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1980م، ص240.

الخامس عن حقوق المسن على المجتمع على ذوي الأرحام والجار وغيرهم، في الفصل السادس تحدثنا عن رعاية المسنين في مملكة البحرين قديماً وحديثاً وشرحنا أسس ومبادئ دور الرعاية واختصاصاتها وأنشطتها ودورها الاجتماعي والإنساني.

كان الفصل السابع دراسة ميدانية لدار المنار لرعاية الوالدين حيث تمّ التعرف على تاريخ إنشاء هذه الدار وأهدافها وهيكلها التنظيمي ونظامها الداخلي، إلى جانب عرض وتحليل نتائج دراسة أوضاع المسنين ونظرتهم لهذه الدار ونظرة أهاليهم إليها.

أمّا الخاتمة فقد تعرضت للمشكلات القائمة في دور الرعاية في مملكة البحرين، ثم قدّمت المقترحات والتوصيات بشأن معالجتها.

لقد بذلت جهدي في إعداد رسالتي فما كان من صواب فمن فضل الله تعالى وما كان من تقصير فمن نفسي وأرجو الله أن يوفقني إلى الخير ويجزيني أجر ما صنعت.

الفصل الأول

مدخل إلى مفهوم المسن

المبحث الأول: تحديد معنى المسن.

المطلب الأول: المعنى اللغوي.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي.

المبحث الثاني: تصنيف المسنين.

المطلب الأول: العاملون المستمرون في العطاء.

المطلب الثاني: الذين ترعاهم أسرهم.

المطلب الثالث: الذين لا معيل لهم.

المبحث الثالث: المتغيرات التي تصاحب مرحلة الشيخوخة.

المطلب الأول: المتغيرات العقلية.

المطلب الثاني: المتغيرات الجسمية.

المطلب الثالث: المتغيرات النفسية.

المطلب الرابع: المتغيرات الاجتماعية.

المبحث الرابع: إحتياجات مرحلة الشيخوخة.

المطلب الأول: الرعاية الأسرية.

المطلب الثاني: الرعاية الاجتماعية.

المطلب الثالث: الرعاية الصحية.

المطلب الرابع: الرعاية المعيشية.

الفصل الأول

مدخل إلى مفهوم المسن

المبحث الأول: تحديد معنى المسن

المطلب الأول: المعنى اللغوي

تستعمل كلمة المسن غالبا للدلالة على الرجل الكبير، فهي اسم فاعل لكلمة أسنّ، وهي إمّا أن تكون من السنّة أي أزال السنين عمره، أو جاوز بعمره السنين، ويقال: سنّ الوجه أي بدا مخروطا أسيلا، كأنّ اللحم أخذ منه حيث أصبح هزيلا، ويقال أيضا: ماء مسنون أي متغيّر. وإمّا أن تكون من السنّ أي الأسنان التي في الفم، يقال: أسنّ أي نبت سنّه، وهو كناية عن كبر السنّ، ويقال أيضا: أخذ من سنّه أي من عمره، عندما يكبر وتسقط أسنانه¹.

كما تستخدم أيضا كلمات مرادفة للمسن مثل الشيب، الذي يطلق على بياض الشعر، وربما أطلق على الشعر نفسه، يقال: شاب يشيب شيئا وشيبة، ويقال: رجل أشيب وقوم شيب.

وهي لفظة لا تتعت بها المرأة، ولكن يقال لها: شاب رأسها، كما قال الشاعر:

عجائز يطلبن شيئا ذاهبا
يخضبن بالحناء شيئا شائبا
يقلن كئنا مرة شبائبا

والمشيب: هو دخول الإنسان في حد الشيب، كما قال عدي:

1 - * مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، د.ط، د.ت، ص456.
* ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج3، تحقيق: عبدالله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، د.م، د.ط، د.ت، ص2122.
* الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، ص448.

تصبو وأنى لك التصابي؟ والرأسُ قد شابه المشيب <1>

ومن الكلمات المرادفة أيضا **الشيخ** الذي يطلق على من استبانته فيه السن وظهر عليه الشيب، يُقال: شاخ الإنسان شيخا وشيخوخة، وقد تجمع هذه الكلمة على شيوخ ومشيوخ ومشايخ وشيخة. وتطلق هذه الكلمة غالبا على كبير السن الذي أدرك الخمسين من العمر وعلا عليه الوقار، وأصبح ذا مكانة وعلم وفضل <2>.

ومنها **العجز**، يُقال: عجز يعجز عجزا فهو عاجز أي ضعيف. والعجوز: المرأة الشيخية، يُقال: عجزت المرأة عجزا فهي عجوز، وتجمع على عجائز أي التي كبرت وأسنت. وقد تطلق على الرجل، فيقال: الرجل عجوز والمرأة عجوز. والعجزة: مؤخرة الشيء، والعجز الذي لا يأتي النساء أي العنين. والعجزة وابن العجزة: آخر ولد الشيخ، يُقال: ولد لعجزة، أي ولد بعدما كبر أبواه <3>. ومنها كذلك **الهرم**، يقال: هرم الرجل هرما، أي بلغ أقصى الكبر وضعف، والهرم: الشيخ الكبير الذي بلغ أقصى الكبر <4>، وهو الذي استعاض منه النبي ρ ، فعن أنس <5> τ أن النبي ρ كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم ...) <6>.

- 1 - * ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج2، م.س، ص2371 .
* الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، م.س، ص502.
- 2 - * مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، م.س، ص502 .
* ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج4، م.س، ص2373.
* الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، م.س، ص503.
- 3 - * مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، م.س، ص585 .
* ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج4، م.س، ص2817.
* الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، م.س، ص604.
- 4 - * مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، م.س، ص983 .
* ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج6، م.س، ص4657.
- 5 - خادم النبي ρ خدمه عشر سنوات، عمّر بدعوة النبي ρ له حتى كان من أواخر من مات من الصحاب، حيث توفي بالبصرة سنة 93هـ.
- 6 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1417هـ/
1997م، حديث رقم2893، ص892.

وعن أبي هريرة⁽¹⁾ أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا)⁽²⁾.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي

عندما نتحدث عن الشيخوخة فإننا نتحدث عن مرحلة من العمر يصعب تحديدها بالأرقام، أو تعريفها بشكل دقيق متفق عليه بين الجميع، ومع هذا فإن الأنظمة الحديثة جعلت سن التقاعد فيصلا لعمر الإنسان يفرق به بين الشيخوخة وما قبلها، وإن كانت هناك فئات كثيرة تعارض هذا التحديد على اعتبار أن تحديد السن فيه مغالاة، والحيث على قدر الإنسان وقابليته للعمل وقدرته على العطاء. يعتبر تحديد السن مسألة نسبية تختلف من شخص إلى آخر، فبعضاً ممن بلغ هذا العمر ما زال سالما جسمانيا، وفعالا اقتصاديا، وقادرا على العطاء بشكل كبير، بالمقابل نجد أن أناسا لم يبلغوا هذا العمر، ولم يتقاعدوا قد دبّ فيهم الشيب وأقعدهم العجز والمرض.

تبدأ سن الشيخوخة مع بداية التقاعد وإن غالبية من يصل إلى هذه المرحلة نرى فيهم تراجعاً جسدياً وعقلياً ونفسياً، حدثت بسبب تراكمات صحية ونفسية وبيئية - أي مؤثرات داخلية وخارجية - خلال سني حياتهم المختلفة، وظهرت هذه المؤثرات عليهم بعد تقاعدهم، أي بعد سن الستين أو الخمس والستين، الذي اصطاحه بعض العلماء بعبارة مرحلة الربع أو الثلث الأخير من حياة الشخص. إن الشيخوخة ظاهرة من الظواهر التي إذا استمرت على الإنسان فستستمر بطريقة غير ملحوظة، وإذا بدأت لا تعود إلى الوراء، فهي " ليست مرضاً، وإنما هي فترة يتغير فيها الإنسان تغيراً فسيولوجياً إلى صورة أخرى ليست بأفضل من سابقتها، لأن الصورة الجديدة يصاحبها ضمور في كثير من الأعضاء، وفقدان ملموس للقوة والحيوية، وتزول معها ظاهرة الفتوة

1 - عبدالرحمن بن صخر، من كرام الصحابة وكبار رواة الحديث، توفي بالمدينة سنة 59 هـ.

2 - ابن العربي، أبو بكر المالكي: عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي، ج9، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت، ص185.

والعنفوان ثم ينتهي كل شيء"¹». كذلك يشير تعريف آخر بأنها "عملية بيولوجية حتمية، وهي تمثل ظاهرة من ظواهر التطور أو النمو التي يمرّ بها الإنسان، إذ أنّها تعني مجموعة من التغيرات المعقدة في النمو والتي تؤدي مع مرور الزمن إلى تلف التركيب العضوي في الكائن الحي وبالنهاية إلى موته"².

وقد عرّفها علي فؤاد أحمد³ بأنها " المرحلة التي تمثل الثلث أو الربع الأخير من حياة الكائن البشري والتي تزداد فيها نسبيا معدلات الفقد أو التناقص في القوى البدنية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، مثل هذا الفقد والتناقص يحدث ليس بالضرورة لأسباب بيولوجية، بل وغالبا ما يكون نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية"⁴.

بينما لم يشر الدكتور إبراهيم العسل⁵ إلى سنّ معيّنة، وإنما حدّد السنّ بالعجز والاحتياج إلى الآخرين، فقال: "هو الإنسان الذي تقدّم به العمر، وأصبح عاجزا عن قيامه بالأعمال اليومية والإعتيادية، وهو يحتاج إلى من يعينه على ذلك"⁶.

وعرّفت بأنها " مرحلة تبدأ مع بداية الإنسحاب من عملية الإنتاج أو الإنسحاب من عداد القوى العاملة"¹. وبهذا ينتقي العمر التاريخي والزمني للشيوخوخة،

1- عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، د.ط، 1420هـ/ 2001م، ص17.

2- مركز زايد للتنسيق والمتابعة: "المسنون في دولة الإمارات العربية المتحدة"، دولة الإمارات العربية المتحدة، د.ط، د.ت، ص11.

3 - أستاذ إجتماع ومستشار الأمم المتحدة في التنمية.

4- فؤاد، علي أحمد: "الأبعاد الإجتماعية لرعاية المسنين"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م، ص177.

5 - أستاذ في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية وجامعة جنان، من مؤلفاته كتاب الجهاد، وكتاب التنمية في الإسلام.

6- العسل، إبراهيم حسين: "الإسلام ورعاية المسنين"، مجلة التقوى، العدد93، ربيع الأول 1421هـ/2000م، ص8.

وإنما ترتبط شيخوخة الشخص بعطائه وانتاجيته، فعندما يقل عطاءه وإنتاجه في مرحلة معينة، سواء كان صغيراً أو كبيراً فإن شيخوخته تكون قد بدأت حين ذاك. وتشير وثائق الأمم المتحدة إلى تعريف الشيخوخة على أنها "عملية مستمرة من التغيرات التي تصاحب المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان، أكثر منها تعبيراً عن فترة ثابتة محدّدة من حياته"⁽²⁾.

ومن خلال كل هذا نخلص إلى ما يأتي:

- 1- تحديد الشيخوخة بشهادة الميلاد لا يكون تحديداً سليماً لمرحلة الشيخوخة، وإنما حدّدت بالسنّ ما بعد الستين لتكون فاصلاً يمكن الإستناد عليه في الأنظمة الحديثة بالنسبة للتقاعد والتأمين الاجتماعي وغير ذلك.
- 2- الشيخوخة عبارة عن تطور طبيعي للإنسان في سلسلة من مراحل عمرية يمرّ بها خلال سني حياته، من خلقه جنيناً حتى وفاته، قال الله تعالى: [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] ⁽³⁾.
- 3- الشيخوخة عبارة عن مرحلة ليست بالضرورة أن تكون مرتبطة بالمرض ولا مرادفة له، وإن كانت الأمراض تكثر في هذه المرحلة فإنها دخيلة عليها بسبب تراكمات السنين.
- 4- ارتباط مرحلة الشيخوخة بالضعف والاحتياج إلى الآخرين.

المبحث الثاني: تصنيف المسنين

¹- الخيمي، إنتصار: "الرعاية الاجتماعية والاقتصادية للمسنين"، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ندوة رعاية المسنين، الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي، دمشق 10-11 ذي القعدة 1420هـ/14-15 شباط 2000م، ص88.

²- الرماني، زيد محمد: "الإهتمام بالمسنين"، جريدة الجزيرة، ط1، العدد 10465، الخميس 1 ربيع الأول 1422هـ، ص1.

³- سورة غافر، آية: 67.

يمرّ الإنسان بمراحل متعددة حتى يبلغ المرحلة التي تعرف بمرحلة الكبر، أو الشيخوخة، والتي تتضمن ثلاثة أصناف من كبار السنّ هم ما يأتي:

- 1- المتقاعدون العاملون والمستمرون في العطاء.
- 2- المتقاعدون الذين ترعاهم أسرهم.
- 3- المتقاعدون الذين انقطعت بهم السبل ولا معيل لهم.

المطلب الأول: العاملون المستمرون في العطاء

هم الفئة التي لازالت تعمل وتؤثر في المجتمع وتساهم في تنمية اقتصاديات المجتمعات وتطورها وذلك لعطائهم وجهودهم وتفكيرهم وخبرتهم واستمرارهم في العمل. وهؤلاء يظهرون تقبلاً لمرحلة الشيخوخة ويهتمون بها ويعدّون العدة لها ويستعدون لمواجهتها ويحاولون التعرف على التغيرات والتطورات التي سوف تحدث لهم ويتهيأون للتكيف معها.

إنّها الفئة التي تؤمن بالواقعية وتسعى إلى دراسة المشكلة بكل موضوعية وتعمل على معالجتها وإيجاد الحلول لها.

المطلب الثاني: الذين ترعاهم أسرهم

إنّ رباط الأسرة هو من أقوى الروابط الاجتماعية، فالأسرة تحفظ للمجتمع تراثه وقيمه ومبادئه، وتلقن الفرد مبادئ وأساسيات الحياة الاجتماعية والمسئولية، وتربّي لديه الوعي والسلوك الاجتماعي، وترشده إلى رعاية الكبار والعناية بهم وكفالتهم.

فعندما يوجد في الأسرة سلوك التراحم والتواد بين أفرادها، حيث يرعى الوالدان أولادهم صغاراً، ويرحم الأولاد والديهم كباراً، ويعطف القوي على الضعيف، ويوقر الصغير الكبير، ويعرف كل واحد منهم ما للآخر من حقوق ويراعيها، عندئذ سيساعد كل فرد الآخر، ويسود بينهم الجو الأسري المتعاون المتكاتف.

هذا ما يأمله كل مسن في أسرته، حيث يعتبر أفرادها أقرب الناس إليه، وأحبّهم إلى نفسه، لقد عمل وبذل الجهد خلال فترة طويلة من حياته على أمل أن يكون سعيداً في نهاية عمره، يجلس هانئاً قرير العين بين أهله وأولاده، إلى أن يأتي أجله.

كم هو جميل أن يبقى المسن بين أفراد أسرته وبين " أهله عزيزا مكرما، يستمد ممّن حوله الأمان والإطمئنان، ولا يقع فريسة القلق والخوف، ولا يعاني من الوحدة وذل الحاجة "1> وهناك الكثير ممّن فقدوا هذه العناية والرعاية من أسرهم.

المطلب الثالث: الذين لا معيل لهم

هناك صنف من المسنين انقطعت بهم السبل، فلا أهل لهم ولا أولاد يرعونهم، ويعطفون عليهم، ويأوونهم. وصنف آخر لهم أولاد وأقارب لكنهم جافوهم، وتبرأوا منهم، ونبذوهم، هؤلاء تتكفل الدولة بهم، فترعاهم في دُور العجزة أو دُور المسنين، حيث تقدم لهم العناية الصحية والنفسية والخدمة الفندقية من المأكل والمشرب والملبس، يقضون بقية حياتهم في حزن وكآبة، وأكثرهم يتمنى خلاصا ممّا هو فيه.

تعتبر الدولة مسئولة عن هؤلاء، فعليها إكرامهم والمحافظة عليهم، حيث أنّهم قدّموا ما عليهم، وأدّوا واجبهم وساهموا في خدمة المجتمع، هؤلاء المنقطعون لا معين لهم ولا معيل غير الدولة التي تحفظ عليهم كيانهم وسلامتهم وإنسانيتهم، حتى لا يودّعوا الدنيا وهم ساخطون على المجتمع وعلى الذين أفنوا حياتهم من أجل إسعادهم.

المبحث الثالث: المتغيرات التي تصاحب مرحلة الشيخوخة

إنّ التعامل مع الكبار- وخاصة في عصرنا الحالي – أصبح فنّا يتطلب معرفة وذوقا، لذلك وحتى نتمكن من معاشتهم لا بد لنا أن نفهم طبيعتهم والمتغيرات التي تحدث لهم والتي حدّدت بأربعة: هي المتغيرات العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية.

1 - العسل، إبراهيم حسين: "الإسلام ورعاية المسنين"، مجلة التقوى، م.س، ص10.

المطلب الأول: المتغيرات العقلية

يتعرض كبير السن إلى مجموعة من المتغيرات العقلية المتفاوتة في درجة تأثيرها وأهميتها، وهي تحتل أهمية كبيرة ليس فقط على حياة المسن نفسه، بل على عائلته وربما على من حوله، ومن أهمها:

1- الذاكرة:

يعتبر النسيان من أبرز صفات الاعتلال التي تصيب ذاكرة الشيوخ أو كبار السن، بل هو من المسلمات التي علفت بذهن الكثير من الناس، لكن الحقيقة تبين أن "هناك ذكريات متعددة لا ذاكرة واحدة فحسب، وأن بعض الذكريات تضعف لدى الشيوخ دون باقي الذكريات، فذاكرة الأسماء تضعف لديهم باستثناء الأسماء التي لها دلالة وجدانية في عاطفة الشخص المسن، ولعل ذاكرة الوقت وذاكرة الأيام أيضا تضعفان إلى حد ما في الشيخوخة"⁽¹⁾، ولكن الملاحظ أيضا أن ذاكرة الطفولة أو الأحداث الهامة التي حدثت للشيخ في طفولته تبقى مرتبطة في ذهنه بقوة كبيرة "مثال ذلك التواريخ القديمة وأحداث الشباب وبعض الشخصيات التي كان لها تأثير في حياة المسن أو في تاريخ المجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك يحلو للمسنين الخوض في الماضي والحديث عن الذكريات القديمة وتكرارها بصفة مستمرة، وأحيانا مملة للمستمعين"⁽²⁾.

2- التفكير:

من المظاهر الشائعة عند المسنين ظاهرة ضعف التفكير عندهم، ومن أسباب ضعفها تضائل الروافد الحسية المغذية للمخ من السمع والبصر، وهذا ما يؤدي إلى بطء المسن وتروّيه، بل وحذره في اتخاذ القرار. ومن أهم الأمور المؤثرة على المخ والتي بدورها تؤدي إلى عطب في التفكير "ضُمور خلايا المخ أو حدوث مرض به أو إصابته بحادث، وقد يرجع عطب

1- أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000م، ص75.

2- عريقات، أسامة: نافذة على الشيخوخة، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1412هـ/1991م، ص25.

التفكير إلى بعض الصدمات العاطفية الانفعالية"⁽¹⁾ التي تعرّض لها الإنسان خلال سنوات عمره أو في فترة زمنية حسّاسة من حياته.

لهذا فإنّ التفكير عند المسنّين يتميز غالبا بالبطء والتروّي وهو ما يعطيهم صفة الحكمة. وإذا جمعنا إلى هذا حصيلتهم من التجارب والمعلومات اتّضح لنا كيف أنّهم "لا يتقون عادة في التجارب الجديدة والافكار الحديثة، وتتركز ثقتهم دائما على القديم الذي ألفوه وعاصروه هم، ولذلك ليس بمستغرب نقدهم الدائم للأجيال التالية"⁽²⁾ الأمر الذي يخلق المشاكل بين طريقة تفكيرهم وآرائهم، وطريقة تفكير الشباب وآرائهم، وكذلك تدمّرهم من كل ما هو جديد وحديث.

3- الخيال:

من المفاهيم الشائعة عند الكثيرين أنّ خيال الإنسان يشوبه شيء من الضعف كلما تقدّم به العمر، بدليل أنّ لغته تأخذ في النضوب بحيث أنّه لا يستطيع التعبير وأحيانا الكلام، ولكن الواقع أنّ هذه المفاهيم ليست في محلها "فالشيخ يسبح بخياله في الأشياء التي سبق له اختزانها، وفي نفس الوقت فإنّ الشيخ يستطيع أن يركب صورا خيالية متعددة من المحصول الخيري الحسيّ الذي سبق له أن حصل عليه، ناهيك عن أنّ الشيخ يستطيع أن يركب صورا خيالية متعدّدة ومركبة للغاية، من الصور الخيالية التي يكون قد ركبها قبلا"⁽³⁾، أمّا بالنسبة للضعف الذي يصيب لغته فإنّه يكون له دافعا كي ينتقي كلماته بحذر ليتجنب الخطأ أثناء كلامه.

4- القدرة على التعلم:

يقل مستوى تعلم الشخص كلما تقدم في العمر، وينخفض هذا المستوى إلى أدنى الدرجات في سنوات العمر المتقدمة، وما هذا إلا بسبب الانحدار في الأداء الوظيفي للجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى ضعف الذاكرة، وكثرة النسيان، وصعوبة تعلم الجديد. لقد تبين أنّ "الإبداع والإنتاج يبلغان قمتهما أثناء أواسط العمر عادة فيما بين الخامسة والعشرين والأربعين بالنسبة للعلوم الطبيعية

1- أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، م.س، ص72.

2- عريقات، أسامة: نافذة على الشيخوخة، م.س، ص26.

3- أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، م.س، ص75.

والرياضيات وكذلك الموسيقى، وحتى الخامسة والأربعين في الكتابة والفنون، وحتى الخامسة والثلاثين في الدخّل* والألعاب الرياضية"⁽¹⁾، يعود هذا التراجع في القدرة على التعلم عند الكبار إلى تصلبهم وتعصبهم لأرائهم، وعدم ثقتهم عادة في التجارب الجديدة والأفكار الحديثة، ووثوقهم بالقديم الذي ألفوه، لهذا ينتقدون الجديد، ويعارضون الشباب.

إنّ الكثير من التغيرات العقلية التي تصيب المسن إنّما ترجع أولاً وقبل كل شيء إلى ما قد يصيب المخ من ضمور أو تلف بسبب الكبر أو بسبب ما تعرض له الشخص خلال سني حياته لمواقف أو صدمات عاطفية وانفعالية ظهرت آثارها عليه عند كبره.

المطلب الثاني: المتغيرات الجسمية

يتعرض جسم الإنسان خلال مسيرة حياته العمرية، وتحديدًا عند مرحلة الشيخوخة إلى تغيرات تصيب جميع أجزاء جسمه وبدرجات متفاوتة من شخص لآخر، وهذه التغيرات يشترك فيها معظم الأجناس البشرية، وهي تتسم بالتدهور والضعف والاضمحلال سواء في التركيب أو الوظيفة.

كذلك فإنّ بعض هذه التغيرات " ظاهرة ومرئية كما هو الأمر في المظهر الخارجي للفرد المسن، كالتغيرات التي تحدث لجده ووجهه ويديه، ونجدها كذلك عند اتصالنا بحواسه كثقل السمع، أو في مقدرة الحركة كالبطء في المشي، أمّا البعض الآخر فهو غير مرئي كالتغيرات الداخلية التي تحدث للهيكّل العظمي والأحشاء"⁽²⁾، وأيضًا منها ارتفاع ضغط الدم، وآلام المفاصل والتهاب القصبة الهوائية وتضخم البروتستات وغيرها، ورغم هذه التغيرات إلا أنّها تتسم بفروق فردية من شخص لآخر، فمن الصعب أن نجد شخصين في عمر واحد يراودهما تدهور جسدي بنفس الحجم. أهم هذه التغيرات هي الآتية:

(*) الدخّل: هكذا في الأصل المنقول منه وربما قصد بها الألعاب المتداخلة في بعضها.

1- العبد، حامد عبدالعزيز: "الشيخوخة خصائصها ومراحلها ووسائل علاجها"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م، ص20.

2- العمران، هالة: "التوافق عند المسنين"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م، ص68.

1- البنية الخارجية:

يسري الوهن في العظام حيث تصبح أقلّ تماسكا وتكون قابلة للتكسر والتهشم، وتصبح العضلات ذات توتر، وتزداد الرّعشة في يده وجسمه، وتنخفض تدريجيا قوته الجسميّة⁽¹⁾، كما أنّ الأسنان تتعرض للتلف وبالتالي تنهار، ويتدهور الفكّان بشكل واضح، "ومن ثمّ يجد المسن صعوبة في مضغ ألوان الطعام المختلفة، هذا بالإضافة إلى أنّ الطعام يقل مذاقه ونكهته"⁽²⁾، الأمر الذي يؤدي بالمسن إلى استخدام الأسنان الصناعية المؤقتة، والتي تؤثر بدورها على نطقه وكلامه، وأيضا تستدعي هذه الأسنان مراعاة نوعية غذائه الذي يجب أن يكون بعيدا عن الصلابة والخشونة واليبوسة.

2- الطول والوزن:

قام الباحثون بإجراء الدراسات على التغيّرات التي تحدث على جسم الإنسان بالنسبة للطول والوزن فاستنتجوا أنّ طوله يبقى " ثابتا بعد حوالي العشرين من العمر، أمّا الوزن فيتغير بتغير وزن دهنيات الفرد وبطنه، بينما نجد أنّ 10% من وزن المراهق يتكون من دهنيات، وأنّ هذه النسبة تزداد إلى 20% من وزن الفرد في أواسط عمره"⁽³⁾ ثمّ يفقد الجسم هذه الدهنيات كلما تقدم به العمر، الأمر الذي يؤدي إلى نقصان وزنه، وبالتالي تأثيره على الصورة والمظهر العام لجسم الفرد من ناحية حيويته ونشاطه وقوته ومظهره.

3- الجلد:

من المظاهر الواضحة التي تظهر آثارها على الشيخ فقدان الجلد لنعومته وبريقه، حيث يصبح جافا، " وتظهر التجاعيد والزوائد الجلدية، ويفقد جزءا من الطبقة الدهنية تحت الجلد ... وتظهر الأوعية الدموية تحت الجلد بشكل

1- عيسوي، عبدالرحمن: اضطرابات الشيخوخة وعلاجها، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1989م، ص44. (بتصرف).

2- عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص150.

3- العبد، حامد عبدالعزيز: "الشيخوخة خصائصها ومراحلها ووسائل علاجها"، م.س، ص68.

واضح، وتزداد القابلية للنزف تحت الجلد بظهور بقع زرقاء أو وردية تمثل أنزفة صغيرة أو كبيرة مما يؤدي إلى تغير لون الجلد نفسه " <1> .

4- السمع:

تأخذ حاسة السمع بالضعف تدريجيا بسبب تصلب الأهداب المبطنة للأذن، وتجمع الصملاخ (الأوساخ) داخلها، وكذلك تتصلب عظام الأذن الداخلية، فتكون الأصوات ذات الترددات العالية مزعجة كثيرا للمسمن، ويلاحظ " أن بعض المسنين يتحدثون بصوت مرتفع كي يسمعوا صوتهم، وهذا يشكل صعوبة في الاتصال والتفاعل مع الآخرين " <2> .

5- البصر:

تفقد العين الكثير من مرونتها وبريقها، الأمر الذي يؤدي بالمسن إلى الشعور " بعدم قدرته على رؤية الأجسام القريبة بوضوح، وبحاجة إلى نظارة لتصحيح الإبصار ... ومن التغيرات الهامة في حاسة البصر عند المسن هو فقدان القدرة على الإبصار في الظلام، وهنا تتضح أهمية الاضاءة الكافية في أماكن المسنين سواء الحجرات أو الممرات أو دورات المياه وأماكن تحركهم المختلفة " <3> .

6- الأنف:

يعتري الأنف أو حاسة الشم عند الإنسان بعض الضعف بتقدم العمر، وهذا الضعف في الحاسة له أخطاره على حياة الشخص وخصوصا إذا ما استفحل، وأكثر الأخطار المحدقة به في هذا دخان الحريق ورائحة الغاز.

7- الشعر:

يتأثر شعر الانسان وخصوصا في مرحلة الشيخوخة، حيث يفقد قوته وبريقه ويتحول إلى " اللون الرمادي أو الأبيض بسبب قلة إفراز مادة الميلانين التي

1- عريقات، أسامة: نافذة على الشيخوخة، م.س، ص20.

2- عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص150.

3- عريقات، أسامة: نافذة على الشيخوخة، م.س، ص20.

تصبغ الشعر بلونه الطبيعي، ويكثر سقوطه، ما ينتج عنه الصلع عند الرجال، ويخف بشكل واضح عند النساء"⁽¹⁾.

هذه التغيرات تعتبر طبيعية في هذه المرحلة من عمر الإنسان، وهي غالباً ليست تغيرات مَرَضِيَّة، ولكن رغم هذا فإن معرفتها من الأهمية بمكان، حيث تتمكن من خلالها تشخيص الأمراض التي قد تصاحب أو تخالف هذه التغيرات الطبيعية عند المسنين، ومن ثمّ علاجها واستدراكها في الوقت المناسب والقضاء عليها قبل أن تستفحل.

المطلب الثالث: المتغيرات النفسية

يمرّ الإنسان خلال مرحلة الشيخوخة بمتغيرات كثيرة في حياته العملية والأسرية والأدبية، والتي تؤثر بشكل كبير على نفسيته، ومن أهمّها ما يأتي:

- 1-** الدخل غير الكافي وخصوصاً بعد التقاعد من العمل.
- 2-** الفقر واضطراره للحياة في ظروف معيشية منخفضة مادياً ومعنوياً.
- 3-** عدم الأمان الوظيفي أو عدم الاطمئنان على مستقبل المهنة أو العمل.
- 4-** الاتجاهات الاجتماعية السلبية نحو كبار السن، والتي تسبّب لهم شعوراً بالأذى والألم.
- 5-** عدم توفر فرص عمل تناسبهم بعد التقاعد.
- 6-** عدم وجود برامج لقضاء أوقات فراغهم.
- 7-** عدم توفر التوجيه والإرشاد والعلاج النفسي المناسب لهم.
- 8-** فقدان المكانة الاجتماعية، والدور الذي كان يضطلع به في المجتمع.
- 9-** تعرّضه للأمراض التي تسبّب انقطاعه عن الكثير من شؤونه الخاصة.
- 10-** فقده لأصحابه، إمّا لموتهم أو لتقاعده عن العمل.
- 11-** بعد أولاده عنه لزواجهم أو انشغالهم في أعمالهم الخاصة⁽²⁾.

1- المرجع نفسه، ص20.

2- عيسوي، عبدالرحمن: اضطرابات الشيخوخة وعلاجها، م.س، ص76-78. (بتصرف).

هذه بعض العوامل أو أهم الأحداث التي تؤثر بشكل كبير ومباشر على نفسيّة المسن، ولكن هل نعتبر هذه نهاية المطاف لهم؟
إذا تهيأت للمسّن الخدمات الرعائية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال أسرته أو من خلال القوانين التي تشرعها الدولة للمحافظة عليه وعلى أسرته، يمكن الأخذ بيده نحو حياة أفضل وعيشة هنيئة مستقرة.
إنّ أهم المتغيرات النفسية التي تعترى المسنين في هذه المرحلة هي الآتية:

1- الغضب لأتفه الأسباب:

وهذا بسبب شعور المسن بانصراف الناس عنه، وكأنّه غير مرغوب فيه، ممّا يؤدي به إلى أن يحقد على من حوله، ويرتاح لمن يبتسم له، ويقدر مشاعره.

2- الأنانية:

من السلوك الذي يعترى المسن أيضا التمرّكز حول الذات، ومحاولة الاستئثار باهتمام الغير له، ولفت الانتباه إليه، بل يزيد حرصه على ممتلكاته خوفا من المستقبل، وغالبا يقبض يده عن مساعدة الآخرين.

3- العناد:

وهو من المتغيرات التي تصاحب مرحلة الشيخوخة أيضا، حيث نجد هذا الشيخ يثور ويصر على موقف معين، ولكن عندما تتكشف له حقيقة خطأ موقفه، نجده مصرا عليه، ويحاول بكل الطرق أن يبيّن صحة وصواب ما ذهب إليه، وذلك كي يثبت للآخرين أنّه مازالت له مواقفه وحكمه التي يستطيع بها أن يضاهي الآخرين.

4- إهمال المظهر:

قلما نجد شيئا يكثرث بملابسه ومظهره كثيرا، وهذا نتيجة حتمية، وتعبيرا عن الانسحاب بدرجة ما من الحياة، وعدم الاكتراث بها.

5- الشك:

ينتاب كثير من المسنين حالات الشك من الآخرين، وعدم الثقة بهم، وخاصة في الأمور المستحدثة، بل وينتقد تصرفات الآخرين باستمرار، حيث يظهر إعزازه بماضيه وأجياله فقط.

6- الإحساس بالوحدة:

وهو من مشكلات المسنين الأساسية والتي تبدأ عنده ببعده عن الآخرين، وعن النشاطات الفعالة التي تشغل وقته، وتتفاوت نسبته من مسن إلى آخر حسب ظروف المسن العملية والعاطفية والعائلية ... الخ <1>.

7- السلبية:

يحلو للمسنين أحيانا أن يقفوا من البيئة المحيطة بهم موقف المتفرج أكثر من المشارك، وهذا السلوك غالبا ما يكون تعبيرا عن الهوة السحيقة التي تفصلهم عن الأجيال الجديدة، وتتحول أحيانا هذه السلبية إلى أن يسخر ويتهم من كل الناس وكل شيء حوله، بل وأحيانا نجده ينقم على ذاته أيضا.

8- الإعجاب بالماضي:

ينصبّ إعجاب المسن بماضيه على ما أنجزه من أعمال وما قدّمه من مآثر، وما أنجبه من أبناء وبنات، ونراه يكرر الحديث عن إنجازاته هذه باستمرار على أجياله، بل ونراه يبكي أحيانا حنينا لتلك الأيام، وتلك الأعمال التي يعتبرها من مفاخره.

المطلب الرابع: المتغيرات الاجتماعية

تعتبر مرحلة الشيخوخة بالنسبة للكثير من المسنين مرحلة العزلة والوحدة، والزهد في الحياة الدنيا، خصوصا أنّ الإنسان عندما يكبر تقل حركته وتنقلاته، ويكبر أبناءه وأقاربه، وتكون لهم استقلاليتهم سواء في السكن أو في العمل، ويزيد

1- عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص157-161. (بتصرف).

في عزلته أيضا "زواج الأولاد وموت الزوج أو الزوجة والضعف الجنسي والمرض أحيانا، مما يقلل من دائرة الاتصال الاجتماعي"¹. إن أكثر المسنين يكون لديهم اعتزازهم بماضيهم، وتمسكا بمبادئهم لذلك فإنّ الاتجاهات الاجتماعية تزداد رسوخا لديهم ويصعب تغييرها، بل ونجدهم يقاومون أي اتجاه نحو التغيير، ويتعصبون لآرائهم وأفكارهم القديمة. لذلك فإنّ التأقلم الاجتماعي النابع من الذات لدى المسنين في هذه المرحلة يصعب وجوده، وإنّما يظهرون هذا التأقلم والرضا بسبب عجزهم، وقلة حيلتهم، وإلا واجهوا عزلة اجتماعية أكبر من الجيل اللاحق، بسبب اختلاف الآراء والاتجاهات بين الجيلين.

هذه بعض المتغيرات التي تنتاب المسنين وتترك عليهم بصمة كبيرة تسيّر من خلالها حياتهم، ونراهم بعد هذا " يستسلمون لليأس ولا يرون في مستقبل حياتهم أيّة بارقة أمل، ولا يلتمسون في مقومات وجودهم ما يحملهم على الإحساس بالسرور والبهجة. والواقع أنّ هذا إنّما يعزى في المقام الأول إلى أنّ الشيوخ يعتبرون أيام البهجة قد ولت، وأنّ ربيع العمر قد فات، وأنّ خريفه قد أقبل عليهم يجثم بكلّاه فوق صدورهم، ولا يتركهم إلا وقد وُزوا الثرى بعد أن يكونوا قد ذاقوا من كأس الأمراض المرّ شرّ المذاق، وقد أوجعتهم العلل، وأخذت جذوة الصحة في أبدانهم تخبو شيئا فشيئا، مما يجعلهم في موقف من حكم عليه بالموت البطيء إمعانا في تعذيبه والتنكيل به"².

لهذا فإنّ مرحلة الشيخوخة تتطلب جهودا كبيرة من أجل رعايتها عقليا وجسديا ونفسيا واجتماعيا على أكمل وجه، وأن تتوفر مهارات خاصة فيمن يتعامل معها، مع ضرورة التأكيد على أنّ الشيخوخة ليست مرادفة لليأس والقنوط من الحياة، بل هي مرحلة طبيعية من مراحل عمر الإنسان، وهي أيضا ليست مرحلة مَرَضِيَّة، وهي قابلة أن تجعل المسن يعيش عيشة هنيئة طيبة إذا ما أخذ بأسبابها، وروعت ظروفها.

1 - حسن، نورهان منير وزميلها: الرعاية الاجتماعية للمسنين، المكتبة الجامعية، اسكندرية، د.ط، 2000م، ص32.

2- أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، م.س، ص40.

المبحث الرابع: احتياجات مرحلة الشيخوخة

إنّ المشكلات التي تواجه المسنين في مرحلة الشيخوخة كثيرة ومتنوعة من حيث طبيعتها وخصائصها واحتياجاتها، الأمر الذي يؤدي بنا إلى الاهتمام بهم، وتقديم الرعاية التامة لهم، وتوفير ما يحتاجون إليه من العناية، ونكتفي هنا بعرض بعضها مصنفة كالآتي:

المطلب الأول: الرعاية الأسرية

من الحقائق التي لا تخفى على أحد أنّها لا توجد علاقة إنسانية أكثر أهمية من علاقة الأبناء بالأباء، وهذه العلاقة تعتبر اللبنة الأولى للأسرة، والنواة الأساسية للمجتمع السليم، لهذا نرى مدى عناية الدين الإسلامي الحنيف بهذه العلاقة، وحثه على تقوية أواصرها "ببيان الحقوق والواجبات، والآداب، والإلتزامات، في هذه الخلية الاجتماعية الأساسية.

لقد أوفى الإسلام كل جوانبها النفسية والاجتماعية والحقوقية بالأحكام التفصيلية التي تصونها وتنميها، وتجعلها أداة إصلاح لنفسها ولما حولها" <1>.

فالأسرة إذن هي النظام الأمثل، والمكان الأكثر تأثيراً في التخفيف من أعباء وآثار الشيخوخة على الشخص، وأنّ ما يقدمه أفرادها من الرعاية والعناية تفوق في تأثيرها النفسي والمعنوي كل ما تقدمه الدولة من العون المادي، كما أثبتت الدراسات الحديثة.

يقول رفعت عبدالباسط<2> في دراسة تقويمية للخدمات التي تقدمها المؤسسات الإيوائية للمسنين: إن للأسرة دور هام في " رعاية المسنين، وإشباع احتياجاتهم الاجتماعية والصحية والنفسية والاقتصادية، بل ومساعدتهم على زيادة فرص تكيفهم في المجتمع مع الأقارب والجيران والأصدقاء وزملاء العمل السابقين، بل والأصدقاء الجدد الذين يدخلون حياتهم بعد بلوغهم سن المعاش _ ومن أدوارها أيضاً _ تدريبه وتوجيه سلوكه وانفعالاته وتصرفاته بما يسهم في زيادة فرص

1- إسماعيل، صبحي: "بر الوالدين كيف يتحقق؟"، مجلة الفرحة، العدد 62، الكويت، نوفمبر 2001م، ص21.

2 - لم أجد له ترجمة.

تشكيل شخصيته التشكيل الجديد المتوافق مع متطلبات هذه الحياة الجديدة، وبما يسهم بالفعل في إشباع حاجاته، ومساعدته على التوافق الشخصي والاجتماعي"⁽¹⁾

إذن كل هذه المهام والأدوار تقوم على كاهل الأسرة، وهي ليست أثقال وإنما هي واجبات تجاه إنسان عمل وجدّ وقدم التضحيات حتى استطاع إيصال هذه الأسرة إلى برّ الأمان، بعدها أفلا يستحق منها العناية والرعاية؟
ثم إنّ دعم المجتمع _ من الأهل والجيران والأصدقاء وحتى الدولة _ لأسرة يسكن فيها مسن شيء مهم لا يمكن إغفاله، سواء كان هذا الدعم ماديا أو معنويا، وهو يعتبر نوع من التكافل الذي يجب أن يتواجد بين المسلمين.
بما أنّ اعتماد أغلب الأسر كان قائما على دخل هذا المسن، فإنّه بعد التقاعد لا بدّ أن تتضعض أحوال أسرته ماديا. فحريّ أن تمدّ يد المعونة إليها كي تقوم بواجبها على أحسن حال، خصوصا إذا تبين أنّها المكان الأنسب لهم "حيث الأبناء والأحفاد والأخوة، حيث دفء مشاعر المحبة والتوقير والإحترام، حيث الحنان الفياض من قلوب مؤمنة تدين لهذا المسن"⁽²⁾.

فالمطلوب هو تعزيز دور الأسرة التي تقدم الدعم والمساعدة والرعاية لكبار السن، سواء كان هذا الدعم في الأسرة نفسها أو أنها متواصلة مع أسرة فيها مسن، أو أن تكون راعية لمسن في دار المسنين ومتواصلة معه، فعلى الجهات المسؤولة توفير ما تحتاجها هذه الأسر من الأمور المادية والمعنوية.

وعلى الأسرة أن تحرص على بعض الأمور عند معاملتها مع المسن، ومنها:

- 1- أنّ المسن يحتاج إلى الحنان والعطف والرعاية.
- 2- عدم الإلحاح ومطالبته بأشياء لا يجبها.
- 3- يجب إعطائه الوقت الكافي لإنجاز ما يريد عمله.
- 4- عدم مؤاخذته على تصرفاته في الأسرة، ومعرفة أنّ هذه التصرفات إنّما هي بسبب متغيرات الشيخوخة، التي يجب أن نتصرف معها بحكمة ودراية.
- 5- إتاحة الوقت الكافي له لإبداء ما يريد قوله، مع إعطائه أهمية بالغة لحديثه، والإقبال عليه كليا.

1- محمود، رفعت عبدالباسط: "دراسة تقويمية للخدمات المقدمة للمسنين في المؤسسات الإيوائية"، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، المجلس القومي للخدمات حول الرعاية المتكاملة للمسنين في مصر، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين 3-5 أبريل 2000م، جامعة حلوان، ج1، ص224.

2 - العسل، إبراهيم حسين: "الإسلام ورعاية المسنين"، مجلة التقوى، م.س، ص10.

6- إعطاؤه الحرية الكاملة للتصرف في أمواله وفق الطريقة التي يشاء، إلا أن يكون غير مدرك لفعله ومتحكم في إرادته.
وكم يغمر المسن من مشاعر الفرحة عندما يشعر أنّ الأسرة بأفرادها توليه الإهتمام والرعاية والعناية، فتسري في نفسه روح الحياة.
إنّ القيم الإسلامية والتقاليد العربية المتوارثة لا يزال لها الأثر الكبير في الحفاظ على مكانة المسن في الأسرة، والعناية به " ولذلك فإنّ غالبية المسنين في بلادنا تظل تنعم بالرعاية المنزلية وسط الأسرة، ولا يزال الناشئة في بلادنا يرتعون في رعاية أجدادهم وجداتهم، ويتعلمون من أبائهم وأمهاتهم كيف يكون الحَدَب على رعاية الأجداد والكبار على وجه العموم"¹ وليس هناك أي وجه مقارنة بيننا وبين المجتمعات الغربية، التي أصبح المسن فيها شيئاً غريباً ومنبوذاً ومهملاً، وإن لم يحتظ هو ويعمل شيئاً لنفسه قبل فوات الأوان، فلا أحد ينفعه، ويصبح وحيداً على هامش الحياة ومحسوساً في دار العجزة.

المطلب الثاني: الرعاية الاجتماعية

يعتبر الحرمان الاجتماعي من أهم الضغوط التي يتعرض لها المسن والتي تحتاج لعناية ورعاية خاصة، مع مراعاة متطلبات حياته المختلفة، ومن أهم أسباب هذا الحرمان فقد المسن القدرة على حرية الاتصال بالآخرين بسبب تقاعده عن العمل وعجزه ونضوب موارده المادية وضعف قواه الجسدية التي ترافقه جنباً إلى جنب كلما تقدّم به العمر.

لهذا فإنّ من أهم الاحتياجات التي يجب أن تتوفر للمسن في هذه المرحلة هي: الشعور بالإنتماء الأسري والمجمعي، والشعور بالأمان النفسي والمادي، والكرامة، والبعد عن العزلة، والشعور بالاعتزاز، وكذلك الترويح والاستفادة من أوقات الفراغ الطويلة التي تداهمه في هذا العمر... الخ.

لهذا فإنّ الرّعاية الاجتماعية تعتبر من الأمور الرئيسية، بل من الحقوق الواجب توافرها للمسن في هذه المرحلة، وهي مختلفة في أهميتها من " قطر إلى

¹ - درويش، بسام علي: "مراجعة شاملة للمفاهيم السائدة عن المسنين"، جريدة البيان، دبي، الأربعاء 21 ذي الحجة 1419هـ/ 7 أبريل 1999م، ص3.

آخر تبعا للأوضاع الاجتماعية السائدة، وتبعا للعادات والتقاليد المتوارثة لكل شعب من الشعوب" <1>.

إنّ للأسرة دور كبير في الرّعاية الاجتماعية والعناية بالكبار، وهي المكان الرئيسي، والجماعة الأساسية التي يكون المسن مرتبطا ومنصهرا فيها، بل وقد يكون سببا في وجودها، ويظل مرتبطا بها " طالما استمرت حياته، فلا يقتصر انتماؤه لها وتفاعله بها على مرحلة معينة من حياته، بل يظل يتفاعل مؤثرا ومتأثرا في شتى مراحل حياته مع اختلاف في الدرجة" <2>، وهذه الصلة موجودة في أغلب الأسر العربية والإسلامية التي مازالت تحتفظ بهذه السمة على اعتبار مكانة الشيوخ وفضلهم، وأنهم مصدر الخير والبركة لهم، واعترافا للجميل.

رغم هذا فإنّ الكثير من الشيوخ - وخصوصا في المجتمع الحضري - يشكون من ابتعاد الأبناء عنهم واستقلالهم، وفقدانهم "الوفاء والطاعة التي كانوا يجدونها أيام كان أولئك الأبناء والبنات في حاجة إليهم، وقد بلغ أولئك الأولاد والبنات السن والمكانة الاجتماعية التي سمح لهم بالإعتماد على النفس، والاستغناء عن خدمات الأب والأم، ولقد صار الكبار هم المحتاجين إلى خدمة الصغار" <3>، وهذه العلاقة كوّنت نوعا من الفاصل بين الكبار والأبناء، مما تولد عنها انسلاخ المسن عن أبنائه ومجتمعه، الأمر الذي ينتج عنه عجز المسن عن تدبير شئونه بنفسه، وهو ما تولدت عنه "مشكلة اجتماعية يحتاج حلها اللجوء للمؤسسات الاجتماعية التي توفرها الدولة والجمعيات الخيرية التي ترعى المنازل، والمعاهد والمؤسسات التي تقوم على رعاية أولئك الشيوخ الذين فقدوا القدرة على رعاية شئونهم الذاتية، كما فقد ذوهم القدرة على تقديم العون والرعاية اللازمة لهم" <4>.

وهذه الدُور أو المؤسسات الرعوية تعتبر أحيانا أمرا لا بدّ منه لمثل حالة هؤلاء الناس، والتي تحاول أن تعوّضهم ما فقدوه نتيجة تقاعدهم عن العمل وانشغال الأولاد عنهم، حيث توفّر الفرص التي تمكنهم من تحقيق ذواتهم من خلال العلاقات الاجتماعية المتجددة، ومحاولة ملء الفراغ الكبير الذي يعيشونها.

1 - عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص179.

2 - عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص179.

3 - أسعد، ميخائيل: رعاية الشيخوخة، م.س، ص44.

4 - الكيلاني، يوسف: الشيخوخة والصحة، دار ذات السلاسل، الكويت، ط1، 1983م، ص39.

وعلى المجتمع أن يهيء للمسنين مشاركة طيبة في مجتمعهم، ويوفر لهم الجو المناسب ليقوموا بممارسة بعض الأعمال التطوعية التي تخدمهم وتخدم مجتمعهم، ليكونوا قدوة للآخرين ومثالا يحتذى بهم.

ويمكن للشيوخ الذين يتمتعون بخبرة وحكمة وتجارب طويلة في الحياة " تقديم المشورة المناسبة لحل كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة المتواجدين بها " (1)، كما يمكنهم المشاركة أيضا في التنظيمات السياسية وغيرها، ولا شك أنهم سيجدون في هذه الأمور إشباعا للكثير من احتياجاتهم، بل وستكون سبيلا لحل الكثير من الأمور والمشاكل الاجتماعية التي يعانيتها المسنون. لذلك يجب تقديم الخدمات التي يحتاجها المسنون، والتي أهمها ما يأتي:

- 1- توفير مساعدات اجتماعية خاصة للذين تتدنى دخولهم المادية.
- 2- إصدار التشريعات التي تنظم العمل وتحدد إجراءات التقاعد، مع مراعاة الفروق الفردية في هذا الشأن.
- 3- إنشاء دور لرعاية المسنين تلبي احتياجاتهم الأساسية من مسكن وملبس ومأكل.
- 4- إنشاء نواد وأماكن ترفيه مؤقتة للمسنين.
- 5- الإهتمام بالجوانب التعليمية والتثقيفية، وإتاحة الفرص لهم للحصول على احتياجاتهم، وتنمية قدراتهم وخبراتهم العلمية والعملية، والاستفادة منها.
- 6- تكثيف مشاركة المسنين في أمور المجتمع، وإعطائهم أدوارا وأعمالا تناسب قدراتهم.

المطلب الثالث: الرعاية الصحية

تصاحب مرحلة الشيخوخة تغيرات واضحة في صحّة الكثير من المسنين، الأمر الذي يتطلب تكثيف الرعاية الصحية، والقيام بالكشوفات الدورية على المسن "وتقييم الحالة الصحية واتخاذ الإجراءات الوقائية، وتأهيل المواطنين للتعامل مع ظروفه عندما يصل إلى سن التقاعد" (2).

1 - عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص166.
2 - شريف، يس: "رؤية المجالس القومية المتخصصة"، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، المجلس القومي للخدمات حول الرعاية المتكاملة للمسنين في مصر، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين م.س، ص23.

إنّ مسألة صحة المسنين لم تحظ بالعناية اللازمة في مرحلة مبكرة كما هو مطلوب، فالمؤسف "أنّ المتّبع حالياً بالنسبة للشيخوخة هو إهمال الوقاية الصحية والانتظار حتى وقت وقوع البلاء والرزوح تحت وطأة المرض، ثمّ اللجوء إلى الطب طلباً للنجدة والخلاص من ذلك الكابوس الذي يخضعهم لسلطانه"¹. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتضح أنّ سبب هذا الإهمال هو الإحساس بأنّ الشيخوخة نهاية المطاف من عمر الإنسان، وأنها لا تستحق ما يدّخر لها من وقت وجهد ومال.

لقد تبين أنّ هذا التوجّه بدأ يتلاشى في الوقت الحاضر، حيث بات فيه الإعتناء بالشيخوخة وصحتهم من الأمور الضرورية ومنطلقاً من وازع ديني وإنساني، وبالتعاون ما بين الأسرة والمجتمع والدولة.

إنّ الكشف الطبي المبكر على المسن له دور كبير في مواجهة الكثير من الأمراض والمشكلات الصحية التي تداهمهم وقت كبرهم.

ثمّ إنّ الشيخوخة لا تعني بالضرورة الإصابة بالمرض أو العجز، وإنّما هي مرحلة من مراحل عمر الإنسان يصيبها ما يصيبها بسبب الإهمال، وعدم أخذ الحيطة والحذر منها.

فإذا جننا لمسألة التغذية عند المسنين مثلاً فإنّنا نرى أنّ " جهل المسنين بالقيمة الغذائية للطعام تعد من أهم أسباب سوء التغذية في الكبر، ولذلك فإنّ عقد دورات تثقيفية عن شؤون التغذية قبل سن التقاعد وكذلك بعده ممّا يساعد على تجنب عواقب سوء التغذية"².

ومن الأمور المهمّة التي يجب عدم تغافلها بالنسبة للمسنين والتي لها دور كبير في تحسين ظروفهم الصحية، بل وتبعدهم في أحيان كثيرة عن الأمراض الجسمية والنفسية التي تصيبهم هي ضرورة مشاركتهم للأخريين والسماح لهم بالخروج من المنزل ومرافقتهم، وتعرّفهم على بيئتهم واختلاطهم بأقرانهم، فهذا الأمر ممّا يوسّع للشيخوخة "من دائرة معارفهم، كما يرفع من معنوياتهم، ويجعلهم أكثر اهتماماً بالعالم الذي يعيشون فيه، وبذلك يقيهم من مخاطر الكآبة التي يقع فريستها الإنطوائيون الذين يعيشون في بيوتهم في عزلة عن العالم الخارجي"³.

1 - أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، م.س، ص173.

2 - الكيلاني، يوسف ميخائيل: الشيخوخة والصحة، م.س، ص37.

3 - المرجع نفسه، ص38.

هناك أمور كثيرة يمكننا الإرتكاز عليها في مجال الرعاية الصحية للمسنين أهمها ما يأتي:

- 1- الفحص الشامل الدوري على المسن بإستمرار، لاكتشاف التغيرات المستجدة عليه، والكشف عن الأمراض مبكرا.
- 2- إنّ العلاج الطبي المبكر للمرض وأعراضه المكتشفة تساعد كثيرا على شفاء المسن وعدم إصابته بالأمراض البدنية والنفسية الأخرى.
- 3- التأهيل الطبي الشامل باستعمال الأجهزة لتحسين أداء الأعضاء وزيادة الفاعليات اليومية، وكل ما من شأنه الارتقاء بالمسنين والحفاظ عليهم.
- 4- عمل الإجراءات الوقائية التي تمنع تدهور حالة المريض الصحية وتمثل في:

أ- الفحص الشامل وبصفة دورية، والكشف المبكر على الأمراض وعوارضها.

ب- الوقاية من الأمراض المعدية، وتنمية الوعي الصحي بين المسنين وذويهم.

ج- تقييم الحالة الغذائية دوريا لمنع الإصابة بسوء التغذية.

د- التوعية بكيفية استخدام الأدوية لتجنّبهم من آثارها الجانبية الضارة.

هـ- العمل على وقايتهم من الحوادث والإصابات والسقوط.

و- تشجيعهم على بعض الرياضات الخفيفة لتنشيط الدورة الدموية في جسمهم.

ز- دمجهم في المجتمع، والاستفادة من خبرتهم لرفع معنوياتهم.

ط- محاولة تخليصهم من التدخين وتناول الأدوية بدون وصفة طبية⁽¹⁾.

إنّ الأهداف الأساسية من الرعاية الصحية للمسنين هي أنّهم بشر، ومن حقهم العيش حياة طيبة سليمة.

1 - عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص173. (بتصرف).

المطلب الرابع: الرعاية المعيشية

يسير عالم اليوم بالإنسان نحو المادية، حيث ضَعَف الإيمان والأخلاق، وبروز الأناية، والنظر إلى الأشياء بنظرة مادية منفعية، مبنية على الأناية والمنفعة الشخصية.

وفي هذا العالم المادي يتطلع كبار السن إلى الحصول على احتياجاتهم الأساسية، من مسكن ومأكل وملبس ومركب، وتلبية رغباتهم في المجتمع، بالحرية والكرامة، وعلى الدولة أن توفر هذه الحاجات، وتحقق هذه الرغبات. وقد تقل نفقات المسن على متطلباته الشخصية "من لباس ومتطلبات ترفيهية ونفقات متنوعة الأهداف والأبعاد، حيث يكفي أن يكون لباسه نظيفا مناسبا لسنة، وغذاؤه سليما"¹، ولكن هذه النفقة تزداد لديه وبشكل ملحوظ لتأمين العلاج من الأمراض التي تعتريه، والدواء الذي يكون مهما جدا له، والذي يكون في الكثير من الأحيان قاصما لظهره بسبب السعر والطلب عليه.

إضافى إلى ذلك فإنّ هناك عبء إنفاقي جديد ينضاف إلى المسن المحال إلى التقاعد وهو عبء الإنفاق على متطلبات "العلاج والدواء، ففي الشباب لا يكاد الشخص العادي يتردد على الأطباء إلا لماما، ويكاد ينقطع عن الصيدلية، ولكن ما أن تدب الشيخوخة في أوصاله حتى يجد أنّ تردده على الطبيب صار شيئا ثابتا لا يتغير، أمّا الدواء فهو شيء لا بدّ منه أو قل شيء متزايد"².

لذلك يجب أن توفر لكبار السن حاجات ومساعدات تمكنهم العيش بأمان واستقرار، باعتماد الأسس الآتية:

- 1- بالنسبة للسكن يمكن إعفاؤهم من إيجارات شققهم التي يقطنونها، أو تخفيفها عليهم بعد بلوغهم سنا معينة.
- 2- إعفاؤهم من الضرائب المستحقة عليهم، أو خفضها.
- 3- تخفيض سعر الوحدات الكمالية الأساسية لمن بلغ هذه السن، من الكهرباء والماء والهاتف وما هنالك.

1 - الأحمدى، رغداء: "حقوق المسنين الاجتماعية والاقتصادية والقانونية"، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ندوة رعاية المسنين، م.س، ص11.

2 - أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، م.س، ص23.

- 4- " إعفاء أبناء وبنات الشيوخ الذين بلغوا الستين فما بعدها من كافة الرسوم المدرسية والجامعية، حتى يستطيعوا الاستمرار في التعليم بغير عنت أو تأزم.
- 5- إيجاد المؤسسات العامة التي يستطيع فيها المسنون أن يشبعوا حاجاتهم البدنية، ويتمتعوا فيها بملء ساعات الفراغ، ويواصلوا تعليمهم، ويحصلوا فيها على ضرورياتهم، ويتمتعوا فيها بكل ما يحتاجون إليه من خدمات اجتماعية ورعاية.
- 6- وضع قوانين وتشريعات تمنع المساس بحقوق المسنين والتعدي عليهم، ومعاقبة من يفعل ذلك.
- 7- توفير المساعدات العينية والخدمات المجانية لهم من قبل الآخرين وخصوصا المؤسسات العامة، والجمعيات الخيرية.
- 8- إنشاء جمعيات أصدقاء المسنين تعني بشئونهم، وسوف تكون بمثابة إعراف من الدولة بأهمية هذه المرحلة، وبضرورة قيامها برعاية الواقعين في نطاقها وأن تتضمن هذه الجمعيات جميع الرعاية الضرورية للمسنين اجتماعيا ونفسيا وصحيا واقتصاديا"¹.
- 9- توفير فرص عمل مناسبة للمسنين.
- 10- تنظيم المناشط الخاصة بهم على جميع المستويات.
- 11- تخصيص أجنحة خاصة بهم في المستشفيات، وإعفاءهم من تكاليف العلاج والبقاء في المستشفى.
- 12- إيجاد موارد مالية لهم بديلة عن النقص الذي أصاب راتبهم بسبب التقاعد².

1 - عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص175. (بتصرف).
2 - أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، م.س، ص263. (بتصرف).

الفصل الثاني

نظرة الأمم قديما وحديثا إلى المسن

المبحث الأول: نظرة بعض الأمم القديمة إلى المسن.

المطلب الأول: المسنون عند المصريين.

المطلب الثاني: المسنون عند اليونان.

المطلب الثالث: المسنون عند العرب قبل الإسلام.

المبحث الثاني: المسنون في بريطانيا ودولة الإمارات العربية المتحدة.

المطلب الأول: المسنون في بريطانيا.

المطلب الثاني: المسنون في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المبحث الثالث: مرحلة الشيخوخة كما يراها الأدباء والشعراء.

المطلب الأول: الشيخوخة كما يراها الأدباء.

المطلب الثاني: الشيخوخة كما يراها الشعراء.

الفصل الثاني نظرة الأمم قديما وحديثا إلى المسن

المبحث الأول: نظرة بعض الأمم القديمة إلى المسن

تبوأ كبار السن منزلة كبيرة - على مدى التاريخ الطويل للبشرية - بين الشعوب، حيث كانت النظرة أنه إنسان عاصر الحياة واكتسب منها حكم ومعارف، وأنه مصدر خير وبركة ورحمة للمجتمع، وخصوصا إذا ما كان قضي حياة لا شائبة فيها، واتسمت بالعطاء والتضحية. وهذا ما سنراه من خلال إعطاء لمحة مختصرة لمنزلة كبير السن عند الشعوب القديمة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: المسنون عند المصريين

تميزت الحضارة المصرية القديمة عن غيرها من الحضارات بوفرة معروضها التاريخي، والذي يمكن من خلالها معرفة دقائق الحياة الاجتماعية وغير الاجتماعية التي كانت سائدة عندهم آنذاك. والذي يهمننا في هذه الدراسة هو معرفة مدى تقديرهم لفئة كبار السن والمتمثلة في الوالدين والشيوخ، ومنزلتهم عندهم.

إن الظروف البيئية الطبيعية المستقرة التي عاشها أهل مصر قديما كفلت لهم استقرارا في حياتهم المعيشية أكثر من غيرهم من الشعوب، وظهرت بسببها الروابط الأسرية القوية بين أبناء مصر، ومنها احترام كبار السن وتوقيرهم ورعاية الوالدين والوصية بهم، كما تدل عليها كتابات كهنة قدماء المصريين وغيرها من الآثار التي اكتشفت، والتي تدل بوضوح سواء كانت آثارا كتابية أو صورا أو تماثيل ومنحوتات.

فكبير السن مثلا بين أسرته له الصدارة، "إذ يوضع له مقعد الشرف في المجلس، يقوم له الحاضرون إذا أقبل، ويؤدون له فروض الاعتبار والتبجيل،

ويضبط الشباب النائر شعوره في حضرته، ويتلقى بلهف ما يجري على لسانه من القصص، وينشرح لأحاديثه" <1>.

وقد أشادت القصص المصرية القديمة بتلك الرعاية المقدمة، حتى أعجب بها واستحسنها المؤرخ هيرودوت<2>، فنقل لنا جانبا من سلوك الشباب تجاه المسنين فقال: "حين يلقي الشباب المسنين يتنحون جانبا، ويفسحون لهم الطريق، وحين يقترب منهم الكهول يقومون عن مقاعدهم" <3>.

وتنقل لنا بعض الآثار المكتوبة أنّ بر الوالدين كان من أهم الفضائل البارزة عندهم، فقد نقل عن الحكيم أني<4> موعظته لابنه في أن يقوم بخدمة أبويه "قرب الماء لأبيك وأمك اللذين انتقلا إلى قبريهما في الصحراء، وإياك أن تغفل هذا الواجب، وليفعل لك إبنك مثل ذلك" <5>.

وأما بالنسبة لحق الأم فتتقل لنا الآثار أهمية الأم وحقها الكبير في حياة المصريين القدماء، بل وأيضا تحذر من عدم طاعتها ونبذها، فقد ورد في بردية بولاق<6>: "ينبغي لك ألا تنسى أمك، فقد حملتك طويلا في حنايا صدرها، وكنت فيها حملا ثقيلًا، وبعد أن أتممت شهورك ولدتك، ثم حملتك على كتفها ثلاث سنين طوالا، وأرضعتك ثديها في فمك، وغذتك ولم تشمئز من قذارتك، ولما دخلت المدرسة وتعلمت الكتابة كانت تقف في كل يوم إلى جانب معلمك ومعها الخبز والجة جاءت بهما من البيت" <7>.

ومن وصايا خيتي بن دواوف<8>: "أحبب الكتب كحب أمك، فليس في الحياة ما هو أغلى منها" <9>.

1 - أبو حديد، محمد فريد: "الشرق الإسلامي غدا"، مجلة الثقافة، العدد 290، الثلاثاء 27 رجب 1363هـ/ 18 يوليه 1944م، السنة 6، ص 685.

2 - مؤرخ ورحالة يوناني له كتاب "تاريخ" وهو أهم المراجع لمعرفة الأمم القديمة وأساطيرها.

3 - فياض، محمد وزميله: الأمومة والطفولة في مصر القديمة، دار البستاني، القاهرة، د.ط، 2001م، ص 174.

4 - الحكيم أني من حكماء مصر القديمة وربما كان أصله من مدينة آني اليونانية.

5 - المرجع السابق، ص 173.

6 - نسبة إلى حي من أحياء مدينة القاهرة وهي تقع شمالي الحيزة على نهر النيل.

7 - ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، د.د، القاهرة، ط5، د.ت، ج2، ص97.

8 - خيتي بن دواوف هو حكيم من حكماء مصر القديمة عاش في عهد الفراعنة.

9 - فياض، محمد وزميله: الأمومة والطفولة في مصر القديمة، م.س، ص49.

وهكذا تبين لنا جانب من جوانب الحياة الاجتماعية عند المصريين القدماء،
والمتمثل في رعاية كبار السن والوالدين.

المطلب الثاني: المسنون عند اليونان

تأثر اليونانيون بالحضارة المصرية، وأخذوا عنها الكثير من القيم والعادات،
ومن ذلك رعاية كبار السن وحبهم وتقديرهم، فضلا عن أنّ السن قد أعطى
المسنين منزلة كبيرة وجعلهم بمثابة حكماء عصرهم يلجأ إليهم الناس والزعماء
لاستجلاء آرائهم، ممّا جعلهم مصدر احترام بين الأجيال اللاحقة.

وهذا لا يعني أنّ اليوناني كان يحب الشيخوخة والتقدم في السن مع وجود العلل
والأسقام التي تزرى به بين الناس، وقد نقل لنا مؤلف موسوعة " قصة الحضارة
" طبيعة المجتمع اليوناني التي سببت خلالها نوعا من الإساءة والإهمال
للمسنين، فقال: " لسنا ننكر أنّ في تاريخ اليونان أمثلة من إهمال الشباب للشيخوخة
أو إساءة معاملتهم، إهمالا وإساءة مبعثها الأثرة الممقوتة، وسبب ذلك أنّ المجتمع
الأثيني مجتمع تجاري فردي النزعة، مجدد غير محافظ، وكل هذه عوامل تجعله
ينزع إلى عدم الشفقة على الشيخوخة ... لهذا نجد في تاريخ الأثينيين أمثلة عدة
لأبناء يستولون على ملك آبائهم في حياتهم، وإن لم يثبت العتة على هؤلاء الآباء
... غير أنّ الشرائع الأثينية تأمر الآباء أن يعولوا آباءهم العجزة أو الطاعنين في
السن" ¹.

وقد نتج أيضا من اهتمام اليونانيين بالكبر والشيخوخة أن اهتموا بطب
الشيخوخة، وبرعوا فيه كثيرا، فهذا أبو قراط ² والذي " تعتبر آراؤه في

الاعتدال في الغذاء والاهتمام بالتدريبات البدنية بغرض التعمير من أفضل الآراء
في وقتنا هذا، كما قام بوصف عدد من الأمراض المصاحبة للشيخوخة ونواحي
القصور الناتجة عن التقدم في العمر" ³، وله أيضا اسهامات كثيرة في كيفية
الحفاظ على الصحة الجسمية في مراحل العمر الأخيرة، حيث " أوصى بالاعتدال

1 - ديورانت، ول: قصة الحضارة، ج7، م.س، ص128.

2 - الفيلسوف والطبيب اليوناني الشهير عاش تسعين سنة له عدة كتب منها عهد بقراط وطبيعة الإنسان.

3 - إسماعيل، عزت سيد: "الشيخوخة في عصرنا الراهن"، م.س، ص51.

في الغذاء والقيام بالتمارين الرياضية من أجل إطالة العمر، كما وصف عددا من الأمراض الخاصة بالعين وفقدان السمع وتصلب الشرايين والأرق " (1) .

كما أنّ الفيلسوف اليوناني المشهور أفلاطون (2) قد توصل إلى " إحدى الحقائق التي لا تختلف كثيرا عما توصل إليه علماء الشيخوخة في عصرنا الحديث، إذ يرى أنّ الإنسان الذي حقق مستوى عاليا من التكيف في الحياة يمكنه مواجهة مشكلات الشيخوخة بشكل أفضل من ذلك الذي لم يستطع تحقيق هذا المستوى من التكيف " (3) .

ويعدّ شيشرون (4) " أول من اهتم بالخواص السيكولوجية للكبار، والأعمال المناسبة لهم، وقد ترجمت رسالته عن الكبار إلى الإنجليزية عام 1954م (5) .

المطلب الثالث: المسنون عند العرب قبل الإسلام

لم نجد في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام مظاهر حضارية متكاملة البنيان إلا ما كانت في جنوبها حيث حضارة مأرب في اليمن. وقد كانت تغلب على قبائل شبه الجزيرة صفة البداوة، والتي كانت تتسم حياتهم بالبوؤس وضنك العيش في الصحاري الواسعة التي كانوا يعيشون ويتنقلون فيها. وبالرغم من حياتهم تلك نجد أنّها برزت فيهم صفات راقية لم تتواجد حتى في أرقى الحضارات الموجودة في وقتنا الحاضر، ومنها الكرم والشجاعة والنجدة والضيافة والوفادة وغير ذلك كما ينقل لنا التراث الشعري والنثري، والذي يعيننا معرفته هنا هو مكانة المسن أو الشيخ في الأسرة والقبيلة عندهم.

- 1 - الأورفلي، أحمد: الشيخوخة، دار الشرق الأوسط، د.ط، د.ت، ص11.
- 2 - فيلسوف يوناني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، تتلمذ على سقراط، وهو صاحب كتاب الجمهورية حيث رسم فيه صورة للمدينة الفاضلة.
- 3 - إسماعيل، عزت سيد، "الشيخوخة في عصرنا الراهن"، م.س، ص51.
- 4 - ماركوس توليوس، خطيب وكاتب ومحام وسياسي روماني عاش في القرن الواحد قبل الميلاد، ترك عددا كبيرا من الخطب الرائعة والخطابات المشهورة.
- 5 - دعيس، محمد يسري إبراهيم: التكوين النفسي للمسنين في الثقافات المختلفة، دار المطبوعات الجديدة، اسكندرية، د.ط، 1991م، ص11.

لقد حافظت الأسرة والقبيلة العربية على مكانة كبار السن، وكانوا يعتبرونهم أهل رأي وحكمة في مجتمعهم، ترجع إليهم عند اختلاف القوم ليفصلون في القول والحكم، وذلك لما يتمتعون به من خبرة وتجربة في الحياة.

يقول مؤلف كتاب " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " حينما تحدث عن السن ومنزلة كبار السن عند العرب قبل الإسلام: " وللسن أهمية كبيرة عند العرب، لأنّ الإنسان إذا ما تقدم في السن إزدادت حكمته وتجاربه في الحياة ورجح عقله، ويعرف عنهم بذوي المكانة في الناس بالطبع، ولهذا نجد أنّ القبائل تتمسك بأخذ الرأي والمشورة من ساداتها المسنين ومن حكماؤها المعمرين، لأنّهم عرّكوا الحياة وخبروها، وعرفوا ما فيها من مرّ وحلو، لذلك جعلوهم في الطبقات العليا من الناس " ¹. ومن هؤلاء على سبيل المثال: هرم بن سنان الذي كان من سادات الجاهلية وحكماءهم، وقد مدحه زهير بن أبي سلمى ² حينما سعى للصلح بين قبيلتي عبس وذبيان.

ولذلك نجد أنّ الحكم والشورى ومجلس كبار الأعيان لا يكون إلا بهم، وهم مطاعون فيما يذهبون إليه من آراء، وتعتبر مخالفتهم خروجاً على الصواب وتحقيراً للشرف والسن والعقل.

المبحث الثاني: المسنون في بريطانيا ودولة الإمارات العربية المتحدة

تمثل ظاهرة تزايد أعداد كبار السن في العالم الهاجس الذي يقضّ مضجع الكثير من الدول، وخصوصاً المتطورة منها، حيث يعكس هذا التطور التقدم الكبير في الخدمات الطبية التي تعطي الأمل لحياة أفضل وأطول لكبار السن. ولكن هل خدم هذا التطور ما يريجه الكبار؟ أم إتجه نحو المادية والنفعية وحرّم خلاله كبار السن من أبسط حقوقهم؟ أمامنا نموذجين من الدول، الأولى تعكس التطور الحضاري الغربي وتأثيرها على حياة ونفسيات كبار السن. والثانية تعكس التوجه الشرقي الإسلامي الغنية بمواردها وأثر ذلك على حياة كبار السن فيها، وذلك من خلال المطالبين التاليين:

¹ - علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980م، ص561.

² - شاعر جاهلي حكيم له قصيدة " بانث سعاد فقلب اليوم متبول " وهي من المعلقات السبع.

المطلب الأول: المسنون في بريطانيا

تعتبر بريطانيا من الدول التي قطعت شوطا كبيرا في مجال رعاية المسنين، ورغم نقص تلك الرعاية في الكثير من جوانبها، إلا أن سياستها انصبّت أساسا إلى توفير الاحتياجات الأساسية التي تكفل للمسن العيش الكريم في وطنه، وتمتعه بمستوى معيشي لائق به. ولكن هل كفلت هذه السياسة ما تصبو إليها من وراء تلك الرعاية؟

بيد أن هناك " اختلافًا كبيرًا بين النظرية والتطبيق يتعلق بفقدان المساواة في الخدمات المقدمة للمسنين، فمثلا إن صافي الكلفة التي تصرف على المسن أقل من الكلفة المخصصة ممن هو أقل سنا، وهذا الشح في الموارد بالنسبة للمسنين تقلل من الخدمات التي يجب تقديمها لرعاية المسنين لكي تغطي رغبات وأمانهم من يحتاجون فعلا لتلك الخدمات ⁽¹⁾.

بل وعلاوة على ذلك فإن أغلب الرعاية تتركز على تقديمها في المنزل، ولا ينقل المسن إلى دور رعاية إلا بعد ما تتدهور حالته الصحية، وتصبح دار الرعاية هي الملاذ الوحيد له.

ومع ذلك فإن هناك برامجًا رعائية تتركز على مكافحة الفقر المتفشي بين المسنين في بريطانيا، وذلك من خلال مكافحة آثار الفقر بالبرامج المساعدة والتي منها توفير بعض الأعمال التي تحوّل المسنين إلى أشخاص نشيطين من خلال تقديم المنح وتوفير المنازل والرعاية المجتمعية والخدمات الصحية ونواد للمسنين، وتوفير البرامج الطبية التأهيلية في المستشفيات وغير ذلك ⁽²⁾.

وقد جاء قانون وزارة الصحة والعناية الأهلية لعام 1990م ليعطي دورا كبيرا لتطوير خدمات الرعاية للمسنين من قبل الجهات التي تقدم مثل هذه الرعاية.

وقد أتت تلك التشريعات تلبية للتحوّل الكبير في منظور المجتمع تجاه مسؤولية الفرد وغيره من أفراد المجتمع لتحمل مسؤولياتهم من العناية لمساعدة أنفسهم والاعتماد على النفس، وأن الأسرة والمجتمع هما المحطات الأولية والأولى بتقديم

¹ - Criticl practice in social work, Edited by obert, Lena Domineli and Malcolm, -
payne published by Palgrave, 2000, page 200.

² - وزارة التعليم العالي: " ندوة رعاية المسنين"، دمشق، 10-11 ذي القعدة 1420هـ/ 14-15 شباط 2000م، ص 100. (بتصرف).

الرعاية لمن يحتاجها من الطاعنين في السن، ويأتي دور الخدمة الاجتماعية لتعزيز هذا التوجه¹.

وقد أدخل التشريع الجديد نوعاً من المرونة في بعض مناحي رعاية المسنين خاصة في من يقوم بهذه الرعاية، وأصبحت بذلك الكثير من سلطات الرعاية المحلية لديها مديرين للرعاية، وليس فقط اخصائيين اجتماعيين كما كانت في العادة.

ينقسم المسنون في بريطانيا إلى فئتين عمريتين الأولى تبدأ من سن 65 – 74 والثانية تبدأ من سن 75 فما فوق، وتسمى الفئة الأولى " المسنين الصغار"، وتسمى الفئة الثانية " المسنين"، وتختلف طرق مواجهة الأحداث والمتغيرات التي سيواجهونها لدى كل من هاتين الفئتين، فلكل فئة مشاكلها وأمانها الخاصة بها.

أما بالنسبة لإحصائيات المسنين فيشير مكتب تعداد السكان في بريطانيا لعام 1991م أنّ هناك 5 مليون نسمة تتراوح أعمارهم ما بين 65 – 74، وهناك 3 ملايين تتراوح أعمارهم بين 75 – 84، كما أنّ هناك تسعمائة ألف ممّن أعمارهم 85 سنة فأكثر، وهذا يعني أنّ هناك 9 ملايين شخص فوق سن التقاعد، وإذا أضفنا إلى هؤلاء من بلغوا 60 سنة فسيكون المجموع حوالي 10 ملايين نسمة، وبشكل نسبي فإنّ شخصا واحداً من كل خمسة أشخاص يكون قد تجاوز سن التقاعد، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد².

وقد أثرت الحروب الكثيرة التي خاضتها بريطانيا على التركيبة السكانية فيها، لذلك نرى زيادة عدد النساء على الرجال، وخصوصاً كبار السن، فأشارت الإحصائيات إلى أنّ هناك 127 امرأة مسنة لكل 100 رجل مسن، ويزيد عددهن إلى 200 امرأة مسنة مقابل 100 رجل مسن في الفئة التي يزيد عمرها على 75 سنة، ثم يتضاعف ذلك إلى 327 امرأة لكل 100 رجل من الفئة العمرية التي يفوق سنّها على 80 سنة³.

¹ - Social work with Older People, third edition 1996, Mary Maeshall and Dixon, Macmillan Press ltd, page 2.

² - Social work with Older People, third edition 1996, Mary Maeshall and Dixon, page 7-8.

³ - Social work with Older People, third edition 1996, Mary Maeshall and Dixon, page 12.

وبالنسبة للعديد من هؤلاء العجائز الذين اعتدن على حياة مليئة بتواجد الرجال بينهن، يصعب عليهن الآن العيش بدون مثل تلك البيئة، وهنّ غالبا يفضلن رفيقا يتحدثن إليه، ويشاركه همومهنّ على أخصائيي الخدمة الاجتماعية.

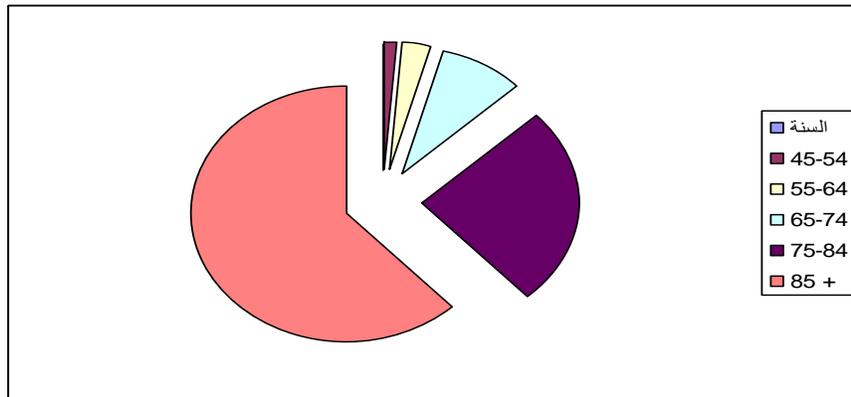
أمّا بالنسبة للتقاعد فإنّ وجهات كبار السن مختلفة فبعضهم ينتظر اليوم الذي يتقاعد فيه، بينما يحرص البعض الآخر على مواصلة العمل والاستمرار فيه.

وبالنسبة لمعدل الوفيات بين المسنين فتشير الاحصائيات إلى أنّ الوفيات قد تناقصت، وتتناقص باستمرار بينهم، وذلك إذا ما قارنا النسبة بين الأعوام من 1960م حتى 1997م كما في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) معدل الوفيات لكل 1000 نسمة في بريطانيا للأعوام 1960-1997⁽¹⁾

السنة	54-45	64-55	74-65	84-75	+ 85
1962-1960	4.5	11	30.8	87.3	218.5
1972-1970	4.5	10.5	27.5	76.7	196.1
1982-1980	3.9	9.9	24.8	67.2	179.5
1992-1990	2.9	8.4	22.2	58.5	154.6
1997	2.7	7.1	20.6	55.2	153.9

رسم بياني رقم (1) معدل الوفيات لكل 1000 نسمة في بريطانيا للأعوام 1960-1997



وننقل هنا خلاصة دراسة أجراها مكتب الإحصاء في بريطانيا⁽²⁾ شهر يونيه سنة 2002م على نسب وأعداد كبار السن في بريطانيا، تبين منها أنّ أعداد

Annual Abstract of Statistics 1999, Crown copyright 1999.

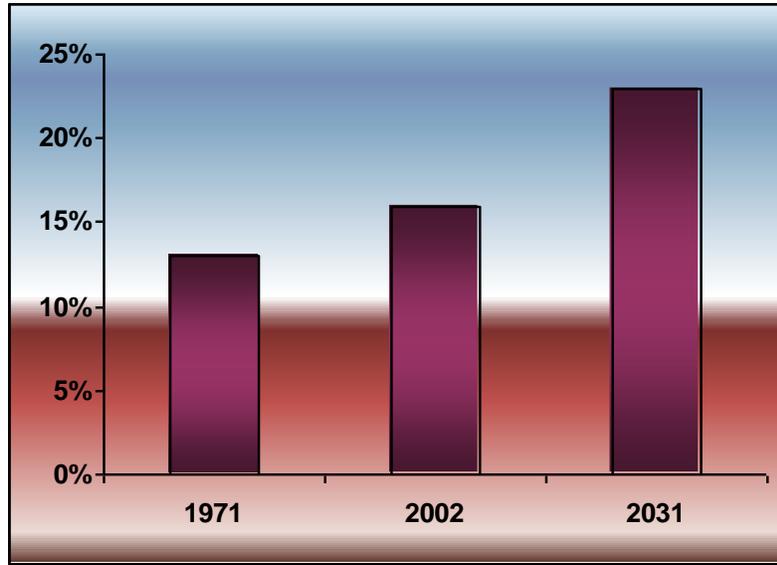
Office for National Statistics, UK

- 1

- 2

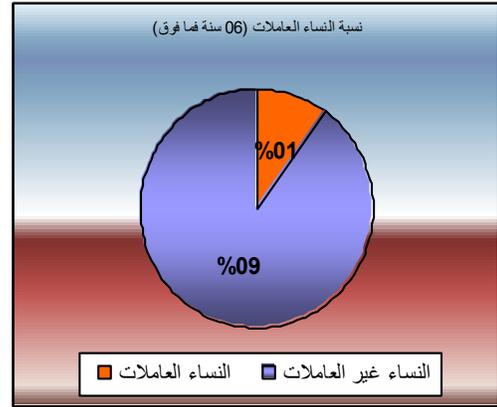
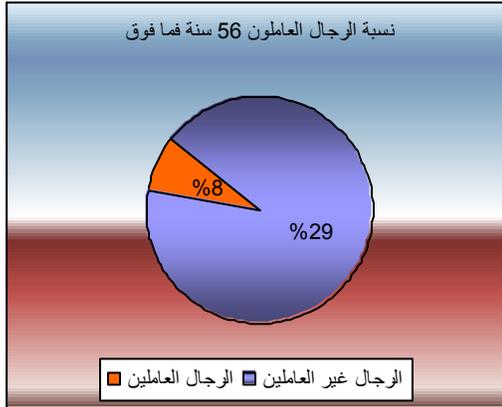
المسنين 65 سنة فما فوق قد زادت نسبتها من 13% عام 1971م لتصل إلى 16% عام 2002م، وتوقعت الدراسة أن تصل النسبة إلى 23% عام 2031م أنظر الرسم البياني رقم (2).

رسم بياني رقم (2) نسب كبار السن في بريطانيا ما بين 1971-2031



وكذلك بينت الدراسة أن نسبة عدد الرجال العاملين في المجتمع البريطاني 65 سنة فما فوق من المجموع الكلي تبلغ 8%، وأن نسبة عدد النساء العاملات 60 سنة فما فوق في نفس المجتمع تبلغ حوالي 10% من النسبة الكلية، وأن هناك نسبة قليلة من هذه النسبة منخرطين في أعمال بدوام جزئي.

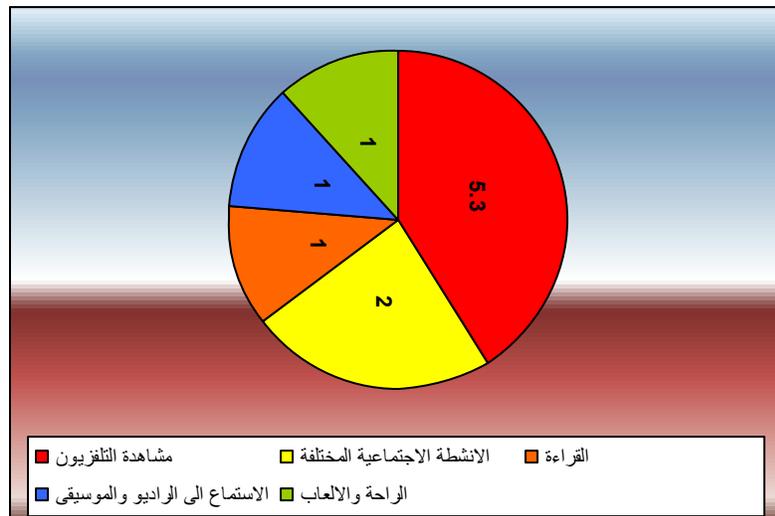
رسم بياني رقم (3) عدد الرجال العاملون والنساء العاملات



وكذلك بينت الدراسة أنّ متوسط الدخل الإِسبوعي للمتقاعد في بريطانيا حوالي 237 جنيها استرلينيا.

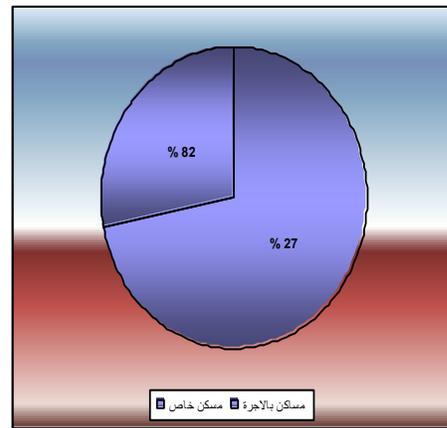
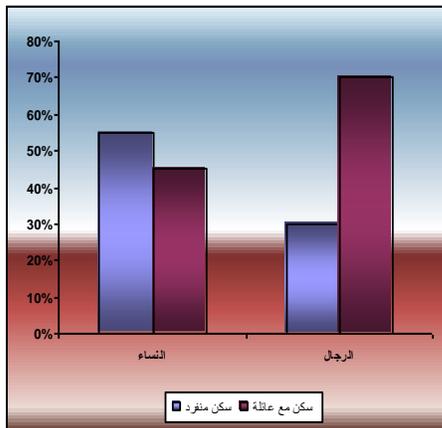
أما بالنسبة للأنشطة اليومية للمسنين 65 سنة فما فوق في المجتمع البريطاني فقد بينت الدراسة أنّ النشاط اليومي للمسن يختلف من شخص إلى آخر حسب المتاح من الوقت وصحة المسن وتوفر المواصلات إضافة إلى السيولة ودخل المسن، فخرجت الدراسة بالمعدلات الآتية: حوالي ثلاث ساعات ونصف يقضيه المسن في مشاهدة التلفزيون، وأنّ حوالي ساعتين يقضيها في الأنشطة الاجتماعية المختلفة، وساعة واحدة يقضيها في القراءة، وساعة أخرى للإستماع إلى الراديو والموسيقى، وساعة ما بين الراحة والألعاب أنظر الرسم البياني رقم (4).

رسم بياني رقم (4) البرنامج اليومي للمسن في بريطانيا



وبينت الدراسة بالنسبة لسكن المسن 65 سنة فما فوق أن 72% يملكون مسكنا خاصا لهم، وأن 28% يسكنون في مساكن بالأجرة أو مشتركة. وأن نسبة 55% من النساء الكبيرات في السن يحبذن السكن منفردات، بينما يحب 30% من الرجال السكن منفردين.

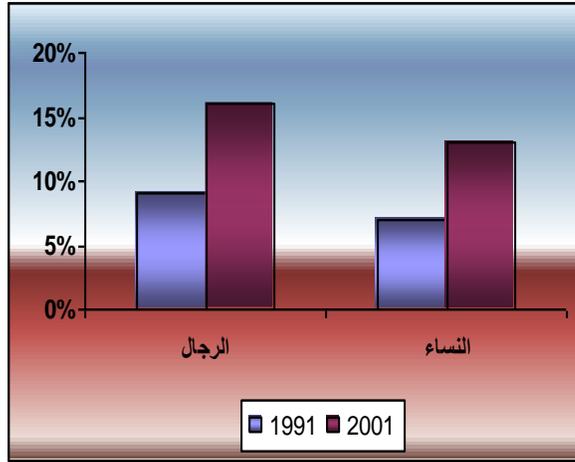
رسم بياني رقم (5) نوع سكن المسنين في بريطانيا



وبينت الدراسة كذلك أنه في عام 1991م كانت نسبة الرجال 65 سنة فما فوق الذين يأوون إلى دور العجزة بلغت حوالي 9% ونقصت هذه النسبة لتصل إلى حوالي 7% سنة 2001م. أما بالنسبة للنساء فقد كانت نسبتهم سنة 1991 حوالي 16% ثم نقصت النسبة لتصل إلى حوالي 13% سنة 2001م. ومن خلالها يتبين لنا أن نسبة من يأوون من النساء في دور العجزة بالنسبة إلى الرجال الضعف. وأسباب ذلك تعود إلى أن نسبة الترمّل بين النساء بعد التقاعد

تزداد، إضافة إلى زيادة نسبة الإعاقة بينهن وبالتالي إضطرارهن اللجوء إلى دور العجز، لفقد العائل والرفيق في الحياة.

رسم بياني رقم (6) نسبة الرجال الذين يأوون في دور العجزة من النساء



المطلب الثاني: المسنون في دولة الإمارات العربية المتحدة

تعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول التي ما زالت تحافظ على الترابط الأسري رغم التحولات الكبيرة التي طرأت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها، ومن ذلك محبة واحترام ورعاية كبار السن والاعتناء بهم في أسرهم وبين أولادهم، وهذا السلوك أكدته نتيجة "دراسة إحصائية أجريت عام 2000م على مركز إيواء المسنين تبين أن حوالي 99.5% من فئة كبار السن في الإمارات يعيشون بين أسرهم، ويلقون كل الرعاية والاهتمام، وأن حوالي 0.5% تقوم الدولة برعايتهم من خلال دُور لرعاية المسنين"¹.

وبيّنت أنّ من يقيم في دُور الرعاية هم ممّن يحتاجون _ أو أغلبهم _ إلى خدمات تمريضية غير متوفرة لدى أسرهم وبين أهلهم، فما بقاؤهم في هذه الدور إلا بسبب احتياجاتهم للرعاية والاهتمام للتغيرات التي تعرضوا لها من جرّاء الشيخوخة من المتاعب الصحية والنفسية والاجتماعية، فهم في حاجة لطرق خاصة في التعامل والغذاء والدواء والعلاج يصعب وجودها في أسرهم.

¹ - جريدة البيان، دبي، الثلاثاء 14 ذو الحجة 1422هـ/ 26 فبراير 2002م.

لهذا فقد قامت دولة الإمارات بتسخير الكثير من الامكانيات المادية والبشرية من أجل تلبية حاجات هذه الفئة، وأنشأت العديد من دُور ومراكز الرعاية للحالات التي تتطلب إيداعها فيها، بل شجعت الرعاية الأسرية للمسنة حتى أنّها وضعت جوائز تمنح للأبناء البارين بأبائهم لترسيخ مبدأ التكافل والتراحم ورعايتهم في أسرهم وبين أولادهم.

1- الإحصائيات والخدمات:

يشكل المسنونون في دولة الإمارات العربية حوالي 1.6% من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي 3 ملايين و247 ألف نسمة حسب تقديرات عام 2000م، وقد تعرّضت هذه النسبة إلى تغيرات ملحوظة خلال السنوات الماضية، كما في الجدول الآتي:

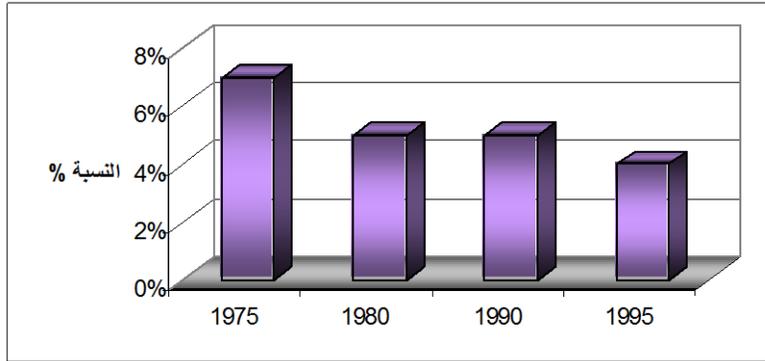
جدول رقم (2) عدد المسنين من عدد السكان المواطنين في دولة الإمارات <1>

السنة	عدد السكان	عدد المسنين	النسبة المئوية
1975	201 544	15 100	7%
1980	290 544	15 037	5%
1990	396 114	18 414	5%
1995	587 330	24 520	4%

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أنّ هذه النسبة سترتفع إلى 16.2% عام 2010م وإلى 19.4% عام 2025م، أنظر الرسم البياني رقم (7).

رسم بياني رقم (7) نسبة المسنين من السكان العام في دول الإمارات العربية

¹ - مركز زايد للتنسيق والمتابعة: المسنونون في دولة الإمارات العربية المتحدة، م.س، ص32.



2- نسب المسنين حسب كل إمارة:

تشير تقديرات عام 1995م إلى تفاوت نسب المسنين في كل إمارة من إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة كما في الجدول رقم (3).

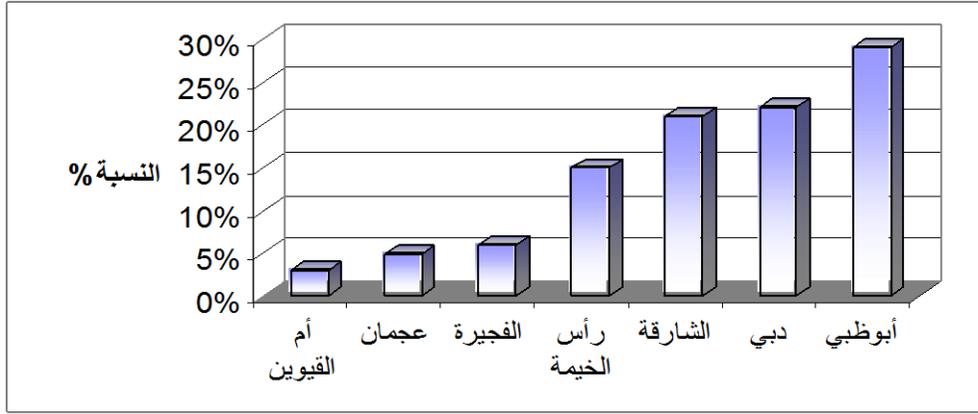
جدول رقم (3) نسب المسنين في كل إمارة من الإمارات لعام 1995م¹

الإمارة	أبوظبي	دبي	الشارقة	رأس الخيمة	الفجيرة	عجمان	أم القيوين
النسبة المئوية	29%	22%	21%	15%	6%	5%	3%

تتواجد في إمارة أبوظبي أكبر نسبة من المسنين، وذلك لأنها عاصمة الدولة، وأن عدد السكان فيها أكثر من الإمارات الأخرى، ثم تليها إمارة دبي والشارقة، أنظر الرسم البياني رقم (8).

رسم بياني رقم (8) نسب المسنين في كل إمارة من الإمارات لعام 1995م

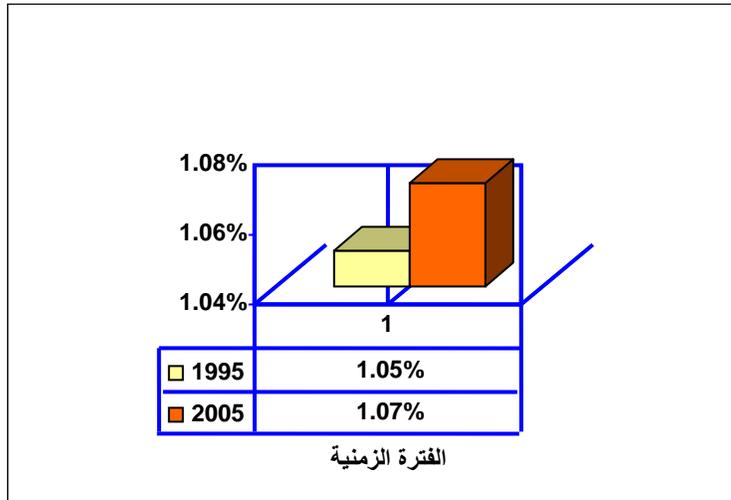
¹ - مركز زايد للتنسيق والمتابعة: المسنون في دولة الإمارات العربية المتحدة، م.س، ص31.



3- المسنون وقوة العمل:

بلغت نسبة المسنين العاملين 60 سنة فأكثر من قوة العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 1995م 1.05% بينما يتوقع أن ترتفع هذه النسبة بشكل طفيف عام 2005 لتصل إلى 1.07% ¹ أنظر الرسم البياني رقم (9).

رسم بياني رقم (9) نسبة المسنين من قوة العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة



4- المسنون والحالة الاجتماعية:

¹ - جريدة البيان، دبي، الثلاثاء 14 ذو الحجة 1422هـ/ 26 فبراير 2002م، م.س.

تشير الاحصائيات إلى ازدياد مضطرد في أعداد المسنين 60 سنة فأكثر عند العزاب، وزيادة أعداد المتزوجين منهم سنوياً، وأيضاً المطلقين والأرامل خلال سنوات 1985م و 1995م، وتوقع عددهم خلال سنة 2005م، أنظر الجدول رقم (4).

جدول رقم (4) الحالة الاجتماعية لكبار السن 60 سنة فأكثر في دولة الإمارات العربية المتحدة ⁽¹⁾

الحالة الاجتماعية	1985م	1995م	2005م
لم يتزوجوا أبداً	00444	00815	01232
تزوجوا	16620	28808	48856
مطلق	00680	00811	00976
أرمل	08684	10912	12936
المجموع	26428	41346	64000

5- المسنون والحالة التعليمية:

يبين لنا الجدول الآتي حالة المسنين التعليمية خلال عام 1985م مقارنة لعام 1995م وتوقع أعدادهم سنة 2005م .

جدول رقم (5) المستوى التعليمي للمسنين لمجموع السكان في دولة الإمارات العربية المتحدة ⁽²⁾

السنة			المستوى التعليمي
2005	1995	1985	
37448	28156	21016	أمي
07232	04530	03332	يقرأ ويكتب
04304	01929	00325	ابتدائي
02968	01335	00318	إعدادي
05184	02344	00671	ثانوي
01168	00522	00139	فوق الثانوي
04784	02124	00517	جامعي

1 - جريدة البيان، دبي، الثلاثاء 14 ذو الحجة 1422هـ/ 26 فبراير 2002م، م.س.

2 - المرجع نفسه، ص4.

يوضّح الجدول أعلاه تفشي الأمية بشكل كبير عند فئات كبار السن، وأنّ الذين يحملون الشهادات المدرسية نسبتهم قليلة مقارنة بالأميين منهم.

6- مراكز رعاية المسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة:

أنشئت في دولة الإمارات العربية المتحدة العديد من دور ومراكز الرعاية وتأهيل المسنين موزعة في جميع إماراتها السبع، ومن أهمها:

أولاً: دار رعاية المسنين بعجمان

افتتحت هذه الدار عام 1982م، ومن أهم أهدافها توفير كافة أنواع الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية للمسنين، وتوعية الأسر لاحتضان كبار السن، وتأهيل المسنين، ومحاولة إدماجهم في المجتمع، وتقديم الخدمات العلاجية للمسنين في أسرهم.

ثانياً: دار رعاية المسنين بالشارقة

تأسست هذه الدار عام 1986م، ومن أهم أهدافها إيواء كبار السن المواطنين من الجنسين، وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية لهم.

ثالثاً: دار رعاية المسنين برأس الخيمة

تأسست في عام 1989م، وأهم أهدافها خدمة العجزة والمسنين، وتقديم الخدمات للمصابين منهم بأمراض مستديمة مثل الشيخوخة والشلل وغير ذلك، وتقديم خدمات التدريب والتأهيل لهم.

رابعاً: عنبر رعاية المسنين بمستشفى العين

وقد افتتح في عام 1989م، ومن أهم أهدافه رعاية المسنين وتقديم الخدمات الطبية والتمريضية والاجتماعية، وتوفير المناخ الاجتماعي والنفسي والترفيه الملائم لهم.

خامساً: مركز أبوظبي للتأهيل الطبي

أنشئ هذا المركز في عام 1993م، ويهدف إلى تلبية حاجات المجتمع ببعض خدمات التشخيص والإرشاد الطبي والعلاج الفيزيائي، وعلاج النطق

والعلاج النفسي الحركي، والتمارين، والعلاج بالماء، والعلاج بالعمل، والإرشاد العائلي، وتأمين الاندماج في المجتمع.

سادساً: استراحة شواب

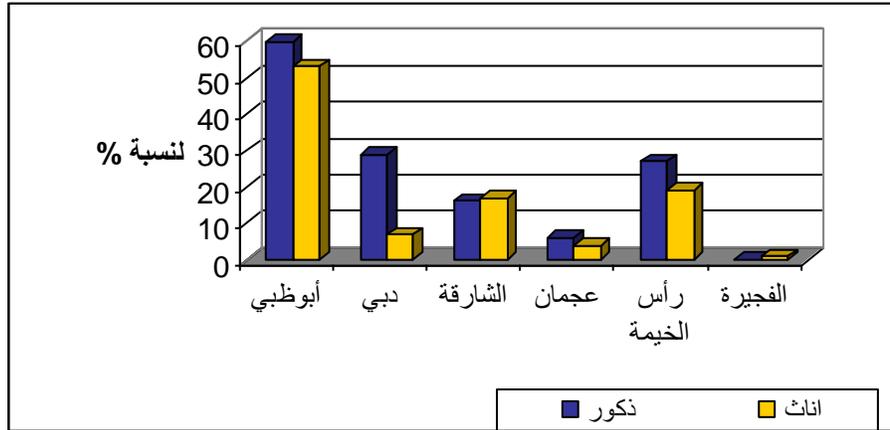
تأسست في عام 1993م، وأهدافها استقبال كبار السن لفترة محدودة، وتقديم الخدمات المختلفة لهم، وربطهم بأسرهم¹.
وقد أجريت دراسة إحصائية لأعداد المنتسبين لهذه الدُّور عام 1998م فتبين منها أن مركز أبوظبي يأتي في الدرجة الأولى من حيث إيوائه لأعداد المسنين، ثمّ إمارة رأس الخيمة ثم دبي، كما في الجدول رقم (6).

جدول رقم (6) عدد نزلاء مراكز المسنين حسب الإمارة والنوع في دولة الإمارات لعام 1998م²

الإمارة	ذكور	إناث	المجموع
أبوظبي	60	53	113
دبي	29	07	36
الشارقة	16	17	33
عجمان	06	04	10
رأس الخيمة	27	19	46
الفجيرة	- -	01	01
المجموع	138	101	239

رسم بياني رقم (10) عدد النزلاء في مراكز المسنين حسب كل إمارة لعام 1998م

¹ - جريدة البيان، دبي، الأحد 16 ذي الحجة 1421هـ / 11 مارس 2001م. (بتصرف).
² - مركز زايد للتنسيق والمتابعة: "المسنون في دولة الإمارات العربية المتحدة"، م.س، ص47.



7- الضمان الاجتماعي للمسنين في تشريعات دولة الإمارات العربية المتحدة:

استمد قانون دولة الإمارات العربية المتحدة في المجال الاجتماعي وحفظ كيان الأسرة من " الأهداف والمبادئ السامية في الشريعة الإسلامية، ومن الواقع الاجتماعي والحضاري للمنطقة، ولدولة الإمارات العربية في رعاية المسنين التي تهدف إلى توفير الحياة الأسرية الكريمة للمسن " (1)، ويحث على عيش المسن بين أهله وأولاده، حيث الإحساس بالسعادة والاطمئنان.

وقد ورد في دستور دولة الإمارات العربية المتحدة المؤقت، وفي الباب الثاني المادة 15: " الأسرة أساس المجتمع وقوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، ويكفل القانون كيانها، ويصونها ويحميها من الانحراف " (2).

وفي الباب الثاني المادة 16، نصّ الدستور على كفالة حق الرعاية الاجتماعية للمواطنين العاجزين بأي نوع من أنواع العجز، " يشمل المجتمع برعايته الطفولة والأمومة، ويحمي القصر وغيرهم من الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم لسبب من الأسباب كالمرض أو العجز أو الشيخوخة أو البطالة الإجبارية، ويتولى مساعدتهم وتأهيلهم لصالحهم وصالح المجتمع، وتنظيم قوانين المساعدات العامة، والتأمينات الاجتماعية " (3).

1 - مركز زايد للتنسيق والمتابعة: "المسنون في دولة الامارات العربية المتحدة"، م.س، ص26.

2 - دستور دولة الامارات العربية المتحدة، م.س، الباب الثاني، المادة 15.

3 - دستور دولة الامارات العربية المتحدة، م.س، الباب الثاني، المادة 16.

وقد احتلّ المسنّنون المرتبة الأولى من حيث تلقيهم المساعدات الاجتماعية، حتى أنّه صدرت في حقهم قرارات مختلفة توجب صرف معونة اجتماعية لكل من جاوز الستين سنة منهم، ومن تلك القرارات:

1- المادة الثالثة من القانون الإتحادي رقم 6 لسنة 1977م، أنّه يستحق المسنون الذين جاوز سنهم الستين عاما إعانة اجتماعية قدرها 250 درهما شهريا.

2- وفي عام 1981م صدر قانون رقم 13 لعام 1981م بشأن زيادة الإعانة إلى 800 درهما شهريا.

3- شهد عام 1991م تعديل قانون الضمان الاجتماعي ورفع قدر المعونة المصروفة للمسنين إلى 1000 درهما شهريا¹.

بلغت قيمة المساعدات المصروفة لهم في عام 1999م حوالي 265 مليون درهما، وكان عدد المستفيدين من هذه المعونة حوالي 11298 في هذه السنة.

وخلاصة ما قدمته دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال رعاية كبار السن ما يلي:

1- صرف معونات مالية لمن تعدى الستين سنة ولا مورد له.
2- إنشاء دور ومراكز لهم تهتم بشؤونهم النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية.

3- وضعت خططا مستقبلية لتطوير خدمات الرعاية العامة، والرعاية الخاصة بالمسنين.

4- شكلت لجنة وطنية لرعاية المسنين في الدولة بمشاركة وزارة الصحة، ووزارة العمل، والجمعيات ذات النفع العام والجمعيات النسائية وغيرها. هدفت هذه اللجنة إلى:

- أ- الإشراف على شؤون الكبار وتقييم الخدمات المقدمة لهم.
- ب- الإشراف على إنشاء دور الرعاية.
- ت- الإشراف على إنشاء نواد وأقسام ترفيهية
- ث- الإشراف على العناية التأهيلية والتمريضية وتوفير الرعاية والإرشاد.
- ج- الإشراف على إنشاء مراكز التأهيل والعلاج بالعمل في مراكز دُور الأيواء.

1 - راشد، محمد راشد وزميله: مؤشرات إحصائية في قطاع الشؤون الاجتماعية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، 1995م، ص 99-105. (بتصرف).

5- تشكيل لجان طبية من المسنين لدعم أنشطة الرعاية للمسنين، والعمل على تنشيط العمل التطوعي في مجال رعاية المسنين¹.

المبحث الثالث: الشيخوخة كما يراها الأدباء والشعراء

تحدّث الأدباء والشعراء كثيرا عن مرحلة الشيخوخة شعرا ونثرا، رسموا من خلال حديثهم عنها صورا نمطيّة معتمدة على تصوير الحركات والسكنات والانفعالات التي تصاحب هذه المرحلة عند الإنسان، وهذا ما سوف نراه خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: الشيخوخة كما يراها الأدباء

تحدث الأدباء عن مرحلة الشيخوخة وبينوها ووصفوها بمذاق خاص من خلال تعابيرهم المختلفة، فهذا الأديب العربي مصطفى لطفى المنفلوطي² في كتابه " النظرات"، قد قال تحت عنوان " الشعرة البيضاء": "مرّرت صباح اليوم أمام المرآة فلمحتُ في رأسي شعرة بيضاء تلمع في تلك اللحمة السوداء، لمعان شرارة البرق في الليلة الظلماء.

رأيت الشعرة البيضاء في فودي فارتعتُ لمراها كأنما خيل إليّ أنّها سيف جرّده القضاء على رأسي ... أيتها الشعرة البيضاء: ما رأيت بياضا أشبه بالسواد من بياضك، ولا نورا أقرب إلى الظلمة من نورك ... لقد عيبت بأمرك، وبعلت بحملك، وأصبحت لا أعرف وجه الحيلة في البعد عنك ... لا ينفعني معك أن أنزعك من مكانك لأنك لا تلبثين أن تعودى إليه ... أليس كل ما أعده عليك من الذنوب أنّك طليعة الموت، والموت هو الذي يخلصني من منظر هذا العالم المملوء بالشرور والآثام ... أيتها الشعرة البيضاء: مرحبا

1 - راشد، محمد راشد وزميله: مؤشرات إحصائية في قطاع الشؤون الاجتماعية، م.س، ص24. (بتصرف).

2 - أديب من أدباء مصر الخالدين من أشهر مؤلفاته " النظرات" و"العبرات" توفي سنة 1924م.

بك اليوم، ومرحبا باخوتك غدا، ومرحبا بهذا القضاء الواقف وراءك أو الكامن في أجوائك" (1).

لم يكن المنفلوطي وحده الذي اهتم بهذه المرحلة، بل هناك الكثير من الأدباء تحدّثوا كثيرا وبإسهاب عن الشيخوخة وظروفها المختلفة، ولم يخف أحد من هؤلاء حالته ذاتيا ووجدانيا، غير أن الفرق تباين وتناقض، " فهناك من عبّر عن سذاجة وضعف فكر وبين أنّه إفراز من إفرازات الشيخوخة، وهناك كذلك من عبّر عن النضج وعصارة تجارب الحياة المليئة بالإجهاد والإبداع والعطاء النافع والبذل العلمي (2).

قال أبو عبيد (3): قيل لشيخ: ما بقي منك ؟ قال: " يسبقني من بين يدي، ويدركني من خلفي، وأنسى الحديث، وأذكر القديم، وأنعس في الملا، وأسهر في الخلا، وإذا قمت قربت الأرض مني، وإذا قعدت تباعدت مني" (4).
وقد رأى إياس بن قتادة شعرة بيضاء في لحيته، فقال: أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوّته، أعوذ بك يا رب من فجاءات الأمور، يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي، ولزم بيته (5).

المطلب الثاني: الشيخوخة كما يراها الشعراء

تباينت مواقف الشعراء بالنسبة لمرحلة الشيخوخة في الغالب، وإن كان يغلب على أغلبهم موقف عدم تقبل الوضع الجديد الذي يمرّ به الإنسان في هذه المرحلة، " ويظهر ذلك من استقراء التجارب الشعرية للمسنّين في الأدب العربي القديم، فهي تؤكد هذه الحقيقة، والدليل على هذا الحُزن الشديد الذي

1 - المنفلوطي، مصطفى لطفى: النظرات، ج1، تقديم: جيرائيل سليمان جيّور، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1402هـ/ 1982م، ص171-176.

2 - البوزيدي، علال: "مكانة الشيخوخة في ضوء الفكر الإسلامي"، منار الإسلام، العدد6، جمادي الآخرة 1410هـ/ 1990م، ص91.

3 - معمر بن المثنى، عالم باللغة والشعر من أهل البصرة، جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابهم، من كتبه "مجاز القرآن، و"نقائض جرير وفرزدق".

4 - ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: كتاب عيون الأخبار، ج2، تحقيق: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1423هـ/ 2002م، ص695.

5 - المصدر السابق، ج2، م.س، ص699.

يُصاحب حديث الشيخ عن نفسه وشكواه الدائمة من الآلام والمتاعب الجسدية والعقلية والنفسية التي يلاقها في شيخوخته، وتهكمه على نفسه، فالحياة في التجربة الشعرية للمسنين سلسلة من آلام الظهر وضعف البصر والسمع، وعدم الرغبة في ملذات الدنيا، والخوف من الموت وغير ذلك، فالدنيا في هذه التجارب ليست للمعاش والحياة بل للآلام والمتاعب واليأس¹.

قال عبدالملك بن مروان²، للعرين بن الهيثم³: كيف تجدك؟ قال: أجدني قد ابيضّ منّي ماكنت أحبّ أن يسودّ، واسودّ منّي ماكنت أحبّ أن يبيضّ، واشتدّ منّي ما أحبّ أن يلين، ولان منّي ما أحبّ أن يشتدّ، وقال:

سُلني أنبئك بآيات الكبر	نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة النوم إذا الليلة اعتكر	وقلة الطعم إذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميج النظر	وتركك الحسنة في قبل الطهر
والناس يبيلون كما يبلى الشجر ⁴ .	

ويأتي الحُطَيْبَةُ⁵ بعلامات للشيخوخة، من عدم المشاركة في الحرب بنفسه، وعدم الطاعة، وثقل الحركة، فيقول:

يصب إلى الحياة ويشتهيها	وفي طول الحياة له عناء
فمنها أن يقاد به بعير	ذلول حين يهترش الضراء
ومنها أن ينوء على يديه	ويظهر في تراقيه انحناء
ويأخذه الهداج إذا هداه	وليد الحيّ في يده الرواء
وينظر حوله فيرى بنيه	حواء من ورائهم حواء
ويحلف حلفه لبني بنيه	لأمسوا معطشين وهم رواء

1 - الكردي، عبدالرحيم: "تجربة الشيخوخة في الشعر العربي القديم"، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين، 3-5 أبريل 2000م، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، جامعة حلوان، ص73.
2 - خامس الخلفاء الأمويين، ولد بالمدينة وتوفي بدمشق، وحدّ الدولة الأموية وأنشأ البريد وعزّب الدواوين وصكّ النقود الذهبية، توفي عام 86هـ.
3 - أحد أشرف العراق المقدمين حين كان خالد القسري أميراً على العراق.
4 - ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: كتاب عيون الأخبار، ج2، م.س، ص695.
5 - شاعر مخضرم من بني عباس، أدرك الجاهلية والإسلام، امتاز شعره بالهجاء والتهكم.

ويأمر بالجمال فلا تعشى إذا أمسى وإن قرب العشاء
من خلال الأبيات نرى أنّ " هذه المظاهر التي سجّل الحطيئة بعضها
مظاهر جسدية، لكن أكثرها يتعلق بجوانب نفسية تنشأ من الوضع الاجتماعي
للشيخ، بعد أن انتهى عهده، وتبوأ الرئاسة والسيطرة الجيل التالي من الأبناء
والأحفاد، ويتمثل ذلك في فقدان الحرّية، وعدم القدرة على الفعل أو التأثير
في الآخرين، فالتكريم الذي يلاقيه الشيخ من أبنائه وأحفاده إنّما هو مظهر
لفقدان الحياة في جوهرها" ¹، وهذه صورة من الصور التي يعكسها الشاعر
لنظرتة نحو الحياة، يبين فيها تأثير الشيخوخة على مظهر انسحاب الشيخ من
الحياة وملذاتها المختلفة.

أمثلة شعرية حول الشيخوخة

- 1- حميد بن ثور الهلالي ²
أعين العصا بالرجل والرجل بالعصا
فما عدلت مثلي عصاي ولا رجلي
- 2- المساور بن زهير ³
وأرى الغواني بعدما واجهني
ورأين رأسي صار وجهها كله
ورأين شيخا قد تحنّى صلبه
أعرضن ثمّت قلن شيخ أعور
إلا قفائي ولحية ما تضفر
يمشي فيقعس أو يكبّ فيعثر
- 3- الأخطل ⁴
إنّ الغواني إن رأينك طاويا
وإذا أوعدنك نائلا أخلفنه
وإذا دعونك عمّهن فإنه
يرد الشباب طوين عنك وصالا
ووجدت عند عداتهن نكالا
نسب يزيدك عندهنّ خبالا
- 4- قال جرير ⁵

1 - الكردي، عبدالرحيم: " تجربة الشيخوخة في الشعر العربي القديم"، م.س، ص72.

2 - شاعر من الشعراء، عاصر عهد بني أمية.

3 - لم أجد له ترجمة.

4 - غياث بن غوث التغلبي، من شعراء دولة بني أمية نصراني الديانة، ناقض جرير وفرزدق، مات سنة 170هـ.

5 - جرير بن عطية التميمي، من الشعراء المبدعين، عاصر العهد الأموي، ناقض أغلب شعراء عصره وبقي في الميدان حتى غلبهم جميعا هجاء، توفي سنة 114هـ.

وقالت فيم أنت من التصابي متى عهد التشوق والدلال
فما ترجو وليس هوى الغواني لأصحاب التتحنح والسعال
دعيني إن شيبني قد نهاني وتجريبي وشيبي واكتهال
رأت مرّ السنين أخذن منّي كما أخذ السرار من الهلال¹.

5- أبو دلف²

في كل يوم من الأيام نابئة كأنما نبتت فيه على بصري
لئن قرضتك بالمقراض على بصري لما قرضتك عن همي ولا فكري

هذه صور موجزة وأمثلة شاهدة لحديث الشعراء عن الشيب والشيوخوخة، تظهر لنا بكل جوانبها النفسية والجسدية والاجتماعية بكل ما تحملها من مشاعر، وهي تعتبر عندهم نوعاً من أنواع البوح والتفريغ بما في نفوسهم من ألم وحسرة وشكوى على ماضيهم وحالهم التي آلت إليها بعد الشيخوخة.

الفصل الثالث

رعاية المسنين في الإسلام

المبحث الأول: الأحكام الشرعية في حقوق الوالدين والوصية بهما.

المطلب الأول: بر الوالدين والإحسان إليهما.

المطلب الثاني: بر الوالدين مقّم على حب الأهل وصلاة التطوع.

المطلب الثالث: رعاية الوالدين كالجهد في سبيل الله.

المطلب الرابع: مصاحبة الوالدين الكافرين.

المطلب الخامس: صلة الوالدين بعد موتهما.

المطلب السادس: العقوق.

¹ - عيد، يوسف: ديوان جرير، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، ص529.
² - القاسم بن عيسى، أمير وأديب وشاعر، من رجال الدولة العباسية، من كتبه " سياسة الملوك"، توفي عام 226هـ.

المبحث الثاني: تكريم الإسلام للمسنين.
المطلب الأول: تكريم ذي الشبية وتوقيره.
المطلب الثاني: رعاية الكبار في الحروب.
المطلب الثالث: طول العمر مع العمل الصالح أمر محبب في الإسلام.

المبحث الثالث: التخفيفات الشرعية الواردة في حق المسنين.
المطلب الأول: صلاة كبير السن.
المطلب الثاني: صوم كبير السن.
المطلب الثالث: حج كبير السن.
المطلب الرابع: جهاد كبير السن.
المطلب الخامس: لباس المرأة الكبيرة.

الفصل الثالث رعاية المسنين في الإسلام

تعتبر البيئة الأسرية المتراحة المكان الأمثل لحياة المؤمن، خصوصا عندما يشيخ ويكبر، ويجد نفسه محاطا بأهله وأولاده وأحفاده الذين ربّاهم تربية صالحة، وأنشأهم نشأة سليمة.

إنّ هذا الجو في الأسرة يعتبر من أجمل وأجزل نعم الله تعالى على الإنسان، إذ تظهر عليه نتيجة تربيته لأبنائه في وقت أحوج ما يكون محتاجا إليهم.

وهذا ما سعى الإسلام إلى إيجاده من خلال توجيهات آياته الكريمة، وسنة نبيه ﷺ لرعاية الوالدين وصلاتهم ورعاية كبار السن والاهتمام بهم، وتوفير العناية لهم وتكريمهم، تكريما لم نجد له مثيلا في الأمم السابقة ولا اللاحقة.

يؤكد الدكتور إبراهيم العسل على رعاية الإسلام وعنايته بالمسنين فيقول: "ماكان الإسلام بعيدا عن هذه الفئة من الناس، بل سبق العالم نحو وضع تشريعات تكفل الرعاية للمعوقين والشيوخ والمسنين، حتى باتت جزءا من عقيدة المؤمن، ومنهجها يؤدّيه برحابة صدر واطمئنان قلب"¹.

ولم يكتف الإسلام بهذا بل طبّق منهجا عمليا في دعوته الموسومة بالشمولية، إذ خفف أحكاما كثيرة عن الشيوخ المسنين، وأسقط عنهم بعضها، وهذا ما سوف نراه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: الأحكام الشرعية في حقوق الوالدين والوصية بهما

بالرغم من أنّ رعاية الوالدين وبرهما واحترامهما من الأمور التي تكفي العاطفة الإنسانية معرفتها والتسليم لها، إلا أنّنا نجد أنّ الإسلام لم يغفلها أبدا، لذلك نراه يؤكد ويفصل فيها لدرجة أنّنا لا نلمس هذا التأكيد والتفصيل إلا في قضايا نادرة ومهمة أخرى.

وقد تأكدت هذه الرعاية حيث ذكرت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في أكثر من موقف، وأكثر من مناسبة، فأحببنا أن نتطرق إلى بعض منها خلال المطالب الآتية:

1 - العسل، إبراهيم حسين: "الإسلام ورعاية المسنين"، م.س، ص8.

المطلب الأول: بر الوالدين والإحسان إليهما

عن ابن عمر¹ قال: قال رسول الله ﷺ: (.. بروا آباءكم تبركم أبناءكم ..)².

إنّ بر الوالدين حق من الحقوق الواجبة على الأبناء القيام به، وليس من النوافل يؤدونها متى شاؤوا وكيف أرادوا، وهذا الحق قد استمد قوته "بدليل شرعي من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، واحتل هذا الحق الأولوية في المرتبة والشرف - في هذا الدين - ما لم ينله حق آخر بعد توحيد الله عز وجل، فجاء مكرّماً معزّزاً، بعد حق الله ورسوله ﷺ، وبغض النظر عن نوعية الآباء"³ ودينهم وتقواهم وصلاحهم، يقول الله تبارك وتعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)⁴.

ولأهمية البر والإحسان فقد ربطه الله سبحانه وتعالى بأهم أصل من الأصول الإسلامية وهو توحيدَه، قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ...)⁵.

فبر الوالدين هو الإحسان والتلطف والرفق بهما، والرعاية التامة لأحوالهما، والقيام بواجب العناية بهما، وإشعارهما بذاتهما، وأنهما محل الرعاية والتكريم، بل وكذلك إشعارهما بحاجتنا إليهما وإلى حكمتها وعطفهما، وأننا مفتقرون إلى توجيههما، وأنهما سبب لوجودنا ووجود هذه الأسرة، كل هذه من البر والإحسان إليهما، ضمن المعاملة القولية والفعلية.

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى لنا أروع الأمثلة في معاني البر، من خلال قصص أنبيائه، وخيرة خلقه - صلى الله عليهم أجمعين - فقال تعالى واصفاً نبيه يحيى: (يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً

1 - عبدالله بن عمر بن الخطاب، صحابي من كبار رواه الحديث، هاجر إلى المدينة، اشترك في غزو أفریفة، توفي عام 73هـ.

2 - المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، حديث رقم 3663، ص 476.

3 - المطوع، نسبية عبدالعزيز العلي: سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي، ج2، الكويت، بيت التمويل الكويتي، د.ط، 1415هـ/1997م، ص57.

4 - سورة الإسراء، آية: 23.

5 - سورة النساء، آية: 36.

إلا بعد أن أكد حق الأم تمام التأكيد بذكره ثلاث مرات، وإثما علت منزلتها مع أنهما شريكان في تربية الولد، هذا بماله ورعايته، وهذه بخدمته في طعامه وشرابه ولباسه وفراشه الخ، لأنَّ الأم عانت في سبيله ما لم يعاناه الأب" (1) بحمله تسعة أشهر، ورضاعته سنتين، وسهرها على راحته، قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ...) (2).

يقول الشاعر:

وارع بذى الأرحام نعمة فضله	وعليك بر الوالدين فضيلة
وربوك في حجر الدلال وظله	يا طالما عطفوا عليك برأفة
واخفض لهم عزَّ الجناح بذله (3)	فاشكر محاسن والديك وعزَّهم

ومن البر والإحسان الإنفاق عليهما من الطعام والشراب وتوفير المسكن لهما والملبس، وتجنبيهما أنواع الأذى المختلفة.

قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ..) (4)، وعن عمرو بن شعيب (5) عن أبيه عن جده أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله إن لي مالا وولدا، وإن والدي يريد أن يجتاح مالي، قال: (أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم) (6)، وهذا الحديث جاء تعبيراً في " بيان حقهما في مال أبنائهما، فهما كما أكرما إبنهما في صغره، ووقت ضعفه وأنفقا عليه، ولو تركاه لضاع وهلك، فهو الآن وهما في

1 - الخولي، محمد عبدالعزيز: الأدب النبوي، دار كرم، دمشق، ط4، 1375هـ/1955م، ص111.
2 - سورة الأحقاف، آية: 15.
3 - بدران، عبدالله وزميله: الأخلاق الإسلامية للنائشة، ج1، دار المحبة، دمشق، ط1، 1414هـ/1992م، ص146.
4 - سورة البقرة، آية: 215.
5 - من رواه الحديث، سمع من أبيه محمد وجده عبدالله بن عمرو بن العاصر، توفي سنة 118هـ.
6 - * أبوداود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب البيوع، باب الرجل يأكل من مال ولده، حديث رقم 3530، ص1485.
* النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب البيوع، باب الحث على الكسب، حديث رقم 4454، ص2377.

وقت حاجتهما وضعفهما لزمه أن يكرمهما، ويحافظ على ماء وجهيهما حتى لا يتعرضا لذل السؤال فيعيشا على ما يتصدق عليهما الآخرون" (1).
ويترتب على بر الوالدين والإحسان إليهما آثارا كثيرة كلها في صالح الإبن البار، منها:

1- بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله تعالى:

روى ابن مسعود τ قال: سألت النبي ρ أيّ العمل أحبّ إلى الله عزوجل؟ قال: (الصلاة على وقتها)، قال: ثم أي؟ قال: (ثم برّ الوالدين)، قال: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) (2). وعن عبدالله بن عمرو (3) عن النبي ρ قال: (رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد) (4).

2- البر سبب لدخول الجنة:

عن معاوية بن جاهمة (5) τ أنّ جاهمة جاء إلى النبي ρ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: (هل لك أم؟) قال: نعم، قال: (فألزمها فإن الجنة عند رجلها) (6).

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : (رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه)، قيل من يا رسول الله؟ قال: (من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة) (7)، وعن عائشة ν قالت: قال رسول الله ρ : (نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت من هذا؟) قالوا: هذا

- 1 - حافظ، عماد زهير: منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع، مطابع شركة المدينة المنورة، جدة، ط1، 1413هـ/1992م، ص215.
- 2 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأدب، باب البر والصلة، حديث رقم 5970، ص506.
- 3 - أحد الصحابة المكثرين من رواية الحديث عن النبي ρ وقد أذن له النبي في كتابة الحديث، توفي سنة63هـ.
- 4 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في فضل رضا الوالدين، حديث رقم 1899، ص1843.
- 5 - لم أفق على ترجمته ولا ترجمة والده.
- 6 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ط، 1419هـ/1992م، حديث رقم 15623، ص1089.
- 7 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب البر والصلة والأدب، باب رغم من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، حديث رقم 6511، ص1125.

حارثة بن النعمان¹، فقال رسول الله ﷺ: (كذلك البر، كذلك البر) وكان أبرّ الناس بأُمَّه².

3- بر الوالدين سبب في زيادة العمر وسعة الرزق:

عن أنس بن مالك أنّ النبي ﷺ قال: (من سرّه أن يعظم الله رزقه، وأن يمد في أجله، فليصل رحمه)³، وفي رواية له: (من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه)⁴.

وعن سلمان⁵ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر)⁶.

4- بر الوالدين سبب لتفريج الهم والكرب:

عن عبدالله بن عمر⁷ عن رسول الله ﷺ قال: (بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فأنحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم. فقال بعضهم لبعض: أنظروا أعمالا عملتموها لله سالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها. فقال أحدهم: اللهم إنّه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحمت عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وأنّه نأى بي الشجر، فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجنّت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك

1 - لم أقف على ترجمته.

2 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، حديث رقم 25697، ص1880.

3 - المصدر نفسه، حديث رقم 12616، ص888.

4 - المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، م.س، حديث رقم 3659، ص476.

5 - سلمان الفارسي، صحابي أسلم مبكراً، أشار على النبي ﷺ بحفر الخندق، كان من فضلاء الصحابة ومن زهادهم، توفي سنة 36هـ.

6 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب القدر، باب ما يرد القدر إلا الدعاء، حديث رقم 2139، ص1866.

فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرّج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء ...
(1)».

5- البر سبب لتكفير الذنوب:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله: إنّي أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي توبة؟ فقال: (هل لك من أم؟) قال: لا، قال: (هل لك من خالة؟) قال: نعم، قال: (فبرها) (2)».

المطلب الثاني: بر الوالدين مقدّم على حبّ الأهل وصلاة التطوع

إنّ برّ الوالدين من أجلّ الفروض التي كلفنا الله سبحانه وتعالى بها، وهي من الفروض العينية التي لا يوازئها في المرتبة إلا فرض مثله أو بمنزلته من القوة مثل الصلاة والصيام والزكاة، ولأهمية هذا الفرض نجد أنّه قدّم على حب الأولاد والزوجة والأصدقاء وغيرهم، وحتى قدّم أيضاً على صلاة النافلة، لما تشير إليها الأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. ويأتي الأمر ببرّ الوالدين غالباً مقارن بتوحيد الله سبحانه وتعالى، يقول الله عزّ وجل: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ...) (3) وقوله: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...) (4) هاتين الآيتين وغيرهما دليل واضح على عظيم منزلة الوالدين وأنّ حبهما مقدّم على أمور كثيرة، فهي تبين فترة الشيخوخة التي يبلغها الوالدين وحاجتهم في هذه الفترة إلى محبة الأولاد واحترامهم، فقد تعترتهم أموراً جديدة بالنسبة لهم وللأولاد، وقد

1 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، باب إجابة دعاء من بر والديه، حديث رقم 5974، ص506. ومعنى يتضاغون عند قدمي: أي يصيحون.

* الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، حديث رقم 5973، ص5975.

2 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب البر والصلة، باب في بر الخالة، حديث رقم 1904، ص1844.

3 - سورة النساء، آية: 36.

4 - سورة الإسراء، آية: 23.

يصبحوا غير قادرين على الحركة، ويكونون في أمسّ الحاجة إلى مساعدة الآخرين، لهذا جاءت الآيات لتؤصّل هذا الحب عند الأبناء.

لقد بين النبي ﷺ أنّ البلاء يحل بالأمة إذا ظهرت علاماته، ومن تلك العلامات عقوق الوالدين وطاعة الزوجة والأصدقاء فعن علي¹ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا فعلت أمّتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء)، قيل وماهي يا رسول الله؟ قال: (... وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمّه وبرّ صديقه وجفا أباه ...)².

وعن ابن عمر ع قال: كان تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها، فأمرني أبي أن أطلقها، فأبيت. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: (يا عبدالله بن عمر طلق امرأتك)³.

أمّا بالنسبة لتقديم حبّ الوالدين على صلاة التطوع فتكفيينا في هذا قصّة جريج⁴ الراهب مع أمّه، عن أبي هريرة ع عن النبي ﷺ قال: (... وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها، فأنته أمّه وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يارب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أنته فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أنته فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته، وكانت امرأة بغية يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتنن لكم؟ قال: فتعرّضت له فلم يلتفت إليها، فأنت راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها فوقع عليها، فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأنته فأنزلوه من

1 - رابع الخلفاء الراشدين، ربي النبي ﷺ وابنه عمه وصهره، من الأبطال الشجعان المشهورين، والبلاء المعدودين، اغتاله الخوارج، وقد جمعت بعض أقواله في كتاب نهج البلاغة.

2 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة المسخ والخسف، حديث رقم 2210، ص 1874.

3 - المصدر نفسه، كتاب الطلاق واللعان، باب ما جاء في الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته، حديث رقم 1189، ص 1769.

4 - راهب من عباد بني إسرائيل وصلحاءهم،

صومعته وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك ... (1).

يتبين ممّا سبق مدى المنزلة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للوالدين، وأنّه قد تحدث أحيانا وجود مشاكل بين الأبناء والوالدين ممّا يجعلهم يبتعدون عنهم، أو كذلك وجود حب للأهل يتجاوز في منزلته حب الوالدين، وأنّ هذه الأمور تحدث غالبا عندما يكبر الأولاد ويستقلون عن والديهم، ويتركونهم دون رعاية وعناية، فجاءت الآيات والأحاديث لتبين فضلها ومنزلتهما، وأنّه وكما كنت أيّها الإنسان بحاجة إليهما وأنت صغير، فإنّهما أصبحا في حاجة لك الآن، وهما لا يستغنيان عنك، كما وأنك ستصبح يوما ما بحاجة إلى أبنائك الذين رببتهم ليكونوا لك في المستقبل خير معين.

فحريّ بنا أن نستشعر المسؤولية تجاه الوالدين، ونعمل جاهدين لتقديم العناية المادية والمعنوية لهما، بما تكفل لهما حياة سعيدة بعيدة عن كل منغص ومكدر، لعلنا نعوض لهما ولو جزءا يسيرا مما قدّموه خلال رحلة السنين وشقاء العمر.

المطلب الثالث: رعاية الوالدين كالجهد في سبيل الله تعالى

تأكد برّ الوالدين في الإسلام حتى أنزل بمنزلة الجهد في سبيل الله تعالى، فقد روى عبدالله بن عمرو أنّ رجلا جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهد فقال: (أحي والداك؟) قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد) (2). عن أبي سعيد ر قال: أنّ رجلا من أهل اليمن جاء إلى رسول الله ﷺ يبغي الجهد فقال له: (هل لك أحد باليمن؟) قال: أبواي، قال: (أذنا لك؟) قال: لا، قال: (فارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما) (3).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنني كنت أردت الجهد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: (ويحك أحيّة أمك؟) قلت: نعم، قال: (ارجع فبرها). ثمّ أتيته من الجانب الآخر

1 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب البر والصلة والأدب، حديث رقم 5609، ص1125.

2 - المصدر السابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به، حديث رقم 6504، ص1124.

3 - المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، م.س، حديث رقم 3651، ص 457.

فقلت: يا رسول الله إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: (ويحك أحيّة أمك؟) قلت: نعم يا رسول الله، قال: (فارجع إليها فبرها)، ثم أتيت من أمامه فقلت: يا رسول الله إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: (ويحك أحيّة أمك؟) قلت: نعم يا رسول الله، قال: (ويحك إلزم رجلها فثم الجنة) (1). وعن عبدالله بن مسعود π قال: سألت النبي ρ أي العمل أحبّ إلى الله عز وجل؟ قال: (الصلاة في وقتها)، قلت: ثم أي؟ قال: (ثم برّ الوالدين)، قلت: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) (2).

فمن خلال هذه الشواهد تتضح لنا دعوة الإسلام الأبناء لرعاية الوالدين، واعتبار هذه الرعاية بمنزلة الجهاد في سبيل الله لنيل الأجر والمثوبة، بل وترجّح أحيانا البرّ على الجهاد فيما إذا كانت حاجة الوالدين ورعايتهما ملحة، وكان الجهاد والقتال في سبيل الله من الأمور المندوبة، ففي هذه الحالة فإنّ الرعاية والبر أولى من الجهاد المندوب.

وتحتّ أيضا هذه الشواهد الإبن الصبر في رعاية والديه، واحتساب الأجر عند الله تعالى " وأنه إن لم يحتملها ويصبر عليهما وهو ابنهما فمن ذا الذي يصبر عليهما، وهما في أمس الحاجة إلى العطف والشفقة والرأفة " (3)، وهكذا نجد كيف تكررت الوصية بالوالدين، وكيف أنّها اقترنت بأوجب الواجبات المناطة بالمؤمن.

المطلب الرابع: مصاحبة الوالدين الكافرين

قال الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (4).

تعتبر هذه الآية من أمّهات الآيات القرآنية الكريمة التي توجّه الإنسان المسلم لواجب الصلات الاجتماعية مابينه وبين أهله ومجتمعه، ويجعل الوالدين على

1 - ابن ماجه، محمد بن محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان، حديث رقم 2781، ص 2644.

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، باب البر والصلة، حديث رقم 5970، ص 506.

3 - الشريفة، خالد: "رعاية المسنين بين القيم الدينية"، ج 1، م.س، ص 583.

4 - سورة لقمان، آيات: 14-15.

رأس من تجب لهم الطاعة - في غير معصية الله - والرحمة والصلة والمصاحبة بالمعروف.

ولكن هل اقتضت الوصية بهما حال كونهما مسلمين فقط ؟ أم أنّ الوالدان لهما حق على الأبناء وإن كانا كافرين ؟.

يقول عبدالرحمن حبنكة الميداني: " من واجب الولد أن يصاحب والديه الكافرين في الدنيا مصاحبة بالمعروف، أي بما هو معروف بين الناس من أصول الإحسان في المصاحبة، وحين يطلبان منه أن يعصي الله في شيء لم يكن لهما عليه حق الطاعة، ولم يجز له أن يطيعهما في ذلك، إذ لا طاعة لمخلوق مهما كان شأنه في معصية الخالق جلا وعلا" <1>.

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى لنا مثلا رائعا لنبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بين بره لأبيه الكافر وحواره معه وحرصه على هدايته، فقال: (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتُكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا* قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) <2>.

وقد حثّ النبي ﷺ الصحابة بمصاحبة الوالدين الكافرين مصاحبة حسنة في الكثير من المواقف، من ذلك الحديث الذي رواه أبوهريرة ر قال: مرّ رسول الله ﷺ بعبدالله بن أبي <3> وهو في ظل أطم، فقال: غبر علينا ابن أبي كبشة <4>، فقال

1- الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، دار القلم، دمشق، ط4، 1417هـ/ 1996م، ص23.

2 - سورة مريم، آيات: 41-47.

3 - راس المنافقين وكبيرهم، عادى النبي ﷺ بعد الهجرة، وأسلم ظاهرا، نزلت فيه: (استغفر لهم أولا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم...) .

4 - اسم كان يطلقه رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول على النبي ﷺ .

ابنه عبدالله بن عبدالله¹ ط: يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لآتينك برأسه؟ فقال: (لا، ولكن بر أباك وأحسن صحبته)².

وعن أسماء بنت أبي بكر³ ط قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومدتهم مع أبيها، فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت علي وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: (نعم، صليها)⁴. أي أنها راغبة في أن أعطيها شيئاً، أفأعطيها؟ فقال لها النبي ﷺ: نعم، صلي أمك، أي أعطيها.

وهذا الصحابي أبوهريرة ط يقول عن نفسه: ما سمع بي أحد يهودي ولا نصراني إلا أحببني، وإن أمي كنت أريدها على الإسلام فتأبى، فقلت لها فأبت، فأتيت النبي ﷺ فقلت: أدع الله لها، (فدعا)، فأتيتها وقد أجافت عليها الباب، فقالت: يا أباهريرة إنني أسلمت، فأخبرت النبي ﷺ فقلت: أدع الله لي ولأمي، فقال: (اللهم عبدك أبوهريرة وأمّه أحبهما إلى الناس)⁵.

إنّ الآيات والأحاديث ترشدنا لحسن معاملة الوالدين الكافرين، ومصاحبتهم بالمعروف والإحسان إليهما، ولكن في حدود، حيث أنّ طاعتهم تحدّها طاعة الله سبحانه وتعالى، وإنّ أمراً بما هو مخالف لطاعة الله فلا طاعة لهما، ويصاحبهما بالمعروف، مع تحيّن فرص عرض الإسلام عليهما، والحرص على هدايتهما، يقول الميداني "إنّ مبدأ الإحسان للوالدين مبدأ ثابت ولو كان الوالدان كافرين،

1 - صحابي أسلم أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، كان أبوه رأس المنافقين في المدينة.
2 - الكاندهلوي، محمد يوسف: حياة الصحابة، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1422هـ/2002م، ص268.

3 - ذات النطاقين بنت أبي بكر أول خلفاء النبي ﷺ وزوجة الصحابي الزبير بن العوام، من أوائل من أسلمت، هاجرت إلى المدينة وتوفيت في خلافة عبدالله بن مروان.

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الجزية، (لا يوجد اسم الباب)، حديث رقم 3183، ص258.

5 - البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م، باب عرض الإسلام على الأم النصرانية، حديث رقم 34، ص21.

ولكن هذا المبدأ لا يصح بحال من الأحوال أن يطغى على مبدأ وجوب الايمان بالله والتزام طاعته واتباع شريعته لعباده ⁽¹⁾.

المطلب الخامس: صلة الوالدين بعد موتهما

إن من القيم الإسلامية العظيمة التي حثنا عليها الإسلام، صلة الوالدين بعد موتهما، إذ لا تقتصر هذه الصلة على حال حياتهما فقط، بل تتعداها لتشمل أموراً كثيرة بعد موتهما، متمثلاً في صلة صديقهما، والدعاء لهما، والتصدق عنهما ... الخ، وهذا ما أكده لنا النبي الأكرم μ في أحاديثه الآتية:

1- صلة صديق الوالدين:

عن عبدالله بن عمر τ أن رسول الله μ قال: (أبرّ البرّ أن يصل الرجلُ ودّ أبيه) ⁽²⁾.

مرّ ابن عمر على أعرابي فقال له: أأست فلان بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه حماره وعمارته، وقال: إنني سمعت رسول الله μ يقول: (إن من أبرّ البرّ صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولي، وإنّ أباه كان صديقاً لعمر) ⁽³⁾.

وفي المسند أنّ يوسف بن عبدالله بن سلام ⁽⁴⁾ قال: "أتيت أبا الدرداء ⁽⁵⁾ في مرضه الذي قبض فيه، فقال لي: يا ابن أخي ما أعمدك إلى هذا البلد؟ أو ما جاء بك؟ قال: قلت لا، إلا صلة ما كان بينك وبين والدي عبدالله بن سلام... ⁽⁶⁾".

1 - الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، م.س، ص23.
2 - * نيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة أصدقاء الأب والأم، حديث رقم 6514، ص1125.
* الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في إكرام صديق الوالد، حديث رقم 1903، ص1844.
3 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم، حديث رقم 6515، ص1126.
4 - لم أقف على ترجمته.
5 - عويمر بن مالك الأنصاري، من صحابة النبي μ ورواة أحاديثه، توفي سنة 32هـ.
6 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، حديث رقم 28096، ص2056.

إنّ هذه الأحاديث لتعتبر "رائعة من روائع المفاهيم الإسلامية في مبادئ السلوك الخلقى، فبرّ الوالدين لا يقتصر على الإحسان المباشر إليهما، بل هو يتعدى إلى الإحسان إلى كل من يسرّهما الإحسان إليه"⁽¹⁾، والإنسان الواصل في حقيقة صلته هذه يبقي المودة بينه وبين أصحابه ويديمها، ويديم أواصر المحبة بينه وبين هذه الفئة المحتاجة لأقل مشاعر الرحمة، وهم في الغالب كبار السن.

2- الدعاء لهما:

روى أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي⁽²⁾ قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله أبقى من برّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: (نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإيفاء بعهودهما من بعد موتهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما)⁽³⁾. وعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)⁽⁴⁾.

3- التصدق عنهما:

عن عائشة⁽⁵⁾ أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: إنّ أمّي افتلّنت نفسها، وأراها لو تكلمت تصدّقت، أفأتصدق عنها؟ قال: (نعم، تصدق عنها)⁽⁶⁾. وعن ابن عباس

-
- 1 - الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، م.س، ص29.
 - 2 - عامر بن عوف الخزرجي الساعدي البدري، صحابي جليل توفي سنة 60هـ.
 - 3 - ابن ماجه، محمد بن محمد بن يزيد: سنن بن ماجه، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب الأدب، باب صل من كان أبوك يصل، حديث رقم 3664، ص2696.
 - 4 - * النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الوصية، باب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم 4223، ص963.
 - * الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب الأحكام، باب ماجاء في الوقف، حديث رقم 1376، ص1791.
 - 5 - زوجة النبي ﷺ البكر، تزوجها وعمرها تسع سنوات، الفقيهة الأدبية الشاعرة، روت عنه ﷺ الكثير من الأحاديث، توفيت سنة 58هـ.
 - 6 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الوصايا، باب مايستحب لمن توفي فجأة أن يتصدقوا عنه، حديث رقم 2760، ص222. ومعنى افتلّنت نفسها: أي أنّها ماتت فجأة دون وصية ولم تقدر على الكلام قبل الموت.

١٣ أن سعد بن عبادة¹ ت استفتى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ أمي ماتت وعليها نذر، فقال: (اقضه عنها)².

ولم يترك النبي ﷺ بيان نوع الصدقة وأفضلها إلا وبينه، فعن سعد بن عبادة ت قال: يا رسول الله، إنَّ أم سعد ماتت فأبي الصدقة أفضل؟ قال: (الماء). قال: فحفر بئرا وقال هذه لأُمِّ سعد³.

4- الصوم عنهما:

عن ابن عباس ت قال: ركبت امرأة البحر فنذرت أن تصوم شهرا، فماتت قبل أن تصوم، فجاءت أختها النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فأمرها أن تصوم عنها⁴. وعن أبي هريرة ت أن رجلا قال للنبي ﷺ: إنَّ أبي مات وترك مالا ولم يوص، فهل يكفر عنه إن تصدقت عنه؟ قال: (نعم)⁵.

5- الحج عنهما:

عن ابن عباس ت قال: جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع قالت: يا رسول الله إنَّ فريضة الله على عباده في الحج، أدركتُ أبي شيخا كبيرا، لا يثبت على الرحلة، أفأحج عنه؟ قال: (نعم). وذلك في حجة الوداع⁶.

وعن بريدة¹ ت قال: بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة فقالت: إنِّي تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت، قال: فقال: (وجب أجرك وردها عليك

1 - صحابي أنصاري جليل سيد قبيلة الخزرج

2 - المصدر نفسه، كتاب الوصايا، باب ما يستحب لمن توفي فجأة أن يتصدقوا عنه، حديث رقم 2761، ص 222.

3 - أبوداود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء، حديث رقم 1681، ص 1348.

4 - النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الإيمان والنذور، من نذر أن يصوم ثم مات قبل أن يصوم، حديث رقم 3847، ص 2338.

5 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الوصية، باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت، حديث رقم 1630، ص 963.

6 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، حديث رقم 1513، ص 120.

* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز، حديث رقم 3251، ص 900.

الميراث)، قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها؟ قال: (صومي عنها)، قالت: إنها لم تحج قط، أفأحج عنها؟ قال: (حجّي عنها)².

6 - زيارة قبريهما:

عن أبي هريرة τ أن النبي ρ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: (استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت)³. وعن بريدة قال: قال رسول الله ρ : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها)⁴.

يتبين لنا من هذه الأحاديث النبوية الشريفة وجوب برّ الأبناء بأبائهم بعد وفاتهم، وهذه الصلة تكاد تكون شبه معدومة في جميع التشريعات الموجودة، وهي إحدى صور البر الرائعة في المجتمع المسلم، حيث تربط الإنسان بأفراد مجتمعه، وحيث لا ينسى فضل صاحب الفضل، وردّ الجميل بدعوة أو بصدقة أو بصلة.

المطلب السادس: العقوق

العقوق عبارة عن سلوك منحرف لدى الشخص، وهو يمثل تحولا خطيرا لنظام الرابطة بينه وبين بعض أفراد مجتمعه، ويمتدّ أثره إلى العلاقات الاجتماعية فيهتز نظام المجتمع المتماسك ويقوّض بنيانه. وقد نهى الاسلام عن عقوق الوالدين أو التسبب بإيذائهما نفسيا أو معنويا أو ماديا، قولا أو فعلا، بل عدّ ذلك من أكبر الكبائر، ووعد مرتكبيها بأنهم من

1 - بريدة بن الخصيب بن عبدالله الأسلمي المروزي، أسلم عام الهجرة، وشهد غزوة خيبر وفتح مكة، وكان معه اللواء، سكن البصرة ثم خراسان، توفي سنة 62هـ.

2 - * المصدر نفسه، باب قضاء الصوم عن الميت، حديث رقم 2697، ص 861.
* الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب الزكاة، باب ماجاء في المتصدق يرث صدقته، حديث رقم 667، ص 1712.

3 - * النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، باب استئذان النبي ρ في زيارة قبر أمه، حديث رقم 2259، ص 831.

* النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الجنائز، زيارة قبر المشرك، حديث رقم 2036، ص 2220.

4 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، باب استئذان النبي ρ في زيارة قبر أمه، حديث رقم 2260، ص 831.

شرار الخلق، ثمّ توعدّهم بأن لا ينظر إليهم يوم القيامة، كما حرّم عليهم الجنة ولا يقبل منهم عبادتهم وأعمالهم.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ψ أنّ رسول الله μ قال: (من الكبائر شتم الرجل والديه)، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: (يسبّ الرجل، فيسبّ أباه ويسبّ أمّه)¹. يبيّن هذا الحديث أن العقوق والأذية ربّما لا تكون بشكل مباشر، وإنّما عن طريق أن يسبّ أبا شخص آخر، فيرد عليه بأن يسبّ أباه وأمّه انتصارا لنفسه.

عواقب عقوق الوالدين:

إنّ عقوق الوالدين لها عواقب كثيرة حذر منها النبي μ وبين أن عواقبها لا تقتصر على العقاب الأخروي وإنّما يُتعلّل للعاق جزاء فعلته العقاب والجزاء في الدنيا قبل الآخرة، إضافة إلى ذلك بأن العقوق يعتبر من كبائر الذنوب والتي لا تغتفر إلى بالتوبة الصادقة، نذكر منها:

1- العقوق سبب في سخط الله تعالى على الإنسان والطرده من رحمته:

عن أبي ذرّ τ ² عن النبي μ قال: (ثلاثة لا ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى)³، وعن عبدالله بن عمرو ψ عن النبي μ قال: (رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد)⁴.

1 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، م.س، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، حديث رقم 263، ص 693.

2 - جندب بن جنادة، صحابي من أوائل من تابع النبي μ وشهد معه المعارك، اشتهر بتقواه وتشفه، توفي سنة 32هـ.

3 - النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الزكاة، باب المنان بما أعطى، حديث رقم 2563، ص 2253.

4 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب البر والصلة، باب الفضل في رضا الوالدين، حديث رقم 1899، ص 1843

2- العقوق من أكبر الكبائر:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص r أن رسول الله p قال: (إن من الكبائر شتم الرجل والديه)، قالوا: وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: (نعم، يسبّ أبا الرجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمّه، فيسبّ أمّه)⁽¹⁾.

وعن أبي بكرة⁽²⁾ r قال: قال رسول الله p : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) - ثلاثا- قلنا: بلى يا رسول الله، قال: (الإشراف بالله، وعقوق الوالدين ...)⁽³⁾. وعن أنس r قال: ذكر رسول الله p الكبائر - أو سئل عن الكبائر- فقال: (الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين ...)⁽⁴⁾.

3- العقوق عقوبته عاجلة في الدنيا قبل الآخرة:

عن أبي بكرة r قال: قال رسول الله p : (اثنان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين)⁽⁵⁾، وعنه r عن النبي p قال: (كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات)⁽⁶⁾.

4- العقوق من موانع مغفرة الذنوب:

عن أبي أمامة r قال رسول الله p : (ثلاثة لا يقبل الله عزّ وجلّ منهم صرفا ولا عدلا: عاق ومثان ومكذب بقدر)⁽⁷⁾.

5- العقوق من موانع دخول الجنة:

- 1 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، حديث رقم 263، ص 693.
- 2 - نفيق بن الحارث، صحابي لقب بأبي بكرة لأنه تدلى بواصة بكرة من أسوار الطائف لما حاصرها النبي p توفي سنة 51هـ.
- 3 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، حديث رقم 5976، ص 506.
- * الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب الشهادات، باب ماجاء في شهادة الزور، حديث رقم 2301، ص 1883.
- 4 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، حديث رقم 5977، ص 506.
- 5 - الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الأدب المفرد، مكتبة الدليل، د.م، ط4، 1418هـ/1997م، باب عقوبة عقوق الوالدين، حديث رقم 23-29، ص 42.
- 6 - المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، م.س، حديث رقم 2691، ص 480.
- 7 - المصدر نفسه، حديث رقم 3685، ص 479.

عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: (رَغْمُ أَنْفِهِ، رَغْمُ أَنْفِهِ، رَغْمُ أَنْفِهِ) . قالوا: يا رسول الله من؟ قال: (من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما فدخل النار)⁽¹⁾. وهكذا نرى ما للعقوق من آثار سيئة على الإنسان، إذ إنه " سلوك منحرف يمتد خطره إلى كل جوانب الحياة الإجتماعية بدءاً من الأبوين وامتداداً لكل رموز المجتمع، كما أنه يمثل تحولا خطيرا هادما لنسق القيم الأصيلة في مجتمعنا والتي حفظت لها تماسكها ووحدتها، بل وتعدت هذه الآثار على الشخص بالدرجة الأولى حيث أوردته في نهاية المطاف إلى سوء الخاتمة والطرده من رحمة الله تعالى"⁽²⁾.

إنّ الوالدين قد أحسنا إلينا في الصغر، وسهرا على راحتنا، ودفعوا الغالي والنفيس في سبيل أن نعيش عيشة هنيئة، فهل جزاؤهما أن نقابل هذا الإحسان بالإساءة حينما تتغير المواقع؟ لقد كنا بحاجة إلى ذلة الوالدين عند قوتهم ونحن صغار، والآن أصبح الوالدان بضعفهما بحاجة إلى ذلة الأبناء عند قوتهم، قال الله تعالى: (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)⁽³⁾.

يتضح لنا أنّ برّ الوالدين ورعايتهم ومصاحبتهما بالمعروف يمكن أن " نعدّها مظهرا من مظاهر رعاية المسنين في المجتمع المسلم، إذ الغالب الأعم أنّ الوالدين كبيران في السن، فبجانب البرّ الذي أمر الله به هناك رعاية المسن في المجتمع"⁽⁴⁾ والوالدان هما جزء من هذه الفئة التي تتطلب منا الاهتمام بهم بكل السبل وتوفير أسباب الراحة والعيش الرغيد لهما.

المبحث الثاني: تكريم الإسلام للمسنين

مرحلة الشيخوخة من المراحل التي أعطاها الإسلام عناية خاصة من الاحترام والتقدير والتكريم، بل وجعل ذلك ضربا من العبادة المفروضة والتي تثقل الميزان يوم القيامة، وأوصى بالشيوخ داخل الأسرة وفي المجتمع، سواء كانوا مسلمين أم

1 - البخاري، محمد بن اسماعيل: الأدب المفرد، ج1، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ/ 1998م، حديث رقم10، ص13.

2 - خليل، محمد بيومي: سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة، دط، 2000م، ص223.

3 - سورة الإسراء، آية: 24.

4 - السدحان، عبدالله بن ناصر: رعاية المسنين في الإسلام، جمعية الإصلاح، البحرين، دت، دط، ص43.

لا، بل وكرّمهم حتى في الحروب، وهذا ما لم نره في أية أمة من الأمم، كما سنرى ذلك من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول: تكريم ذى الشيبة وتوقيره

وضع التشريع الإسلامي قواعد رئيسية مهمة في مجال تكريم الإنسان بشكل عام، والشيوخ منهم بشكل خاص، بل جعل لهم مكانة مرموقة، ومنزلة عالية، وضمن لهم من خلال تشريعاته احترامهم وتقديرهم، وكفل لهم حياة كريمة، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)¹، وقول النبي ﷺ

فيما رواه أنس بن مالك قال: (ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا)².

إنّ تخصيص الشرع كبار السن بالعناية والرعاية من بين سائر الفئات يعود إلى أنّ الكبر مظنة الإهمال والضجر من الناس، لذلك نراه علاوة على الأمر بتكريمهم لم يغفل أمورا عملية ينبغي مراعاتهم، ومنها:

1- يبدأ الأكبر بالكلام:

للكبير حق الكلام قبل الصغير، فعن عائشة رضي الله عنها قولها عن الرسول ﷺ أنّه قال: (أنزلوا الناس منازلهم)³. وعن أبي سعيد سمرة بن جندب⁴ قال: " لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أنّ ههنا رجالا هم أسنّ منّي"⁵.

2- تقديمه لإمامة الناس في الصلاة:

- 1 - سورة الإسراء، آية: 70.
- 2 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب البر والصلة، باب ماجاء في رحمة الصبيان، حديث رقم 1919، ص1845.
- 3 - أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، حديث رقم 4842، ص1579.
- 4 - سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، صحابي جليل، قدمت به أمه إلى المدينة بعد موت أبيه وهو صغير، غزا مع النبي ﷺ وحفظ عنه الكثير، نزل البصرة وتوفي فيها سنة 58هـ.
- 5 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الجنائز، باب أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه، حديث رقم 2234، ص829.

عن ابن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: (يوم القوم أقرأهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنًا، ولا تؤمن الرجل في أهله ولا في سلطانه، ولا تجلس على تكرمته في بيته إلا أن يأذن لك، أو بإذنه)⁽¹⁾.

3- ابتدأوه بالسلام:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير)⁽²⁾.

4- تقديمه في كل الأمور:

عن ابن عباس ع أن النبي ﷺ قال: (ابدؤوا بالأكابر فإن البركة مع أكابركم)⁽³⁾، وعن ابن عمر ع أن النبي ﷺ قال: (أمرني جبريل أن أكبر)⁽⁴⁾.

5- الإفصاح له في المجلس:

عن أنس ع قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي ﷺ: (ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا)⁽⁵⁾.

6- تخفيف الصلاة من أجله:

عن أبي هريرة ع أن رسول الله ﷺ قال: (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإنّ فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء)⁽⁶⁾.

7- تقديمه في العطاء:

- 1 - المصدر نفسه، كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة، حديث رقم 291، ص 782.
- 2 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب الاستئذان والآداب، باب ماجاء في تسليم الراكب على الماشي، حديث رقم 2704، ص 1924.
- 3 - الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: كنز العمال، ج 2، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ط، د.ت، حديث رقم 25426، ص 1773.
- 4 - المصدر نفسه، ج 2، حديث رقم 24801، ص 903.
- 5 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم 1919، ص 1845.
- 6 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، حديث رقم 703، ص 56.
- * النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في التمام، حديث رقم 1047، ص 751.

عن سهل بن سعد الساعدي⁽¹⁾ أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟)، فقال: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحد، فقتله رسول الله ﷺ في يده⁽²⁾. إنما كانت استشارة النبي ﷺ للغلام حيث كان يجلس عن يمينه ﷺ، وأن الرسول ﷺ كان يحبّ التيامن في الأمور كلها، وإلا لما سأل الغلام أن يعطي هؤلاء الأشياخ إن كان الغلام عن يساره ﷺ وهم عن يمينه.

لقد راعى النبي ﷺ الناحية النفسية عند المسنين حيث مدح الشيب، فعن عمرو بن عبسة السلمي⁽³⁾ عن النبي ﷺ قال: (من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة)⁽⁴⁾. بل أمر بتغيير الشيب حتى لا يترك أثرا في نفوسهم فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (غيروا الشيب ولا تقربوا السواد)⁽⁵⁾. ومراعاة لهم أيضا صبرهم على البلاء الذي يصيبهم في هذه السن وبشرهم بأجر الصبر والاحتساب، ففي الحديث الذي رواه عبدالله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ما من أحد من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عزوجل الملائكة الذين يحفظونه فيقول: أكتبوا لعبدي كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي)⁽⁶⁾. ذلك لأنّ " بعض الكبار يحرص على النوافل والطاعات طلبا للأجر والمثوبة وهذا يكلفه، فقد وضح الإسلام للمسئ أنّه لو ترك ما كان يعمل وهو شاب أو صحيح معافا، ثم عجز عن العمل أو منعه منه مانع كسفر أو مرض أو كبر ... الخ فإنّ الأجر والمثوبة تكتب له وكأنّه قد قام بهذا العمل الذي كان مستمرا على القيام به حال صحته"⁽⁷⁾.

- 1 - من مشاهير الصحابة، كان اسمه حزنا فسماه النبي ﷺ سهل، وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينة فقد توفي سنة 91هـ.
- 2 - الأصبحي، مالك بن أنس: الموطأ، رواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، دار القلم، بيروت، ط1، د.ت، ص315.
- 3 - أبو نجيع، صحابي جليل، أسلم قديما وهاجر إلى المدينة، ثم نزل الشام، ثم حمص وتوفي بها.
- 4 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: جامع الترمذي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، أبواب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل من شاب شيبة في الإسلام، حديث رقم1634، ص1819.
- 5 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، حديث رقم13623، ص955.
- 6 - المصدر نفسه، حديث رقم6482، ص491.
- 7 - عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص201.

وهكذا نرى كيف أكرم الإسلام الكبير المسن، وجعل له مكانة متميزة، وخصّه بالكثير من الأحكام، حتى يتعامل معه المجتمع بكل توقير واحترام، واضعا نصب عينيه قول النبي ﷺ فيما رواه عنه عبدالله بن عمرو: (من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا)⁽¹⁾.

المطلب الثاني: رعاية الكبار في الحروب

إن أبرز الأمور التي شرع الحرب من أجلها في الإسلام هو إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه، إحقاقا للحق، وتحريراً للناس من العبودية التي هم فيها، لهذا فإن من مبادئ الإسلام في الحرب أن لا تقاتل إلا من يقاتل، ولا يعتدى إلا على من يعتدي، قال الله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)⁽²⁾، وقال أيضا: (... فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)⁽³⁾، فالجزاء من جنس العمل، وهؤلاء يفعلهم هذا إنما يقفون عقبة في وجه تبليغ الرسالة إلى الناس، أما من لم يشارك في الاعتداء من الأطفال والنساء والشيوخ والضعفاء فهؤلاء لهم معاملة خاصة لم يعاملوا بها إلا من قبل الفاتحين المسلمين فقط.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (... انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)⁽⁴⁾.

وعن ثوبان⁽¹⁾ رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من قتل صغيرا أو كبيرا أو أحرق نخلا أو قطع شجرة مثمرة أو ذبح شاة لإهابها لم يرجع كفافا)⁽²⁾.

1 - أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأدب، باب الرحمة، حديث رقم 4943، ص 1585.

2 - سورة البقرة، آية: 190.

3 - سورة البقرة، آية: 194.

4 - أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، حديث رقم 2614، ص 1416.

هذه وصايا النبي ﷺ بالكبار، والتي سار على هديها خلفاءه من بعده، فهذا خليفته أبو بكر الصديق τ يقول في وصيته لبعث أسامة بن زيد³ إلى الروم بعد وفاة النبي ﷺ: " أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني، لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوا شجرة مثمرة ..."⁴.

جاء في العهد الذي أبرمه خالد بن الوليد⁵ مع أهل الحيرة في عهد أبي بكر الصديق ما يأتي: " أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام ..."⁶.

روى أبو عبيد⁷ في كتاب الأموال أن عمر بن عبدالعزيز⁸ كتب إلى عامله عدي بن أرطأة⁹ وهو على البصرة، يقول " ... وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلا من المسلمين كان له مملوكا كبرت سنّه،

-
- 1 - ثوبان بن بجدد، مولى رسول الله ﷺ اشتراه ثم أعتقه، فلم يزل في خدمته حتى توفي ﷺ ثم نزل حمص، وتوفي سنة 54هـ.
 - 2 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، حديث رقم 27726، ص 1655.
 - 3 - مولى رسول الله ﷺ وحبه وابن حبه، وقد أمره ﷺ على جيش فيه عمر بن الخطاب، فلما توفي ﷺ أنفذ جيشه خليفته أبوبكر الصديق، توفي بالمدينة سنة 54هـ.
 - 4 - ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، ج 2، دار بيروت، بيروت، د.ط، 1358هـ/1965م، ص 335.
 - 5 - المخزومي، فارس الإسلام، سماه النبي ﷺ سيف الله المسلول، حارب قبل إسلامه المسلمين، وكان سببا لنصر قریش في غزوة أحد، وأسلم قبل الفتح، كان قائدا لقوات أبوبكر الصديق، فما خاض حربا إلا انتصر، توفي في حمص زمن عمر بن الخطاب حوالي سنة 22هـ.
 - 6 - العقاد، عباس محمود: عبقرية خالد، نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 125.
 - 7 - البكري، مؤرخ جغرافي أندلسي، توفي سنة 1094م.
 - 8 - الخليفة الأموي الثامن، اعتبر خامس الخلفاء الراشدين وذلك لسيرته وعدله في الرعية، وقد اهتم بالإصلاح الإداري والمالي مدة خلافته، توفي سنة 101هـ.
 - 9 - كان واليا لعمر بن عبدالعزيز على البصرة.

وضعت قوته وولت عنه المكاسب، كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرّق بينهما موت أو عتق" (1).

هذه نماذج - وهناك الكثير - لرعاية المسلمين للكبار في الحروب والأزمات، هذه المعاملة والرعاية لم تصل إليها أمّة من الأمم، ولا قانون ولا شريعة غير شريعة سيدنا محمد ﷺ شريعة العدل والحب والحق، فقد سبقت

الكل، في حين نجد أنّ الغرب لم ينتبه لهذه القيم إلا في عام 1856م حين رسمت أوّل معاهدة حول آداب الحرب عرفت باسم "تصريح باريس الحربي" والتي تلتها عدة اتفاقيات من أبرزها اتفاقية جنيف عام 1949م الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب، وحماية الأشخاص المدنيين.

ونرى أنّ بنود هذه الاتفاقيات تطبق فقط حينما يريد الغرب تطبيقها، وتعطل عمّن يرى الغرب أنّهم أعداء لهم وخصوصاً على المسلمين، في حين نرى أنّ الإسلام لا يفرّق بين عدو وصديق حينما يتعلق الأمر بحسن الخلق ولين الجانب والرحمة بالضعيف.

يقول عبدالله ناصر السدحان (2): "أمّا الإسلام فكانت هذه الآداب الحربية تطبق ابتداءً، وحتى ولو لم يكن هناك أية اتفاقات أو معاهدات، فهذا سرّيا رسول الله ﷺ تنطلق يمناً ويسرة ناشرة الخير والنور" (3)، ويقول مصطفى السباعي (4): "إنّ حسن الخلق ولين الجانب والرحمة بالضعيف والتسامح مع الجار والقريب تفعله كل أمّة في أوقات السلم مهما أوغلت في الهمجية، ولكن حسن المعاملة في الحرب، ولين الجانب مع الأعداء والرحمة بالنساء والأطفال والشيوخ، والتسامح مع المغلوبين، لا تستطيع كل أمّة أن تفعله، ولا يستطيع كل قائد حربي أن يتصف به. إنّ رؤية الدم تثير الدم، والعداء يوجب نيران الحقد والغضب، ونشوة النصر

1 - ابن سلام، القاسم: كتاب الأموال، دار الحدّثة، بيروت، ط1، 1988، ص54.

2 - مدير عام الرعاية والتوجيه الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية.

3 - السدحان، عبدالله ناصر: رعاية المسنين في الإسلام، م.س، ص36.

4 - واحد من أبرز رجالات سوريا، كان مرشداً لجماعة إخوان المسلمين ثم عميداً لكلية الشريعة، له عدة مؤلفات منها: "هكذا علمتني الحياة" و"من روائع حضارتنا" وغيرها.

تسکر الفاتحين فتوقعهم في أبشع أنواع التشفي والانتقام " (1)، وهذا ما يراه كل قارئ لكتب التاريخ، كيف فعل التتار بالمسلمين، وكيف فعل الصليبيون عندما دخلوا بيت المقدس، وماذا يفعل الغرب وأمريكا بالمسلمين الآن !!.

المطلب الثالث: طول العمر مع العمل الصالح أمر محبب في الإسلام

إنّ مرحلة الكبر أو العمر المتقدم عند الإنسان ليس شرا أو مذلة في نظر الإسلام، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال: (ألا أنبئكم بخيركم؟) قالوا: نعم يا رسول الله. قال: (خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا) (2)، وعن عبدالله بن شداد أنّ رسول الله ﷺ قال: (.. ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسيحة وتكبيره وتهليله) (3).

وأكد ﷺ على أنّ عمر الإنسان المؤمن إن طال فهو خير له، قال عوف بن مالك (4): يا طاعون خذني إليك. فقالوا: أليس قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما عمّر المسلم كان خيرا له) قال: بلى ... (5)، وقوله ﷺ فيما رواه أنس: (ألا أنبئكم بخياركم؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (خياركم أطولكم أعمارا إذا سددوا) (6).

بل إنّ الله سبحانه وتعالى ليطول أعمار بعض عباده لما يرى فيهم الخير، فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنّ لله عبادا يرضنّ بهم عن القتل، ويطول

1 - السباعي، مصطفى: من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، 1407هـ/1987م، ص95.

2 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، حديث رقم7211، ص547.

3 - المصدر نفسه، حديث رقم 1402، ص 150.

4 - الأشجعي الغطفاني، صحابي جليل، أول مشاهده فتح مكة، وكان حامل لواء قومه، سكن دمشق وتوفي فيها.

5 - المصدر نفسه، حديث رقم 24470، ص 1796.

6 - التميمي، أحمد بن علي: مسند أبي يعلى الموصلي، ج6، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، د.ب، د.ب، بيروت، ص214.

أعمارهم في حسن العمل، ويحسن أرزاقهم، ويحييهم في عافية، ويقبض أرواحهم في عافية على الفرش، فيعطيهم منازل الشهداء) (1).

إنّ النبي ﷺ أحياناً كان يدعو لصحبه بطول العمر، كما كان دعاؤه لخادمه أنس، فقد قال أنس ر: أنّ أمّه قالت: يارسول الله خادمك أنس أدع الله له، قال: (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته) (2).

أمّا حينما استعاذ النبي ﷺ من الكبر في حديث أنس قوله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم ...) (3) فإنّه ﷺ قد تعوّد من أقصى مراحل نهاية العمر، أي المرحلة التي تكون قبل الموت، وهذه الاستعاذة لا تعني أنّه ﷺ استعاذ من الكبر بعمومه، وإنّما كان لتلك المرحلة التي تتوقف فيها قدرات الإنسان الإنتاجية والعقلية فتتوقف عن العطاء، والتي يقول الله تعالى عنها: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (4).

يتبين من هذه الأحاديث أنّ النبي ﷺ مدح الشيب، وبين أنّها مرحلة عمرية جديرة بالاحترام، وأنّها مرحلة إن سارت وتقوى الله تعالى عند الإنسان جنباً إلى جنب، فإنّ صاحبها قد فاز بعطف الله تعالى عليه. لهذا فحريّ بالإنسان المسلم أن لا يتناول على " الشيوخ استكباراً، وألا يمسه بما يخدش حسّهم وشعورهم، بل عليه أن يجلبهم بما يستوجبونه من كريم الإنزال، وفاضل الخلق، حتى أنّ النبي ﷺ

1 - الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: كنز العمال، ج1، م.س، حديث رقم 11241، ص425.

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الدعوات، باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة، حديث رقم 6378، ص536.

3 - المصدر نفسه، كتاب الجهاد، باب ما يتعوذ من الجبن، حديث رقم 2823، ص227.

4 - سورة التوبة، آية: 70.

نفى تمام الإيمان عن يؤذون الكبار، فلا يعتبرون فيهم شرف السن وجلاله وتكريمه¹.

المبحث الثالث: التخفيفات الشرعية الواردة في حق المسنين

أعطى الإسلام للمسن حقوقا شرعية خاصة، خفف عليه من خلالها الكثير من أحكام العبادات وذلك مراعاة لحالة الضعف والشيخوخة التي يمرّ بها، كما سنرى ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: صلاة كبير السن

راعت الشريعة الغرّاء أمور المسن، وخففت عنه الأحكام في عباداته، وسهّلت عليه أداءها بقدر استطاعته، ومن ذلك الركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة، حيث نجد أنه قد خفف عليه بعض أحكامها مراعاة لحالة كبره وما يصاحبها من ضعف ووهن.

فإذا جننا لمسألة الطهارة في الوضوء والغسل، نرى أنه شرع التيمم لمن كان مريضا لا يقدر على الحركة، ويشق عليه، ولا يجد من يناوله الماء².
وأما بالنسبة للصلاة فإنه شرع للضعيف ومن في حكمه من كبير سن وغيره، نالته مشقة لا يستطيع معها القيام، أن يصلي حسب استطاعته امتثالا لقول الله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ...)³ كما ورد عن عمران بن

1 - آل شارح، عبدالله النافع وزميله: " سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدى النبوي"، رعاية المسنين في الإسلام، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ط، 1408هـ/1988م، ص215.

2 - ابن قدامة، عبدالله بن أحمد المقدسي: المغني والشرح الكبير، ج1، مطبعة المنار، مصر، ط1، 1346هـ، ص240. (بتصرف).

3 - سورة التغابن، آية: 16.

حصين¹ قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: (صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنبك)².

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب³ عن النبي ﷺ قال: (يصلي المريض قائماً إن استطاع، فإن لم يستطع صلى قاعداً، فإن لم يستطع أن يسجد أو ملى، وجعل سجوده أخفض من ركوعه، فإن لم يستطع أن يصلي قاعداً صلى على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة، فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مستقبلاً رجله مما يلي القبلة)⁴.

كذلك روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها لم تر رسول الله ﷺ يصلي صلاة الليل قاعداً قط حتى أسنّ، فكان يقرأ قاعداً حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية أو أربعين آية ثم يركع⁵. يقول ابن تاج الدين " إذا قدر على القيام ولم يقدر على الركوع والسجود لم يلزمه القيام، ويصلي قاعداً بإيماء، وإن قدر على الركوع والسجود لا يلزمه القيام، ويصلي قاعداً بركوع وسجود" ⁶.

وقد شدّد النبي ﷺ أيّما تشديد على الذي يصلي بالناس أن يخفف عليهم الصلاة رفقا بهم، لوجود المريض وذا الحاجة بينهم، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن

-
- 1 - صحابي جليل أسلم عام خيبر، وغزا مع النبي ﷺ عدة غزوات، وكان معه راية خزاعة يوم فتح مكة، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه الناس، توفي سنة 52هـ.
 - 2 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب التهجد، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنبه، حديث رقم 1117، ص 87.
 - 3 - حفيد النبي ﷺ الابن الثاني لعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، وفض مبايعة يزيد، وخذله شيعته، وقاتل حتى استشهد في كربلاء سنة 61هـ.
 - 4 - الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: كنز العمال، ج 1، م.س، حديث رقم 20197، ص 752.
 - 5 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب التهجد، باب إذا صلى قاعداً ثم صح أو وجد خفة ثم بقي، حديث رقم 1118، ص 87.
 - 6 - ابن تاج الدين، أحمد بن إبراهيم بن خليل: أحكام المرضى، تحقيق: محمد سرور محمد مراد البلخي، د.د، الكويت، ط 1، 1418هـ/ 1997، ص 91.

رسول الله ﷺ قال: (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإنّ فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء)¹.

يقول الإمام الشوكاني²: " وأحاديث الباب تدل على مشروعية التخفيف للأئمة، وترك التطويل للعلل المذكورة من الضعف والسقم والكبر والحاجة واشتغال خاطر أم الصبي ببيكائه، ويلحق بها ما كان في معناها "³.

وكذلك يمكن للمريض - والمسمن في حكمه - الذي يشق عليه أن يؤدي كل فرض في وقته، من مرض أو ضعف أن يجمع بين الفرضين، قيل لأبي عبدالله وهو الإمام أحمد⁴: أن المريض يجمع بين الصلاتين فقال: " إنني لأرجو له ذلك إذا ضعف، وكان لا يقدر إلا على ذلك "⁵.

ومن التخفيفات أيضا جلسة الاستراحة، فقد ذكر بعض الأئمة أنها خاصة لمن كبر سنه وضعف عن القيام مباشرة، فإنه يجلس جلسة خفيفة بعد الفراغ من السجدة الثانية، وقبل النهوض إلى الركعة الثانية والرابعة، وهذه الجلسة مراعاة لضعفهم، وتخفيفا عليهم، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يفعلها بعد أن بدن جسمه وكبر سنه⁶.

- 1 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، حديث رقم 703، ص56.
- * النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في التمام، حديث رقم 1047، ص751.
- 2 - محمد بن علي، فقيه من علماء اليمن، ولي قضاء صنعاء، وله مؤلفات كثيرة منها: "فتح القدير" و"نيل الأوطار"، توفي سنة 1834م.
- 3 - الشوكاني، محمد علي محمد: نيل الأوطار، ج3، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421هـ/2000، ص145.
- 4 - إمام المذهب الحنبلي، درس على الشافعي، وقف في وجه المأمون والمعتصم والمعتزلة في قول خلق القرآن، وله مصنفات عديدة من أشهرها " المسند"، توفي سنة 241هـ.
- 5 - ابن قدامة، عبدالله بن أحمد المقدسي: المغني والشرح الكبير، ج2، م.س، ص120.
- 6 - * الزركشي، شمس الدين محمد بن عبدالله: شرح الزركشي على مختصر الخرق، ج1، دار أولي النهى، د.م، د.ط، 1414هـ، ص577.
- * ابن تيمية، أحمد الحراني: مجموعة الفتاوى، ج22، تخريج: عامر الجزار وزميله، دار ابن حزم، د.م، ط1، 1418هـ/1997م، ص263.
- * الشوكاني، محمد علي محمد: نيل الأوطار، ج2، م.س، ص625.

عن مالك بن الحويرث الليثي¹ أنه رأى النبي μ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا².

فهذه بعض التخفيفات الواردة في صلاة المسن الضعيف، والتي ما شرعت إلا مراعاة لحاله، وتيسيرا له رحمة من الله تعالى له وتخفيفا عليه.

المطلب الثاني: صوم كبير السن

تقول القاعدة الفقهية بأن المشقة تجلب التيسير، وهذه القاعدة إنَّما هي ترجمة لآيات التيسير التي وردت، كقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)³ وقوله: (... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...)⁴، وقوله: (.. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ..)⁵ استنبط الفقهاء من هذه الآية جواز الفطر للشيخ المسن الكبير إذا وجد مشقة في صومه، أو يتأثر بدنه وتتأثر قوته به، ما يترتب عليه هلاكا أو اذا شديدا⁶.

ورد عن ابن عباس في قوله تعالى: (.. وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ..)⁷، أنه قال: هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان

-
- 1 - صحابي جليل، قدم على النبي μ في شباب من قومه فعلمهم الصلاة، توفي بالبصرة سنة 94هـ.
 - 2 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأذان، باب من استوى قاعدا في وتر من صلاته ثم نهض، حديث رقم 823، ص 65.
 - 3 - سورة البقرة، آية: 286.
 - 4 - سورة الحج، آية: 78.
 - 5 - سورة البقرة، آية: 185.
 - 6 - * ابن الهمام، محمد بن عبدالواحد: شرح فتح القدير، ج2، دار الفكر، بيروت، ط2، د.ت، ص356.
 - * الرملي، شمس الدين محمد: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج3، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الأخيرة، 1386هـ/1967م، ص193.
 - * ابن الحطاب، محمد عبدالرحمن: مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ج2، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ/1978م، ص414.
 - * ابن حزم، علي بن محمد: مراتب الإجماع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص40.
 - 7 - سورة البقرة، آية: 184.

مكان كل يوم مسكينا¹، كما فعل ذلك أنس بن مالك لما كبر وضعف. عن حميد² قال: ضعف أنس عن الصوم عام توفي، فسألت ابنه عمر بن أنس، أطاق الصوم؟ قال: لا، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بجفاف من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر³.

وخلاصة الأمر " أن الشيخ الفاني الطاعن في السن قد ضعفت قواه، وفنيت بحيث يجهد الصوم، ويشق عليه مشقة شديدة، مع العلم أن الشيخ المسن ليس به مانع ولا مرض إلا أن ذلك الضعف يطرأ عليه عند الصوم، فيباح له الفطر لأجل رفع الحرج عنه "⁴.

المطلب الثالث: حج كبير السن

أوصى الإسلام المسلمين وخصوصا القادرين منهم بالحج، والمبادرة إلى أدائها حال الاستطاعة، وقبل الضعف والشيب والعجز، إلا أنه - وهو دين رحمة ويسر - قد وضع الحرج عن الضعفاء في أغلب تشريعاته، والتي منها الحج، وقد اجتزأنا بعض تلك التخفيفات في الآتي:

1- الإنابة في الحج:

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على راحلة، أفأحج عنه؟ قال: (نعم)⁵.

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب التفسيرن باب 25، حديث رقم 4505، ص469.

2 - حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، من كبار التابعين، توفي سنة 105هـ.

3 - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري، ج8، تحقيق: عبدالعزيز بن باز، دار السلام، الرياض، ط1، 1418هـ/ 1997م، ص226.

4 - القصار، عبدالعزيز خليفة: صوم الشيوخ المسنين، دار بن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ/ 1999م، ص20.

5 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، حديث رقم 1513، ص120.

وعن عبدالله بن الزبير¹ قال: جاء رجل من خثعم إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ أبي شيخ كبير لا يستطيع الركوب، وأدركته فريضة الله في الحج، فهل يجزئ أن أحج عنه؟ قال: (أنت أكبر ولده؟) قال: نعم. قال: (رأيت لو كان عليه دين أكنت تقضيه؟) قال، نعم. قال: (فحج عنه)².

وعن أبي رزين العقيلي³ أنه أتى النبي ﷺ فقال: إنَّ أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن، قال: (حج عن أبيك واعتمر)⁴.
ذهب جمهور العلماء إلى جواز الإنابة في الحج حال الضعف والمرض والشيخوخة، بل قالوا " بوجوب الحج على من وجبت فيه شروط وجوب الحج، وكان عاجزا لمانع ميئوس من زواله، كزمانة أو مرض لا يرجى زواله ونحو ذلك، وقالوا إنَّ الحج وإن كان عبادة مركبة من أعمال بدنية وأعمال مالية، إلا أنَّه غلب فيه جانب المالية، فجاز دخول النيابة فيه، واستدلوا على هذا بحديث الخثعمية وغيره "⁵.

وأما المالكية فقد ذهبوا إلى عدم جواز النيابة في الحج، وذلك لأنَّ الحج عبادة بدنية ومالية، وقد غلب فيه الجانب البدني، فلا تقبل فيه النيابة سواء كان مريضا أو صحيحا⁶.

2- التقدم من المزدلفة للرمي والطواف ليلا:

- 1 - القرشي الأسدي، فارس قريش في زمنه، أول مولود يولد للمسلمين في المدينة بعد الهجرة، بويح له بالخلافة سنة 64هـ، دامت خلافته تسع سنوات، دارت بينه وبين الحجاج حروب انتهت بمقتله سنة 73هـ.
- 2 - النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب المناسك، باب حج المرأة عن الرجل، حديث رقم 2639، ص 2259.
- 3 - لم أجد له ترجمة.
- 4 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، حديث رقم 16285، ص 1149.
- 5 - * ميقا، أبوبكر إسماعيل محمد: أحكام المريض في الفقه الإسلامي، د.د، المملكة العربية السعودية، ط3، 1401هـ / 1981، ص 136.
- * ابن قدامة، عبدالله بن أحمد المقدسي: المغني والشرح الكبير، ج3، م.س، ص 177-180.
- * ابن حجر، أحمد بن علي: سبل السلام بشرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1422هـ / 2002، ص 378.
- 6 - * الباجي، سليمان بن خلف: المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، ج2، مطبعة السعادة، بيروت، ط1، 1331هـ، ص 168-271.
- * القرافي، أحمد بن إدريس: الذخيرة، ج3، تحقيق: محمد أبوخبرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م، ص 193-199.

أذن النبي ﷺ لأصحاب الأعدار ومنهم كبار السن التقدم ليلا لرمي الجمرة الكبرى قبل وصول الناس بعد صلاة الفجر أو قبلها، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر إحدى نسائه أن تنفر من جمع ليلة الجمعة فتأتي جمرة العقبة فترميها وتصبح في منزلها. وكان عطاء يفعله حتى مات⁽¹⁾.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قدّم أهله وأمرهم أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس⁽²⁾.

ووجه الاستدلال هنا إن كانت إجازة النبي ﷺ للنساء والصبيان بالتقدم ورمي الجمرة ليلا، فكبير السن والعجزة أولى لهم، إذ إن العلة الموجودة في هؤلاء موجودة فيهم، وهي خوف التأذي من الزحام، ورفقا بهم وبحالهم.

3- النيابة في الرمي عن كبير السن:

من التخفيفات التي وردت أيضا في الحج بالنسبة لكبير السن، مباشرة الرمي نيابة عنه، فقد قال الإمام النووي⁽³⁾ رحمه الله تعالى: "قال الشافعي⁽⁴⁾ والأصحاب رحمهم الله: العاجز عن الرمي بنفسه لمرض أو حبس ونحوهما يستنيب من يرمي عنه، سواء كان الممرض مرجو الزوال أو غيره..."⁽⁵⁾.
وجاء في المبسوط: "والمريض الذي لا يستطيع رمي الجمار يوضع الحصى في كفه حتى يرمي به، لأنّه فيما يعجز عنه يستعين بغيره، وإن رُمي عنه أجزاءه"⁽⁶⁾. وكما جاء في الشرح الكبير: "أنّ من كان مريضا أو محبوسا أو له عذر جاز أن يستنيب من يرمي عنه، قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: إذا رُمي عنه

1 - النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب المناسك، باب الرخصة في رمي جمرة العقبة قبل طلوع الشمس للنساء، حديث رقم 3068، ص 2284.

2 - المصدر نفسه، كتاب المناسك، باب النهي عن رمي جمرة العقبة قبل طلوع الشمس، حديث رقم 3067، ص 2284.

3 - يحيى بن شرف، فخر المذهب الشافعي، محدث وإمام، له مصنفات كثيرة منها "شرح صحيح مسلم" و"رياض الصالحين" وغيرها، توفي سنة 676هـ.

4 - إمام المذهب الشافعي، درس على الإمام مالك، له مصنفات عديدة منها "الأم" و"الرسالة"، توفي في مصر سنة 204هـ.

5 - النووي، يحيى بن شرف: المجموع، ج8، مطبعة الإمام، مصر، د.ط، د.ت، ص 184.

6 - السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل: المبسوط، ج4، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1324هـ، ص 69.

الجمار يشهد هو ذاك أم يكون في رحله ؟ قال: يعجبني أن يشهد ذاك إن قدر حين يُرمى عنه، قلت: فإن ضعف عن ذلك يكون في رحله ويبعث من يرمى عنه ؟ قال نعم¹.

4- طوافه وسعيه راكبا أو محمولا:

ومن التخفيفات أيضا جواز أن يطوف كبير السن حول الكعبة، وأن يسعى بين الصفا والمروة راكبا أو محمولا²، وذلك لحديث أم سلمة³ زوج النبي ﷺ قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أنني أشتكي، فقال: (طوفي من وراء الناس وأنت راكبة) فطفت ورسول الله ﷺ حينئذ يصلي الصبح إلى جنب البيت وهو يقرأ (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ)⁴، عن الأحوص قال: رأيت أنسا يطوف بين الصفا والمروة على حمار⁵.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: " وأكثر ما طاف رسول الله ﷺ بالبيت والصفا والمروة لنسكه ماشيا، فأحبّ إلى أن يطوف الرجل بالبيت والصفا والمروة ماشيا إلا من علة، وإن طاف راكبا من غير علة فلا إعادة عليه ولا فدية " ⁶.

المطلب الرابع: جهاد كبير السن

- 1 - المقدسي، شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر: الشرح الكبير، ج3، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأوفست، 1392هـ / 1972م، ص481.
- 2 - * العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري، ج3، م.سن ص510.
* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: نيل الأوطار، ج5، م.س، ص52.
- * النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، ج9، مراجعة: خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، ص22.
- 3 - هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم، زوجة النبي ﷺ، وهي آخر من ماتت من زوجات النبي ﷺ فقد توفيت سنة 59هـ.
- 4 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، حديث رقم1619، ص127.
- 5 - ابن أبي شيبة، أبو بكر: المصنف، ج3، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م، حديث رقم 13143، ص166.
- 6 - الشافعي، محمد بن إدريس: الأم، ج2، إشراف: محمد زهير النجار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1393هـ/1973م، ص173.

قال الله تبارك وتعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (1).

جاءت هذه الآية كي ترفع الحرج عن الضعفاء ومن في حكمهم من الشيوخ وكبار السن عن الجهاد بالنفس في سبيل الله تعالى.

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية " بين تعالى الأعداء التي لا حرج على من قعد معها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه، وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجهاد في الجهاد ... فليس على هؤلاء حرج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم، ولم يرجفوا بالناس، ولم يثبطوهم في حالهم هذا" (2).

وليس معنى هذا أنه لا يثبت لهم أجر الجهاد إذا ما حبسهم العذر، يقول الإمام الشوكاني: " وإسقاط التكليف عن هؤلاء المعذورون لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغزو لهم الذي عذرهم الله عنه مع رغبتهم إليه، لولا حبسهم العذر عنه" (3).

يقول النبي p في الحديث الذي رواه أنس r: (إنَّ بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم)، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: (وهم بالمدينة، حبسهم العذر) (4). ويصدق عليهم هنا قوله p في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب r (إنَّما الأعمال بالنيات وإنَّما لكل امرء ما نوى ...) (5).

1 - سورة التوبة، آية: 91.

2 - * ابن كثير، إسماعيل عمر القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار السلام، الرياض، ط1، 1421هـ/2000م، ص635.

* مرعي، مرعي عبدالله: أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي، ج1، مكتبة العلوم والحكم، سوريا، ط1، 1423هـ/2003م، ص66-67.

3 - الشوكاني، محمد علي محمد: فتح القدير، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، ص726.

4 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب المغازي، باب 82، حديث رقم 4423، ص363.

* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، حديث رقم 4932، ص1019

5 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله p، حديث رقم 1، ص1.

وإن سعى للجهاد ابتغاء إعلاء كلمة الله والشهادة فإنه لا يُمنع منه، فقد أسند ابن إسحاق¹ عن أشياخ من بني سلمة قالوا: كان عمرو بن الجموح² رجلًا أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد. فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ وقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إنني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله ﷺ: (أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة). فخرج معه فقتل يوم أحد³.

المطلب الخامس: لباس المرأة الكبيرة

قال الله تبارك وتعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁴.
المراد بالقواعد في هذه الآية أي العجائز، ومفردها قاعد، وهنّ التي قعدن عن التزويج لكبر سنّهنّ، كما قال الله تعالى: (اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا)، وقد اختصهنّ الله سبحانه وتعالى بالتخفيف من الثياب (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) "أي الثياب التي يكون على ظاهر البدن كالجلباب ونحوه، لا الثياب التي على العورة الخاصة. وإتّما جاز لهنّ ذلك لانصراف الأنفس عنهنّ، إذ لا رغبة للرجال فيهنّ، فأباح الله سبحانه لهنّ ما لم يبيح لغيرهنّ " ⁵.

1 - أبوبكر محمد، محدّث ومؤرخ من أصحاب السير والمغازي، له كتاب "السيرة النبوية"، توفي سنة 151هـ.

2 - صحابي جليل، صحب النبي ﷺ وكان أعرجا شديد العرج، استشهد في معركة أحد، قال عنه النبي ﷺ: " لقد رأيته يطأ بعرجته في الجنة".

3 - الكاندهلوي، محمد يوسف: حياة الصحابة، ج2، م.س، ص288.

4 - سورة النور، آية: 60 .

5 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير، م.س، ص1239 .

وقد ذكر الإمام ابن كثير¹ أسماء الكثير من الصحابة والتابعين الذين ذهبوا إلى أن المقصود بما تتخفف منه المرأة الكبيرة من اللباس إنما هو الجلباب أو الرداء، فذكر منهم ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ومجاهد² وسعيد بن جبير³ وأبي الشعثاء⁴ وإبراهيم النخعي⁵ والحسن⁶ وقتادة⁷ والزهري⁸ والأوزاعي⁹ وغيرهم¹⁰. وقوله تعالى: (غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِزِينَةٍ) أي أن لا يردن بوضع الجلباب إظهار الزينة للرجال.

وخلاصة القول أن المرأة الكبيرة يجوز لها أن تتخفف من الجلباب الذي يلبس على الثياب تخفيفاً لها ومراعاة لحال كبرها، على أن لا يكون مرادها من هذه الرخصة هو إظهار الزينة للرجال بأي شكل من الأشكال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ هُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

-
- 1 - اسماعيل بن عمر، مؤرخ ومفسر دمشقي، له مصنفات كثيرة أهمها "تفسير القرآن العظيم" و"البداية والنهاية"، توفي سنة 1372م.
 - 2 - مولى السائب بن أبي السائب، شيخ القراء والمفسرين، أخذ علمه عن ابن عباس وغيره، توفي سنة 101هـ.
 - 3 - من كبار أئمة التابعين وأكثرهم علماً وعبادة وورعاً، قتله الحجاج ظلماً سنة 95هـ.
 - 4 - سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي الكوفي، روى عن عمر وابن مسعود وحذيفة وغيرهم، توفي سنة 82هـ.
 - 5 - من كبار التابعين، كان فقيه العراق، اتصف بالورع والتقوى والزهد والعبادة، توفي سنة 96هـ.
 - 6 - الحسن البصري، تابعي كان إمام أهل بصره وحر زمانه، وفي سنة 110هـ.
 - 7 - قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري، من أئمة التفسير والحديث، توفي سنة 117هـ.
 - 8 - محمد بن شهاب، تابعي من أهل المدينة، وأول من دون الحديث، توفي بالشام سنة 124هـ.
 - 9 - عبدالرحمن، من أئمة الفقه الإسلامي، ولد في بعلبك، له مصنفات كثيرة منها "السنن والمسائل"، توفي سنة 157هـ.
 - 10 - الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، م.س، ص971.

الفصل الرابع

مواقف من العقوق والرعاية

المبحث الأول: مواقف في العقوق.

المطلب الأول: مفهوم العقوق.

المطلب الثاني: مظاهر العقوق.

المبحث الثاني: مواقف في الرعاية.

المطلب الأول: إنشاء المؤسسات الاجتماعية.

المطلب الثاني: قصص في الرعاية.

الفصل الرابع

مواقف من العقوق والرعاية

يزخر التاريخ الإسلامي بالكثير من المواقف المشرقة في رعاية كبار السن والحفاظ على كرامتهم، والقيام على شؤونهم، ماجعلتها في طبيعة الحضارات التي أبرزت نفسها في هذه المواقف الإنسانية النبيلة. وبمقابل ذلك فإن الحياة لا تخلو من أناس فقدوا إنسانياتهم وأخلاقهم وأصبحوا يعاملون كبار السن بمنتهى الذل الهوان، بل ويسعون للتخلص منهم بكل الوسائل. من خلال هذا الفصل نلقي الضوء على الفئتين مستشهدين بالقصص الواقعية التي تدمي القلوب وتدمع العيون، وأخرى تدفع الشخص أن يقف مكبرا لبرر وجد في أناس قلّ نظيرهم وطابت معادنهم، من خلال الآتي:

المبحث الأول: مواقف في العقوق

المطلب الأول: مفهوم العقوق ومظاهره

أولاً: مفهوم العقوق:

أصل كلمة العقوق هو عق بمعنى شق، يقال: عقّ ثوبه أي شقه. وهذا معنى عقوق الوالدين، فعق والديه يعقهما عقا وعقوقا، قال الشاعر:

إنّ البنين شرارهم أمثلة من عقّ والده وبرّ الأبعدا¹

ثانياً: مظاهر العقوق:

يأخذ عقوق الوالدين وكبار السن مظاهر عديدة، وصورا شتى، نذكر بعضا منها مقتبسة من كتاب "حق لا ينسى"، وهي الآتية:

"المثال الأول: عدم الجلوس والموانسة والسؤال عن الحوائج وقضايا الأهل وما يعانونه .

1 - الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، م.س، ص 659.

المثال الثاني: عدم استشارة الوالدين في الأمور التي يعرفونها والتي يمكن أن يقدموا فيها رأيهم، فتجد الابن لا يشاور أحدا من والديه بحجة أن ما يعاني من مشاكل وقضايا لا يدركها الوالدان.

المثال الثالث: الاعتذار عن تقديم الخدمة بأيّة وسيلة و عذر.

المثال الرابع: تقديم شغلك وحاجتك على حاجات الوالدين، فمثلا عندما يأمر أحد الوالدين الابن بأمر يقول الابن: اليوم أنا مرتبط أفعله غدا حينما أفرغ.

المثال الخامس: العُجب بالنفس والنظر للوالدين بمنظار النقص، ومثال ذلك كأن يكون الوالد غير محافظ على الصلاة مثل محافظة الابن عليها، فهو ينظر إلى الوالد بمنظار النقص لأنه قد تفوّق عليه في هذه القضية فيستشعر صولة الطاعة حينئذ، ويستصغر شأن الوالد بذلك.

المثال السادس: استغلال مكان النقص عند الوالد أو الوالدة والاحتجاج بذلك على الخروج على أمرهما، والإنسان مأمور بالصلّة والبرّ والإحسان على أيّ خلق كانا.

المثال السابع: الحوار معهما ومناقشتهما، بمعنى حوار النّدّ للنّدّ بالحجة والدليل، وقياس المعاملة على القريب والزميل بنفس الأسلوب. إنّ الوالد ليس نذّا للولد، والولد ليس مطالباً بإقامة الحجّة على دعواه إلا إذا أمره بمعصية، والابن مطالب بأن يذلّ وأن يستسلم وأن يخفض جناحه له حتى لو لم تكن الحجّة معه.

المثال الثامن: اتخاذ الخصام ما بين الوالد والوالدة سببا للتكايّة بأحدهما ضدّ الآخر بالاتّهام ورديء الكلام والتأفّف والعقوق.

المثال التاسع: الخروج من بيت الأب بعذر أو بدون عذر، بحجة عدم التوافق، أو اذعانا لأمر الزوجة، وبحثا عن الاستقلالية في الأمر والنهي، وبعيدا عن ضغوط الوالدين ولزوم برّهما، والتهرّب من خدمتهما.

المثال العاشر: السكوت أحيانا إذا سئل الابن وانتظر منه الجواب، فقد يأتي خبر أو حالة تسرّ الابن أو لا تسرّه، ثم ربّما يسأل الوالد أو تسأل الوالدة فلا يقدّم الولد جوابا، وهذا من باب التجاهل وعدم العناية "1". إن عاقبة العقوق غير مؤجلة إلى يوم القيمة فقط، لهذا ترى أنّ الذي يعق، يكون جزاؤه أن يعقه أبناؤه وهو في أشدّ أوقات الحاجة إليهم، ولكن هذا هو العدل الإلهي، وكما تدين تدان.

المطلب الثاني: قصص في العقوق

قد تكون الحياة صعبة، بل هي كذلك لأنها مليئة بالمتاعب والمصاعب وتتوالى المشاكل فيها، ومهما كان حجم الصعاب التي تلاحق الإنسان وتؤثر عليه وعلى حياته سلبا، فلا يعني ذلك أن ينسى أصحاب الحق من الشيوخ وهم الآباء والأجداد.

إنّ آباءنا أساس وجودنا، ومهما كانت حياتنا صعبة فإنّهم يعيشون بالعقوق حياة أصعب.

لنعش حياتنا بشرف مصداقا لقول النبي ρ فيما رواه بن عمر ؓ : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ²، ولنحیی بضمير وشرف، وأيّ ضمير هذا الذي يسمح للإنسان أن يفكر مجرد تفكير في التخلي عن أحد والديه؟ وأي ذمّة وأيّ دين هذا الذي يسمح لابن آدم أن يرمي أباه خارج المنزل دون رعاية؟ وأيّ قلب هذا الذي طاوعه البدن على مدّ اليدين ورمي الوالدين أو طردهما، هذا ما سوف نقرأه من خلال بعض قصص العقوق التي تدمع العين وتقطع شرايين القلب، والتي ظهرت للوجود بسبب ضعف الوازع الديني والإنساني عند شريحة من الناس الذين فقدوا إنسانيتهم.

1- يعصى أمه فيصاب في حادث مروري بالشلل:

1 - السلوم، عبدالله بن فهد وزميله: حق لا ينسى، دار المسلم، الرياض، ط1، 1416هـ/1995م، ص28-32. (بتصرّف).

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 892، ص70.

يقول أحد الشباب وكان عمره 27 عاما وهو لا يستطيع الجلوس أبدا: قالت لي أمي: أريدك أن تذهب بي إلى منزل أحد الأقرباء، فضجرتُ منها وتكلمتُ عليها، فقالت الأم: أرجوك يا بني أن تذهب بي إلى هؤلاء الناس فلهم حقّ علي وأريد أن أزورهم، فقلت لها بشرط: أذهب بك هناك وسأعود بعد نصف ساعة بالتمام وأستعمل منبه السيارة لمرة واحدة، فإذا لم تخرجي فسأذهب وأدعك، فركبت الأم وذهبت إلى هؤلاء الأقارب معه. وبعد نصف ساعة جاء الابن واستعمل منبه السيارة لمرة واحدة، فلمّا لم تخرج الأم تركها وذهب مسرعا بسيارته فتعرض إلى حادث مروري، وكانت النتيجة أنّه أصيب بشلل كلي لا يستطيع أن يجلس أبدا، بل يظل على ظهره أو بطنه ولا يستطيع أن يحرك أي عضو من جسمه إلا رأسه فقط ⁽¹⁾.

2- الأم مرمية في الحديقة:

جاءت سيدة شابة تترجى أن نأخذ أمّها عندنا وأبلغتنا أنّها لم تتخل عن العناية بها أو أنّها لا تريدّها معها أبدا، بل لأنّ زوجها خيرها بينه وبين أمّها وهدّدها بتطليقها ورميها في الشارع إن عاد إلى البيت ووجد أمّها فيه. وعندما ذهبنا معها لنأخذ الأمّ كانت مرمية في حجرة من الخشب في الحديقة، لا أكل ولا شرب ولا غطاء ⁽²⁾.

3- خبرونا عندما تموت فقط:

امرأة كبيرة في السن أحضرها أحفادها وأبناؤها وهم يشكون صعوبة العناية بها، وعدم وجود أحد متفرغ لخدمتها، فوافقنا على ضمها للدار بشرط أن يواظبوا على زيارتها، وليس بالضرورة يوميّا ولكن كل أسبوع مرّة على الأقل. ثمّ بعد فترة قصيرة مرضت هذه المسنّة، وشعرنا أنّها ستودع الدنيا، وأبناؤها انقطعوا عن زيارتها منذ فترة طويلة، بدأنا بالاتصال بهم، وبذلنا محاولات حتى أقنعناهم بالحضور لأنّ أمّهم في سكرات الموت.

¹ - الحازمي، إبراهيم عبدالله: عاقبة عقوق الوالدين، دار الشريف، الرياض، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص104.

² - الشاعر، سوسن: " جحود الأبناء حكايات مأساوية من دار العجزة"، جريدة الأيام، البحرين، 1990/1/82م، ص12.

جاءوا بعد تدمّر وشكوى، ثم ألقوا عليها نظرة سريعة لم تستغرق ربع ساعة أو أقل، وبعدها حضروا لمكتبي وهم غاضبون، وقالوا لنا أننا أزعجناهم بدون داع، وطلبوا من موظفات الدار عدم الاتصال بهم إلا في حالة واحدة فقط، ألا وهي وفاة الأم حتى يتمكنوا من دفنها ⁽¹⁾.

4- أنت ومالك لأبيك:

روي أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ أبي ينقصني مالي وينفقه على عياله، فبكى الشيخ، وقال: أي عيال لي؟ يا رسول الله والله ما هنّ إلا أمّه وأختاه.
وأنشأ يقول:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا	تُعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت	لسقمك إلا ساهرا أتلمل
كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيني تهمل	لأعلم أنّ الموت دين مؤجل
تخاف الردى نفسي عليك وإنني	إليها مدى ما كنت فيك أوّمل
فلما بلغت السنّ والغاية التي	كأنك أنت المنعم المتفضل
جعلت جزائي غلظة وفضاضة	وفي رأيك التنفيذ لو كنت تعقل
وسميتني باسم المفند رأيه	بردّ على أهل الصواب موكل
تراه معدا للخلاف كأنه	فعلت كما الجار المجاور يفعل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي	علي بمال دون مالك تبخل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن	

فرقّ له النبي ﷺ وقال لابنه: (أنت ومالك لأبيك) ⁽²⁾.

5- فمدّ الولد يده على أبيه فضربه:

كان هناك شابّ اسمه مُنازل وقد كان مكبّاً على اللهو واللعب لا يفيق عنه، وكان له والد صاحب طاعة لله وكان كثيراً ما ينهى ولده عن أفعاله المشينة

¹ - الشاعر، سوسن: " جحود الأبناء حكايات مأساوية من دار العجزة"، م.س، ص12.
² - الطرطوشي، أبي بكر محمد بن الوليد القرشي: بر الوالدين، تحقيق: محمد عبدالحكيم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، 1423هـ/2002م، ص108.

ويقول له: يا بني احذر هفوات الشباب وعثراته، فإنّ الله سطوات ونقمت ما هي من الظالمين ببعيد. وكان الأب إذا ألحّ على ولده زاد الولد في العقوق وجار على أبيه، ولما كان يوماً من الأيام ألحّ الوالد على ولده بالنصح على عادته، فمدّ الولد يده على يد أبيه فضربه، فحلف الأب بالله ليأتينّ بيت الله عزوجل وليدعونّ على ولده وهو متعلق بأستار الكعبة، فخرج حتى انتهى إلى البيت الحرام فتعلق بأستار الكعبة وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحجاج قد قطعوا
إني أتيتك يا من لا يخيب من
هذا منازل لا ينفكّ عن عقبي
وشلّ منه بحول منك قوته
عرض المهامة من قرب ومن بعد
يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد
فخذ بحقي يا مولاي من ولدي
يا من تقدّس لم يولد ولم يلد
فما استتم كلامه حتى يبس شقّ ولده الأيمن جزاء له في الدنيا ولعذاب الآخرة أشقّ (1).

6- العاق الذي سقط في البئر:

روي أنّ ولد من عهد قريب، شاب من الطائشين الجاهلين بحقوق الوالدين، وكان الأب ينصحه بلين بالابتعاد عن أمر محرّم كان الأب قد لاحظته منه، ولكن الولد صاح بوجه أبيه رافضاً النصيحة، ولما شعر الأب بأنّه مسؤل عن تأديب ولده أمام الله عزّ وجلّ ... لذا فقد صرخ الأب في وجه ابنه بقسوة مؤنبا، مما حدى بالولد أن صرخ بوجه أبيه وشتمه قائلاً: إنك تتدخل فيما لا يعينك ثمّ خرج، فغضب الأب على ابنه غضباً شديداً، ولكن الولد بعد أن خرج يلعب بالكرة إذ سقطت الكرة في بئر عميقة ذو رائحة كريهة كانت بجانب البيت وهي مليئة بالماء، فأراد الولد أن يلتقط كرتة، فلحقها إلى أن وصل حافة البئر، فانحنى قليلاً لالتقاطها، ولكنها زلت قدمه فوق فجأة في البئر، فصار ينادي والده الذي كان يشتمه قبل قليل ... فهرع الأب الحنون مسرعاً لَمّا سمع الصوت، فوجد ابنه قد غرق ولقي مصرعه، فحمله ببطء بعد أن تجمع الناس حوله، ولكنه ما لبث أن سقطت من عينه دمعة حارّة وتلتها دموع غزيرة عندما قال للناس المجتمعين حوله: لقد أحببت ولدي، فأردت أن أنصحه لمستقبله فرفض، وشتمني، فمات (2).

1 - السلوم، عبدالله بن فهد وزميله: حق لا ينسى، م.س، ص66-67.

2 - الحازمي، إبراهيم عبدالله: عاقبة عقوق الوالدين، م.س، ص118.

7- شاب يضرب والده:

شوهد في أحد الشوارع شاب يافع في مقتبل العمر، أسمر اللون مفتول العضلات ومتين، وبيده عصا ثخينة، ينهال بها ضربا على رجل مسنّ تجاوز الستين من عمره، وهو نحيل الجسم صامت لا يشتكي من الضرب، فالتفت أناس حوله يريدون تخليصه، فقال أحدهم للشاب: لماذا تضرب هذا الشبية المسكين؟ أما تخشى الله؟ فقال رجل ثان: ماذا عمل لك كي تضربه بهذه الشدة؟ ولكن الولد مازال يضرب ذلك الرجل ولم يلتفت إليهم، فقال له رجل ثالث: أما تخشى أن يضرب أحد الناس أباك مثل هذا الضرب؟ ثم التفت إلى الناس وقال لهم: لا بد أن نشكوا هذا الشاب إلى أبيه عله يؤنّب. من يعرف أبا هذا الشاب القاسي؟ فتقدّم رجل تبدو عليه الهيبة والوقار وقال بهدوء: أنا أعرف هذا الفتى وأعرف أباه، إنّ الفتى يضرب أباه. هذا الرجل المسكين الذي يأكل الضرب هو أبوه بالذات، فدهش القوم واصفرت وجوههم وبدت عليهم أمارات الحيرة والعجب، يا للغرابة كيف يضرب أباه بهذا الشدة؟ وهجموا على الفتى وخلصوا الأب من ضرب ابنه، فقال لهم الأب وهو يلهث: دعوني لقد انتقم الله سبحانه وتعالى منّي، لقد ضربت مرة والدي عندما كنت شابا نفس الضرب، لأنّه طلب منّي بعض النقود ⁽¹⁾.

8- المليونير وعقوق الأبناء:

يوجد أب لابن وحيد وثلاث بنات، ونظرا لكونه من الأثرياء فقد أخذوا يستنزفون أمواله، وهو مقعد بلا حراك، وعندما طالبوه بالتوقيع على بعض الأوراق رفض فاتهموه بالهذيان، وأنّه يقوم بحركات شاذة، وادّعوا أنّ بقاءه بالمنزل خطر عليهم وعلى أطفالهم، فأحضره الابن الوحيد الذي يقيم معه إلى أحد المراكز الاجتماعية، وظل هناك ودموعه تنهمر ليل نهار بلا توقف، بينما اعتبرها الابن فرصة ذهبية ليتصرف كيفما شاء في ممتلكات أبيه التي تقدر بالملايين، وعندما اتصل المركز به كي يحضر ملابس جديدة لأبيه أجاب بعجرفة متناهية: لا أملك ريالاً لأنفقه عليه، ولا تحاولوا الاتصال بي مرة أخرى، وإياكم حتى من مراسلتي بشأنه ⁽²⁾.

9- لم تسمع سوى أنات:

1 - المرجع نفسه، ص130.

2 - الحازمي، إبراهيم عبدالله: عاقبة عقوق الوالدين، م.س، ص139.

بعد ساعات قليلة من وصول رسالة الاستغاثة التي أرسلها جيران مسنّ عجوز لا يوجد من يرعاه منذ سنوات إلى دار بنك البحرين الوطني لرعاية المسنين، ذهبت هيفاء الدرازي الباحثة الاجتماعية التي تعمل بالدار منذ 19 سنة بالبحث عن المسن الذي أكدت الرسالة في أنه في حالة يرثى لها. وبعد جهد طويل وصلت السيارة إلى العنوان المذكور واكتشفت الباحثة أنه مجرد غرفة صغيرة جدا في خان يسكنه عمال، طرقت على الباب عدة مرّات فلم تستمع إلا لأنّات خافتة، وعندما استجمعت شجاعتها ودفعت الباب دفعة صغيرة فوجئت بفأر كبير يفر هاربا من الغرفة المعتمة، وبعد ذلك توالت المفاجآت الحزينة¹.

11- عَقَّتْ وَعُقَّتْ:

قال الأصمعي: "أخبرني بعض العرب أنّ رجلا كان في زمن عبدالله بن مروان، وكان له أب كبير، وكان الشاب عاقا بأبيه، وكان يقال للشاب منازل، فقال الشيخ:

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنجز الدين طالبه
 تربت حتى صار جعدا شمردلا إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه
 تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي لا يغالبه
 وإنّي لداع دعوة لو دعوتها على جبل الريان لانهدّ جانبه

فبلغ ذلك أميرا كان عليهم، فأرسل إلى الفتى ليأخذه، فقال له الشيخ: أخرج من خلف البيت، فسبق رُسلَ الأمير، ثم ابتلى الفتى بابتن عقه في آخر حياته، فقال:
 تظلمني مالي خليجٌ وعقني على حين كانت كالحني عظامي
 تخيرته وازددته ليزيدني وما بعض ما يزداد غير عرام².

المبحث الثاني: مواقف في الرعاية

¹ - الجذور: "في دار بنك البحرين الوطني"، اللجنة الوطنية للمسنين، شعبان 1424هـ/أكتوبر 2003م، ص18.

² - ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: كتاب عيون الأخبار، ج3، م.س، ص89.

بعد أن قرأنا بعض قصص العقوق وما آلت إليه أحوال العاقين، يجدر بنا أن نلقي نظرة على مواقف نادرة من أناس كُرِّمت سجاياهم، وعظمت أخلاقهم، فاتخذوا من البرّ والصلة وسيلة للتقرب إلى المولى تعالى، وعملاً بأوامره، وتطبيقاً لإنسانية الإنسان الفطرية تجاه الوالدين وكبار السنّ. وخرج من بين هذه المعادن أناس قدّمت للوالدين وكبار السنّ خدمات اجتماعية كبيرة وذلك من خلال إقامة مؤسسات تخدم هذه الفئة خدمة إيوائية تعليمية تربوية كانت محل ثناء الناس عامة.

المطلب الأول: إنشاء المؤسسات الاجتماعية

إنّ فكرة إنشاء مؤسسات تخدم كبار السن كانت منتشرة عبر الصفحات المشرقة من التاريخ الإسلامي الحافل بالمآثر وهي ما كانت تعرف بالرباطات، ومن تلك رباط الأندلس التي كانت موجودة في القاهرة " وقد أنشأتها السيدة علم الأمرية أم ابنة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمرالله سنة 516هـ/1122م بجوار مسجدها لإقامة العجائز والأرامل والمنقطعات، وكان لهذه السيدة صدقات كثيرة، وكانت تبعث إلى الأشراف بصلات جزيلة، وترسل إلى من أخنى عليهم الدهر من أرباب البيوت والمستورين بأموال كثيرة ⁽¹⁾.

وقد جعل إسماعيل بك رفعت ⁽²⁾ أعطيات كثيرة في وقفه التي أنشأها بالقاهرة عام 867هـ/1284م " للنسوة العجائز الفقيرات والعاجزات عن الكسب الخاليات من الأزواج الإئي يقمن في الرباط الذي أنشأه بباب الخلق بالقاهرة" ⁽³⁾. وهناك دُور وأوقاف كثيرة أوقفت للمسنين في فاس ومكناس ومرّاكش وبيت المقدس وغيرها، حتى أن بعض أهل الخير كان يجري عطاءه على المسنين، منه ماهو راتب شهري وآخر راتب سنوي ⁽⁴⁾.

1 - الغزالي، محمد: تراثنا الفقهي في ميزان الشرع والعقل، دار الشروق، ط1، 1411هـ/1991م، ص166.

2 - لم أفق على ترجمته.

3 - البلوي، سلامة محمد الهرفي: رعاية الفئات الخاصة، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 1424هـ/2003م، ص22.

4 - المرجع نفسه، 45-46. (بتصرف).

المطلب الثاني: قصص فى الرعاية

وقبل أن نسرد القصص يجدر بنا أن ننقل أمورا تعتبر من البرِّ والصلة ننقلها من كتاب " حق لا ينسى" يقول مؤلف الكتاب: " من البر لين الكلام وبشاشة الوجه وتقبيل الرأس والدعاء لهما سرا وجهارا وهما يسمعان، وإدخال السرور عليها بالذي يفرح، وذكر الجميل والحق الذي لهما وهما يسمعان، وأخبرهما أنك لا تستطيع أن تؤدى حقوقهما، وقدّم لهما الهدية ولو كانا غنيين عنك، وأظهر العناية أثناء كلامهما، وركز الذهن والنظر إليهما بأدب واخفض الجناح، وتحامل على نفسك بلزوم الصمت والأدب إذا اشتدا أو غضبا، وألزم ذلك بحضرة الناس مع الوالد، ولا تسمح للوالد أبدا أن يقدم لك خدمة، وأن يقوم ويقعد وأنت جالس، وأرض من يحبّان من الأقارب وغيرهم، وانصح لهم وحذرهم من معصية الله عزوجل مع إظهار الشفقة والمحبة وتذكيرهما مغبة المعصية بأي وسيلة"¹. هذا السلوك وغيره سنراه من خلال القصص الآتية:

1- أنت هو لعمرى:

كان أبوبكر² يتردد على امرأة عجوز عمياء، وهو خليفة، يقدم لها الطعام والشراب، ويخدمها بما تحتاجه من عمل، وحتى لا يراه الناس، ويكون العمل خالصا لله كان يأتيها ليلا، وكان عمر³ يتردد عليها ليخدمها فيجد من سبقه إليها، والمرأة لا تعرف أبابكر أو عمر، وتكرر الحادث مرارا، كلما جاء عمر وجد من سبقه بالأجر، فقرر أن يكمن في الظلام ليرصد هذا الرجل فيعرفه، واختبأ عمر، وجاء الرجل السباق للخيرات ليخدم

1 - السلوم، عبدالله بن فهد وزميله: حق لا ينسى، م.س، ص45-46.

2 - عبدالله ب قحافة، صاحب رسول الله، وأول من آمن به من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، له مواقف كثيرة في الإسلام، افتتحت في عهده الكثير من البلاد، وقاتل المرتدين ومانعي الزكاة، توفي بالمدينة سنة 13هـ.

3 - ثاني الخلفاء الراشدين، كان إسلامه فتحا وهجرته نصرا للمسلمين، فتحت في عهده فتوحات عظيمة، استشهد غيلة في المدينة وهو يصلي الصبح سنة 23هـ.

المرأة العمياء العجوز، فإذا به يصطدم بأبي بكر وجها لوجه في هذه الساعة، قال عمر ما كان يتوقعه: أنت هو لعمرى¹.

2- كان لا يمشى فوق ظهر البيت وأمه تحته:

كان طلق بن حبيب² من العباد، وكان يقبل رأس أمه، وكان لا يمشى فوق ظهر بيت وهي تحته إجلالا لها³.

3- سخّن الماء بنور المصباح لأبيه:

قال المأمون⁴: لم أر أحدا أبرّ من الفضل بن يحيى⁵ بأبيه، بلغ من برّه به أنّ يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن، وهما في السجن، فمنعهما السجن من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمم كان يسخن فيه الماء، فملأه، ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائما وهو في يده حتى أصبح⁶.

4- أخاف أن تسبق عينها يدي وأكون قد عقتها:

كان زين العابدين⁷ كثير البرّ بأمه، حتى قيل له: إنك أبرّ الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة؟ فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عقتها⁸.

1 - شوحان، أحمد: سلسلة الأبطال، مكتبة التراث، دم، ط2، 1982م، ص14.

2 - لم أف على ترجمته.

3 - سليمان، محمد بن الوليد بن خلف: بر الوالدين، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م، ص38.

4 - من أعظم الخلفاء العباسيين، شهد عهده تطورا كبيرا في الحركة العلمية، وكذلك انتشر مذهب المعتزلة والقول بخلق القرآن.

5 - وزير وأديب عباسي عاصر عهد الرشيد.

6 - ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: عيون الأخبار، ج3، م.س، ص102.

7 - هو علي بن الحسين، حفيد علي بن أبي طالب، وإمام من الأئمة الأعلام، ويعتبره الشيعة إمامهم الرابع، توفي بالمدينة سنة 95هـ.

8 - الشكعة، مصطفى: الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص88.

5- سألنتي أمي ولو سألتني أكثر من ذلك فعلت:

بلغت النخلة في عهد ابن سيرين¹ ألف درهم، فنقر نخلة من جمّارها. فقيل: عقرت نخلة تبلغ كذا وكذا وجمّارها بدرهمين؟ قال: سألتني أمي، ولو سألتني أكثر من ذلك فعلت².

6- لم يشربه وأرسله إلى أبيه:

كان الزبير بن هشام³ باراً بأبيه، إن كان ليرقى إلى السطح في الحرّ فيؤتى بالماء البارد، فإذا ذاقه فوجد برده لم يشربه وأرسله إلى أبيه⁴.

7- عسى يصادف نظري نظرك فيبرد غليلي:

قال الفقيه أبو عبدالله بن مسلم الأصولي⁵: " لما عزمت على السفر إلى اليمن كان من وصايا أمي لي أن قالت لي: أعاهدك الله أنك في كل ليلة يستوي فيها القمر في وسط السماء تقصد إليه بالنظر، فإني أنظر إليه في تلك الحالة شوقاً إليك، فعسى يصادف نظري نظرك فيبرد غليلي. قال: فوفيت لها بذلك فكننت أفعله" ⁶.

8- علا صوته صوتها فأعتق رقبتين:

نادت أم عبدالله بن عون ابنها عبدالله فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين⁷.

9- ما مشى معي نهارا إلا خلفي:

- 1 - أبوبكر محمد، فقيه من أهل البصرة، اشتهر بتفسير الأحلام، توفي سنة 110هـ.
- 2 - ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج: البر والصلة، تحقيق: عادل عبدالموجود وزميله، مكتبة العلاء، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1424هـ/1003م، ص84.
- 3 - لم أقف على ترجمته.
- 4 - مكتبي، نذير محمد: صفحات رائدة في مسيرة العدالة، م.س، ص86.
- 5 - لم أقف على ترجمته.
- 6 - الطرطوشي، أبوبكر بن مسلم الأصولي: بر الوالدين، م.س، ص79.
- 7 - ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج: البر والصلة، م.س، ص89.

عن عمر بن ذر¹ أنّه لمّا مات ابنه قيل له: كيف كان برّه ؟ قال: ما مشى معي نهرا قط إلا كان خلفي، ولا ليلا إلا كان أمامي، ولا رقى سطح أنا تحته².

10- قل لها عني أن الجواب كذا:

حلفت أم أبي حنيفة³ بيمين فقالت له: سل القاصّ. وكان خالي أبو طالب يقصّ، وكانت أمّ أبي حنيفة تحضر مجلسه، فدعاه أبو حنيفة وسأله، وقال: إنّ أمّي حلفت عليّ يمين، وأمرتني أن أسألك، فكرهت خلافها. فقال له أبو طالب: فأفتني بالجواب. فقال: الجواب كذا. قال: قل لها عني أن الجواب كذا وكذا. قال: فأخبرها، فرضيت بقول القاصّ⁴.

11- كان يبعث إليّ بحلبة الغداة:

عن سعيد بن هشام قال: " كانت حفصة ترحم على الهذيل وتقول: كان يعمد إلى القصب فيقتسره ويجفّفه في الصيف، فإذا كان الشتاء جاء حتى يقعد خلفي وأنا أصلي، فيوقد وقودا رفيقا ينالني حرّه ولا يؤذيني دُخانَه، وكنتُ ألتفتُ من الصلاة فأقول: يا بني الليل إذهب إلى أهلك، فيقول: يا أمّاه. فأعلم ما يريد فأتركه فلا يزال كذلك حتى يمضي من الليل، فأقول: يا بني ألحق بأهلك، فيقول: دعيني، فأعرف ما يريد، فأدعه فربما كان ذلك حتى يصبح، وكان يبعث إليّ بحلبة الغداة، فأقول: يا بني تعلم أنّي لا أشرب نهرا، فيقول: إنّ أطيب اللبن ما بات في الضرع فلا أحبّ أن أوثر غيرك، فابعثي به إليّ من أحببت ...⁵.

12- يا بني نور الله لك طريقك:

1 - لم أفق على ترجمته.
2 - المصدر نفسه، ص89.
3 - النعمان بن ثابت، إمام المذهب الحنفي، أحمد الأئمة المجتهدين الأربعة، استدعاه المنصور لتولي القضاء فأبى، فحبسه حتى مات سنة 150هـ.
4 - مكتبي، نذير: صفحات رائدة في مسيرة العدالة، م.س، 330.
5 - ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج: البر والصلة، م.س، ص87.

رُوي أنّ رجلاً أمريكياً بلغ السبعين من العمر كان قد دخل الإسلام، وكانت له أمّ هو بها بارّاً، وكان يقطع في كل أسبوع بسيارته الصغيرة مسافة 700 كم لزيارتها، حيث كان يقطن في ولاية وأمه تقطن في ولاية أخرى. فسأله بعض الناس: لماذا تجشم نفسك عناء السفر إلى أمك قاطعاً تلك المسافة الطويلة وهي على خلاف دينك؟ فأجاب السائل قائلاً: إنّ الله أكرمني بالإسلام ببركة دعائها، حيث كانت تدعو لي قبل إسلامي كلمًا زرتها، وتفقدت حالها بالدعوة الآتية: يا بني نور الله لك طريقك. فأكرمني الله تعالى بالإسلام، فحقها عليّ ألا أقطعها ما حييت ⁽¹⁾.

13- ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم:

مرّ عمر بن الخطاب π بباب قوم وعليه سائل يسأل، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما الجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسنّ، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فدفق له بشيء من منزله، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: أنظر هذا وضرباه، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ...) ⁽²⁾، والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه ⁽³⁾.

14- لا زلنا مبكرين:

حكى أنّه كان في بلدٍ ولدٌ له والدةٌ ووالده متوفى وهي لا تزال في ربيع الشباب، فتزوج الولد، والأم سيئة الحظ وتوفيها وسط، والولد على أول البلوغ وزوجته حسناء باهرة الجمال وتحاببا وتألّفا مما جعل الأم تشعر بشيء من الغيرة، وتجسّد هذا الشعور حتى ولد الشجار بين الأمّ، فصارت الأمّ تنغصّ عليهما عيشهما من جرّاء نصائحها المتوالية اللازمة وغير اللازمة، وكان الولد بارّاً بأمّه كثيراً والأمّ لا تزال في عنادها، ومنع الزوجة من التجميل والتزيين مع توبيخها كل أونة وأخرى، ففكر الولد بحل للمشكلة لأنّ توبيخ أمّه وصل إليه إذ كانت توقظه

1 - مكتبي، نذير: صفحات رائدة في مسيرة العدالة، م.س ص335.

2 - سورة التوبة، آية: 60.

3 - أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1990م، ص255.

صباحا باكرا والبرد شديد كي يذهب إلى المسجد ليؤدي صلاة الصبح مع الجماعة قبل الأذان، فصار الولد يبحث عن رجل كفاء لوالدته، فوجد رجلا صالحا، فسلم عليه وقال له: توجد امرأة حسناء وفراش وثير وبيت جميل مفتوح ومهر مدفوع وفتى لك بارّ فهل لك رغبة؟ وكان الرجل منقطعا ليس له زوجة وكان الرجل يحلم بمثل هذا الأمر منذ بلوغه.

فقال للغلام بفرح كبير: أيقظة هذه أم منام؟ قال الغلام يقظة يا عم، فقال الرجل: أين الزوجة؟ وأين الغلام؟ ... فقال الغلام: أنا ذلك الفتى والزوجة أمي، فإن شئت فقم على راحتك في بيتي المتوفر فيه شروط الراحة، فبكى الرجل المسكين من شدة الفرح.

ثم دعا القاضي والأقارب وهياً وليمة، وعقد القاضي، ودخل الرجل في تلك الليلة على الأم، وفي الصباح الباكر طرق الغلام الباب فخرجت الأم متثابرة، وفتحت الباب بهدوء وقالت هامسة بصوت خافت لا زلنا مبكرين لا تخجلني مع عمك فتقلق راحته، ولكن الولد قال مازحا: يجب أن تستيقظا، فعرفت الأم خطأها عندما كانت توظفه هو وزوجته في مثل هذا الوقت ⁽¹⁾.

15- كان يفلي رأس أمه:

حارثة بن النعمان τ يفلي رأس أمه ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلاما قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج: ما أرادت أمي؟ ⁽²⁾.

16- كنت أحلب الناقة فيعرف حلي:

لما وجّه عمر بن الخطاب τ الجيش إلى اليرموك قام إليه أمية بن الأسكر الكناني فقال: يا أمير المؤمنين هذا يوم من أيّامي لولا كبر سنّي. فقام إليه ابنه كلاب ⁽³⁾، وكان عابدا زاهدا فقال: لكّني يا أمير المؤمنين أبيع الله نفسي وأبيع دنياي بأخرتي. فتعلق به أبيه وكان في ظل نخل له وقال: لا تدع أباك وأمك شيخين ضعيفين ربّياك صغيرا حتى إذا احتاجا إليك تركتهما. فقال: نعم أتركهما لما هو خير لي. فخرج غازيا بعد أن أرضى أباه. فأبطأ، وكان أبوه في ظل نخل له، وإذا حمامة تدعو فرخها.

1 - الحازمي، إبراهيم عبدالله: فضل برّ الوالدين، م.س، ص 59-60.

2 - ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن: بر الوالدين، م.س، ص 52.

3 - كان من خيار الصحابة، وقد قتل مع الإمام علي في معركة صفين.

فراها الشيخ فبكي، فرأته العجوز يبكي فبكت، وأنشأ يقول:
 لمن شيخان قد نشدا كلابا كتاب الله إن ذكر الكتابا
 أناديه ويعرض لي حنين فلا وأبي كلاب ما أصابا
 تركت أباك مرعشة يدها وأمك ما تسيع لها شرابا
 فإنّ أباك حين تركت شيخ يطارد أينقا شربا جذابا
 إذا رتعن إرقالا سراعا أثرن بكل رابية ترابا
 طويلا شوقه بيكيك فردا على حزن ولا يرجو الإيابا
 إذا غنت حمامة ببطن وجّ على بيضاتها ذكرا كلابا

فبلغت هذه الأبيات عمر بن الخطاب π فأرسل إلى كلاب فوافاه فقال: إنّه بلغني أنّ أباك وجد لفراقك وجدا شديدا فبماذا كنت تبرّه ؟ قال: كنت أبرّه بكل شي حتى أنّي كنتُ أحلبُ له ناقةً فإذا حلبتها عرف حلبتي. فأرسل عمر π إلى الناقة فجيء بها من حيث لا يعلم الشيخ فقال له: أحلبها. فقام إليها وغسل ضرعها ثم حلبها في إناء. فأرسل عمر π بالإناء إلى أبيه فلما أتى به بكى ثمّ قال: إنني أجد في هذا اللبن ريح كلاب. فقال له نسوة كنّ عنده: قد كبرت وخرفت وذهب عقلك، كلاب بظهر الكوفة وأنت تزعم أنّك تجد ريحه، فأنشأ يقول:

أعادل قد عدلت بغير علم وهل تدري العواذل ما ألقى
 سأستعدي على الفاروق ربّا له حج الحجيج على اتساق
 إن الفاروق لم يردد كلابا إلى شيخين ما لهما تواق
 فقال له عمر: اذهب إلى أبيك فقد وضعنا عنك الغزو وأجرينا لك العطاء¹.

17- كنت أتمرغ في رياض الجنّة:

كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمّه، فأبطأ يوما على إخوته فسألوه، فقال: كنت أتمرغ في رياض الجنّة، فقد بلغنا أنّ الجنّة تحت أقدام الأمهات¹.

¹ - الحازمي، إبراهيم عبدالله: فضل برّ الوالدين، دار الشريف، الرياض، ط2، 1424هـ/ 2003م، ص48-50.

18- أخذ بخطام لجامه:

كان أبو عبدالله أحمد بن حنبل⁽²⁾ من أشد الناس إعظاماً لإخوانه ومن هو أسنّ منه، لقد جاءه أبو همام راكباً على حمار، فأخذ له أبو عبدالله بالركاب⁽³⁾.

19- من ليس لها خير في والديها ليس لها خير في زوجها:

عاشت أم حسّان⁽⁴⁾ تجربة على مدى عشرين عاماً مع والدتها المشلولة وأبيها المقعد، وعندما تزوجت اشترطت على زوجها أن يكون والديها هما الأولى برعايتها، فردّ عليها قائلاً: " من ليس لها خير في والديها لا خير لها في زوجها" ⁽⁵⁾.

20- لو أقسم على الله لأبره:

عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفیکم أویس بن عامر⁽⁶⁾؟ حتى أتى على أویس، فقال: أنت أویس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي عليكم أویس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) فاستغفر لي، فاستغفر له⁽⁷⁾.

1 - الأبيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: المستطرف في كل فنّ مستطرف، تحقيق: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421هـ/2000م، ص331.

2 - إمام الذهب الحنبلي وأحد الأئمة المجتهدين الأربعة، وقف في وجه المأمون والمعتزلة في مسألة خلق القرآن، من أهم مؤلفاته " المسند" توفي سنة 241هـ.

3 - أيوب، حسن: السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1417هـ/1996م، ص307.

4 - ستأتي ترجمتها لاحقاً.

5 - الجذور، " في دار المنار"، م.س، ص30.

6 - من أجل التابعين، وهو من أمداد اليمن، سأله عمر بن الخطاب أن يدعو له لثناء النبي ﷺ عليه.

7 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب السنة، م.س، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أویس القرني، حديث رقم 6492، ص1123.

21- خفت أن تجيء إلى أمي فتلدغها:

رأى كهمس بن الحسن¹ عقربا في البيت فأراد أن يقتلها، أو يأخذها، فسبقته، فدخلت في حجر، فأدخل يده في الجحر ليأخذها، فجعلت تضر به، فقيل له ما أردت إلى هذا؟ قال: خفت أن تخرج من الجحر فتجيء إلى أمي فتلدغها (2).

22- صبغ لها ثيابها:

كانت والدة محمد بن سيرين حجازية، وكان يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوبا اشترى ألين ما يجد، فإذا كان عيد صبغ لها ثيابا، وما رأيت رافعا صوته عليها، كان إذا كلمها كالمصغي (3).

23- قومي ضعي قدمك على خدي:

عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي (4).

24- سبقتني بهذه:

حكى أن ولدا فعل مع أبيه كل أنواع البر، والوالد يلاحظ ما يفعله الولد معاه وأن لم يزد عليه بشيء من الأفعال التي فعلها هو مع أبيه من قبل. وهرم الأب، وبلغ تسعين عاما، والولد على برّه يزداد، وفي ذات يوم قانظ في صيف شديد الحرارة، قام الأب يريق الماء " أي يقضي حاجته"، ورأى الولد أنثي والده وهي تلامس الأرض الشديدة الحرارة، فقام الولد بكل لطافة ولباقة محاولا ليحول بين أنثييه وبين الرمضاء لئلا يخجل، وأدخل يده من خلف، فلاحظ الوالد ذلك فقال له: سبقتني بهذه جميع أعمالك معي والتي كنت عملتها مع الذي من قبل (5).

1 - لم أف على ترجمته.

2 - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ج6، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1410هـ/1990م، ص317.

3 - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ج6، م.س، ص619.

4 - المصدر نفسه، ج4، ص620.

5 - الحازمي، إبراهيم بن عبدالله: فضل بر الوالدين، م.س، ص58. (بتصرف).

هذه المواقف حريّ بنا أن نكتبها بماء الذهب، ونبين للعالم أجمع كيف بنى الإسلام هذا الحبّ والإخلاص وربّاه في نفوس أتباعه، ولتسجّل هذه المفخرة في صفحات المفاخر التي حازها الإسلام، وحازتها الأمة بالإسلام.

الفصل الخامس

حقوق المسن على المجتمع

المبحث الأول: حقوق نوي الأرحام.

المطلب الأول: تعريف الرحم.

المطلب الثاني: وسائل صلة الرحم.

المطلب الثالث: فضل صلة الرحم وثوابها.

المطلب الرابع: جزاء قطيعة الرحم.

المبحث الثاني: حقوق الجار.

المطلب الأول: حقوق الجار.

المطلب الثاني: أنواع الجيران وحد الجيرة.

المطلب الثالث: جزاء من يؤذي جاره.

المبحث الثالث: حقوق الكبير.

المبحث الرابع: هل يحتاج المجتمع الإسلامي إلى دور الرعاية؟

الفصل الخامس

حقوق المسن على المجتمع

أعطى الإسلام المسن الكثير من الحقوق، وأوجب له معاملة خاصة من قبل الآخرين، سواء كانوا من الأهل أم الجيران أم غيرهم، وتراثنا الإسلامي الزاخر بتلك المعاملات الحسنة المستقاة أساسا من الشرع القويم لهو خير شاهد على مدى الرقي والسمو الذي وصل إليه الإسلام في تعامله مع كبار السن في المباحث التالية نستعرض بعض تلك الحقوق، ثم نبين هل فعلا المجتمع المسلم يحتاج إلى دار إيواء المسنين، أو ما يسمى بدار العجزة؟.

المبحث الأول: حقوق ذوي الأرحام

من أهم المبادئ التي تقوي رابطة المسلمين، وتؤلف بين قلوبهم، صلة الأرحام، فهي من الأسس الأخلاقية التي فرضها الإسلام وشدد عليها. لقد رتب الله تعالى على صلة الرحم أجرا كبيرا، وثوابا عظيما، يقول الله تبارك وتعالى: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) <1>.

1- سورة الروم، آية: 38.

يقول القرطبي¹ في بيان أنواع الرحم التي توصل: "الرحم التي توصل عامّة وخاصة، فالعامّة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتودد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة. وأمّا الرحم الخاصّة فتزيد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم"². المطالب الآتية تبين تلك الحقوق وماهي الوسائل التي تتحقق من خلالها الصلة والبر.

المطلب الأول: تعريف الرحم لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الرحم لغة:

الرحمة رقة وتعاطف على الغير، ومنها كلمة المرحمة والتراحم وترحم، يقال: رحمة الله عليه، والرحمن والرحيم كلمتان مشتقتان من الرحمة. والرحم: بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن، ويقال: بينهما رحم أي قرابة قريبة³.

ثانياً: تعريف الرحمة اصطلاحاً:

ربّما كان من الصعب تعريف الرحمة تعريف دقيقاً، وذلك لأنّ الرحمة عاطفة، والعاطفة لا تدرك بكنهها وإثماً بنتائجها، وذلك من خلال الألفة والمشاركة في الشعور من شخص آخر. وقد عرّفها عبدالرحمن الميداني تعريفاً لطيفاً قرّب لنا الفهم من خلاله فقال: "الرحمة رقة في القلب يلامس الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر"⁴.

المطلب الثاني: وسائل صلة الرحم

لا شك أنّ صلة الرحم واجبة كما دلت عليها الآيات والأحاديث الكثيرة، ولكن كيف تكون صلة الرحم؟ وبم تكون هذه الصلة؟

1 - هو أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي صاحب صاحب التفسير المشهور بـ "الجامع لأحكام القرآن" وقد توفي عام 671هـ.

2 - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري، ج10، م.س، ص513.

3 - الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، م.س، ص342.

4 - الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، م.س، ص5.

إنّ الرحم درجات بعضها أقرب من بعض، ومن الوسائل المستحبّة في صلّتهم " إكرامهم والإهداء إليهم والتصدق على فقيرهم - بإعتباره أحق من الفقير البعيد -، وبتعهد مرضاهم، ومشاركتهم في مسرّاتهم، ومواساتهم في أحزانهم، وتقديمهم على غيرهم في كل أمر هم أحقّ به من غيرهم بسبب قرابتهم " <1>.

ومن الصلّة أيضا " التلطف بهم ولين الجانب معهم، وإظهار محبتهم، والإجتهاد في إيصال كفايتهم وخصوصا عند فقرهم، وسدّ حاجاتهم، وبذل المعروف لهم بطيب نفس وانسراح صدر، وكذلك المبادرة إلى صلحهم عند اختلافهم، والتأليف بينهم، وإعانتهم على البرّ والتقوى، وتحذيرهم من الإثم والبغي والعدوان، وكلّ ما يؤدّي إلى القطيعة وفساد ذات البين " <2>.

ومن الصلّة كذلك تفقد أحوالهم، والقيام على شئونهم، ومؤانستهم، وإخراجهم من وحشتهم، وإعطائهم ما يستحقون من الأهمية والرّعاية.

قال القاضي عياض <3>: "ولا خلاف أنّ صلة الرّحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث في الباب تشهد لهذا، ولكن الصلّة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلّة، ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا، ولو قصر عمّا يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلا " <4>.

المطلب الثالث: فضل صلة الرحم وثوابها

بيّن لنا الرسول p جملة من فوائد صلة الرّحم التي يمنّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان سواء في الدنيا أم في الآخرة، ومن تلك الفوائد:

- 1- الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، م.س، ص36.
- 2- المطوع، نسبية عبدالعزيز العلي: سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي، ج2، الكويت، م.س، ص70.
- 3 - عالم بالحديث والأدب والتاريخ، مغربي الأصل، ولي قضاء سبتة وغرناطة، من آثاره " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"، توفي سنة 544هـ.
- 4 - النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، ج16، م.س، ص348.

1- أن صلة الرحم توجب رضا الله تعالى:

فعن عائشة ψ عن النبي ρ أنه قال: (الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله) ⁽¹⁾، وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : (إنّ الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعه) ⁽²⁾.

والشجنة في اللغة: أي عروق الشجر المشتبكة والمتداخلة بعضها في البعض، وكونها من الرحمن: أي أنّ الله تعالى إشتق لها إسما من أسمائه وهو الرحمن.

2- صلة الرحم تطيل في العمر:

عن أبي هريرة τ أنه قال: سمعت رسول الله ρ يقول: (من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه) ⁽³⁾، وفي رواية للترمذي (أنّ صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر) ⁽⁴⁾.

وقد أورد الخولي ⁽⁵⁾ في كتابه "الأدب النبوي" شرحا لطيفا في معنى البركة في العمر فقال: "إنّ من يوفق في إيصال رحمه وأقاربه، فإنّ الله تبارك وتعالى يبارك له في عمره فيهبه قوة في الجسم، ورجاحة في العقل، ومضاء في العزيمة، فتكون حياته حافلة بالأعمال الطيبة، فهي حياة طويلة وإن كانت في الحساب قصيرة، وذلك لأنّ المقياس الحقيقي للحياة المباركة ليس الشهور والأعوام، ولكنه جلائل الأعمال وكثرة الآثار" ⁽⁶⁾.

وقيل أيضا في شرح هذا الحديث: "إنّ هذا الحديث يحتمل في معناه وجهين، الأول: إنّ هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة،

1 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، حديث رقم 5988، ص 507.

* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج 4، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د.ط، د.ت، الباب 16، حديث رقم 2555، ص 1981.

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، م.س، حديث رقم 54، ص 33.

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 4، م.س، حديث رقم 5985، ص 1895.

4 - الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، ج 2، إشراف: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط 1، 1408 هـ/1988 م، حديث رقم 1612، ص 189.

5 - محمد عبدالعزيز، كان أستاذًا للشريعة الإسلامية بدار العلوم والقضاء الشرعي بسورية، توفي سنة 1931 هـ.

6 - الخولي، محمد عبدالعزيز: الأدب النبوي، م.س، ص 115.

وعماره وقته لما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن تضييعه في غير ذلك، وتكون بهذا سببا لبقاء ذكره بعد موته وكأنه لم يموت. والثاني: أن الزيادة في العمر على حقيقتها، وذلك بالنسبة لعلم الملك الموكل بالعمر، كأن يُقال للملك مثلا: إن عمر فلان مائة إن وصل رحمه، وستون إن قطعها. وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، والذي في علم الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (**يَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**) ¹ ولكن الأول أظهر والله أعلم ².

لقد كشفت الدراسات الحديثة أن الأشخاص الذين لهم صلة وعلاقات قوية مع الأهل والأصدقاء فإن تعرضهم للأمراض يقل كثيرا "مما يتعرض له أولئك الذين لديهم شبكات اجتماعية أصغر، وكلما كثرت صلاتنا بالآخرين إزدادت صحتنا تحسنا، والعلاقات الإيجابية بالأسرة والأصدقاء المقربين ترتبط نسبة البقاء على قيد الحياة لمرضى السرطان" ³.

3- إن صلة الرحم تزيد في الرزق:

عن أبي هريرة r أنه قال: سمعت رسول الله p يقول: (من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه) ⁴. إن صلة الرحم تترتب عليها آثارا تدعو إلى زيادة الرزق، فبها يُستجلب محبة الأهل "ومودتهم فيعاونونه على كسب الثروة فتزداد. وينفي بالصلة عداوتهم التي إذا شغل بها استنفدت كثيرا من وقته، ويتعطل فيه عن ابتغاء الرزق، ولأنه بالصلة يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة" ⁵. وبهذا يفتح الله تعالى له من أبواب رزقه، ويهيء له من أسبابه، ويحفظ ما أعطاه وأنعم به عليه من التلّف، ومن يحفظ الله تعالى فيما أمره به يحفظه الله تعالى، ويدخله في زمرة المتقين الذين قال الله تعالى فيهم: (**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...**) ⁶.

1 - سورة الرعد، آية: 39.

2 - العسقلاني، أحمد بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10، م.س، ص510.)
بتصرف).

3 - باول، دوغلاس هـ: تسع خرافات عن الشيخوخة، تعريب: هالة النابلسي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2001م، ص204.

4 - البخاري، محمد بن إدريس: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم5986، ص1896.

5 - الخولي، محمد عبدالعزيز: الأدب النبوي، م.س، ص114.

6 - سورة الطلاق، آية: 2-3.

4- صلة الرحم موجبة لدخول الجنة:

عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري¹، أنّ رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي ﷺ: (تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم)⁽²⁾. وعنه أيضا أنّ رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، فقال النبي ﷺ: (لقد وفق _ أو قال _ لقد هُدي، كيف قلت ؟) فأعاد الرجل، فقال النبي ﷺ: (تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم). فلما أدبر قال النبي ﷺ: (إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة)⁽³⁾.

5- صلة الرحم شعار أهل الإيمان:

عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)⁽⁴⁾.

6- صلة الرحم تضاعف أجر الصدقة إذا كانت على ذي رحم فقير:

عن سلمان بن عامر⁽⁵⁾، أنّ رسول الله ﷺ قال: (الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة)⁽⁶⁾. وعن زينب الثقفية⁽⁷⁾ امرأة عبدالله ابن مسعود، قالت: قال رسول الله ﷺ: (تصدّقن يا معشر النساء ولو من حليكن). قلت: فرجعت إلى عبدالله بن مسعود فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد، وإن رسول

1 - صحابي خزرجي نزل النبي ﷺ في بيته يوم الهجرة، توفي في حصار القسطنطينية سنة 52هـ.
2 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، م.س، حديث رقم 49، ص30.
* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج1، م.س، حديث رقم 13، ص43.
3 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم 5928، ص1859.
* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج1، م.س، حديث رقم 13، ص42.
4 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم 6138، ص1933.
* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج3، م.س، حديث رقم 48، ص1353.
5 - صحابي جليل اسمه سلمان بن عامر بن أوس الضبي البصري.
6 - الألباني، محمد نصر الدين: صحيح سنن الترمذي، ج1، م.س، حديث رقم 531، ص202.
7 - هي امرأة عبدالله بن مسعود الهذلي، صحابية جليظة، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث.

الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فآته فأسأله، فإن كان ذلك يجزي عني، وإلا صرفتها إلى غيركم، فقال عبدالله بن مسعود: بل إنته أنت، قالت زينب: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها، قالت زينب: وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة، فخرج علينا بلال¹، فقلنا له: إئت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانه: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما، وعلى أيتام حجورهما؟ ولا تخبره من نحن. فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله، فقال رسول الله ﷺ: (من هما؟) قال بلال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: (أي الزينب؟) قال بلال: امرأة عبدالله. فقال رسول الله ﷺ: (لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة)².

7- الفضل لواصل رحمه وإن قطعه الآخرون:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ر قال رسول الله ﷺ: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها)³. وعن أبي هريرة ر: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال له الرسول ﷺ: (لإن كنت كما تقول فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك)⁴. والملّ هو الرماد الحار، والمعنى: أي كأنما تذر في عيونهم الرماد الحار، وقيل كأنما تطعمهم الرماد الحار.

1 - هو مؤذن النبي ﷺ وأول من أذن في الإسلام، توفي في دمشق سنة 20هـ.

2 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج1، م.س، حديث رقم1466، ص438.
* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج2، م.س، حديث رقم1555، ص694. ومعنى ألقيت عليه المهابة: أي أنه كان يعلوه إجلال حتى إذا رآه أحد فإنه يرتعد لرؤيته، كما يقول الإمام علي ر "من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبّه".

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم5991، ص1897.

4 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج4، م.س، حديث رقم2558، ص1982.

9- صلة الرحم وسيلة لتكفير الذنوب:

أتى ابن عباس τ رجلٌ فقال: إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ قال: هل لك من أم؟ قال: لا. قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها⁽¹⁾.

المطلب الرابع: جزاء قطيعة الرحم

وفي مقابل تفضل الله سبحانه وتعالى وجزاءه لواصل رحمه نجد أنّ سبحانه قد توعدّ الذي يقطع رحمه ويسئ إليه، واعتبر قطيعة الرحم من كبائر الذنوب، وتوعدّ فيها بالعقوبات العاجلة والأجلة، ومن ذلك:

1- قطيعة الرحم توجب لعنة الله وغضبه:

قال الله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) ⁽²⁾، وقال أيضا: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيُقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) ⁽³⁾.

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : (إنَّ الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثمَّ قال رسول الله ρ : اقرأوا إن شئتم (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) ⁽⁴⁾.

وعن أبي هريرة τ قال رسول الله ρ : (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله) ⁽⁵⁾.

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، م.س، حديث رقم 4، ص 14.
2 - سورة محمد، آيات: 22-23.
3 - سورة الرعد، آية: 25.
4 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج 4، م.س، حديث رقم 2554، ص 1980.
5 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، حديث رقم 5988، ص 507.

2- قاطع الرحم لا يدخل الجنة:

عن الجبير بن مطعم¹ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة قاطع رحم)².

3- قطيعة الرحم سبب لعدم نزول الرحمة:

عن عبدالله ابن أبي أوفى³ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم)⁴.

4- قطيعة الرحم سبب لعدم قبول الأعمال:

عن أبي هريرة ر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم)⁵.

5- تعجل له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة:

عن أبي بكر ر عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من ذنب أجد أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم)⁶.
هذا مردود صلة الرحم، فكيف إذا كان ضمن هذه الأرحام من هو محتاج للرعاية والعناية لكبر سنه وعجزه، فلا شك أن الرعاية تزداد وجوباً في حقه.

المبحث الثاني: حقوق الجار

1 - صحابي كان من علماء قريش وساداتهم، وكان من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة، توفي بالمدينة سنة 59هـ.

2 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج4، حديث رقم2556، ص1981.

3 - صحابي بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان، وشهد غزوة خيبر ومابعدھا، قدم الكوفة بعد وفاة النبي ﷺ وتوفي فيها سنة 86هـ.

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، م.س، حديث رقم 63، ص35.

5 - المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، تحقيق: محيي الدين مستو وآخرون، ج3، دار ابن كثير، دمشق، ط2، 1417هـ/1996م، حديث رقم 3726، ص315.

6 - الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، ج2، م.س، حديث رقم2642، ص307.

من سعادة المرء أن يعيش في بيئة تسودها مظاهر التراحم والتعاطف والمحبة التي تقرب أواصر الألفة بين الناس، والتي منها إكرام الجار والإحسان إليه وحفظ حرمة، وهذه المظاهر من مزايا الأخلاق الإسلامية التي تفرد بها المجتمع المسلم عن غيره، ومن اهتمام الإسلام بالجار نجده أنه قد وضع حقوقه مع حق الله تعالى وحق الوالدين والأرحام، كما سنرى في المطالب الآتية:

المطلب الأول: منزلة الجار

اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالجار والحقوق الواجبة له اهتماما كبيرا، حتى كاد أن يورثه كما ورد ذلك في الحديث الذي رواه ابن عمر τ قال: قال رسول الله ρ : (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)⁽¹⁾.

وكثيرا ما قرن الله تعالى بين حقه وحقوق الوالدين والقراة والجوار، قال الله سبحانه وتعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)⁽²⁾.

وقد تمثل أصحابه بفعله ρ ، واحتذوا حذوه وكانوا يتعاهدون جيرانهم بالرعاية والعناية وتقديم الهدايا وغيرها، فعن أبي ذر⁽³⁾ τ قال: قال رسول الله ρ : (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك)⁽⁴⁾، وعن عبدالله بن عمر أنه ذبحت له شاة، فجعل يقول لغلامه: أهديت لجارنا اليهودي؟ أهديت لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ρ يقول: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)⁽⁵⁾.

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم 6015، ص1902.

2 - سورة النساء، آية: 36.

3 - صحابي من أقدم من آمن بالنبي ρ اشتهر بتقواه وتشفه، توفي سنة 32هـ.

4 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج4، م.س، حديث رقم 2625، ص2025.

5 - البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، م.س، باب يبدأ بالجار، حديث رقم 106، ص58.

عن معاذ بن جبل⁽¹⁾ قال: يا رسول الله، ما حق الجار على الجار؟ قال: (إن إستقرضك أقرضته، وإن إستعان بك أعنته، وإن مرض عدته، وإن إحتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيئته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات إتبعته جنازته، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن إشتريت فاكهة فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده)⁽²⁾.

المطلب الثاني: أنواع الجيران وحد الجيرة

قال الله تبارك وتعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)⁽³⁾.

ففي هذه الآية الكريمة أوصى الله سبحانه تعالى عباده بجميع أصناف الجار القريب والبعيد، فالجار ذي القربى كما جاء في الآية هو الجار الذي تكون داره قريبة من دار جاره، وأما الجار الجنب فهو من تكون داره بعيدة إلا أنه يكون جاراً. يقول الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: " أن الجار ذي القربى القريب في جواره، والجار الجنب هو المجاور، والمراد من يصدق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة، وفي ذلك دليل على تعميم الجيران بالإحسان إليهم سواء كانت الديار متقاربة أو متباعدة، وعلى أن للجوار حرمة مرعية مأمور بها، وفيه ردّ على من يظن أن الجار مختص بالملاصق دون من بينه وبينه حائل، أو مختصّ بالقريب دون البعيد"⁽⁴⁾. وأما الصاحب بالجنب فهو من "يصاحب الشخص سواء كان في السفر أو شريكا في تعلم العلم، أو جالس إلى جنب صاحبه في مجلس فعليه أن يراعي ذلك ولا ينساه"⁽⁵⁾.

1 - صحابي جليل كان من المشاركين في غزو الشام، توفي في طاعون عمواس سنة 18هـ.

2 - المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، ج3، م.س، ص242.

3 - سورة النساء، آية: 36.

4 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير، م.س، ص379. (بتصرف).

5 - الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ط، د.ت، ص275.

(بتصرف).

روى البخاري عن عائشة r قالت: يا رسول الله إن لي جارين فألى أيهما أهدي؟ قال: (إلى أقربهما منك بابا)¹.

ولم يكتف النبي p بهذا، بل بين إلى أي مدى يكون الجار جاراً، فقد روى الزهري عن النبي p مرسلًا: (أربعين داراً جار)، قيل لإبن شهاب - أي الزهري-: وكيف أربعين داراً؟ قال: أربعين عن يمينه وعن يساره وخلفه وبين يديه². وعن عائشة r قالت: يا رسول الله، ما حقّ، أو قالت: ما حدّ الجوار؟ قال: (أربعون)³.

تصوّر مجتمعاً يُراعي فيه كل بيت 160 بيتاً، فأبّ تراحم، وأبّ تعاطف، وأبّ صلة، بل وأبّ وصيّة هذه التي وصّى بها النبي p الجار بها؟!!

يقول العلماء في الجيران: أنّ الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد. أما الجار الذي له ثلاثة حقوق فهو الجار المسلم ذو الرحم، فإنّ له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة. وأما الجار الذي له حقان فهو الجار المسلم فإنّ له حق الجوار وحق الإسلام. وأما الجار الذي له حق واحد فهو الجار المشرك فإنّ له حق الجوار فقط.

المطلب الثالث: جزاء من يؤذي جاره

حذر الشارع الحكيم من إيذاء الجار، واعتبر إيذاه كبيرة من الكبائر والتي سيحاسبه الله تعالى عليه ويجزيه به يوم القيامة أشدّ العذاب، وأياً كان فإنّ الوصية بالجار أصل متأصل في الإسلام، حتى إنّ النبي p نفى الإيمان عن الذي يؤذي جاره، فعن أبي هريرة r أنّ رسول الله p قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن،

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم6020، ص1904.

2 - البيهقي، أبي بكر بن أحمد بن الحسين بن علي: السنن الكبرى، ج6، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1413هـ/1992م، كتاب الوصايا، ص276.

3 - المصدر نفسه، ج6، كتاب الوصايا، ص276. (إسناده ضعيف).

والله لا يؤمن)، قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه)⁽¹⁾ أي الذي لا يأمن جاره من شروره.

يقول الإمام الغزالي⁽²⁾: " واعلم أنّه ليس حق الجوار كفّ الأذى فقط، بل احتمال الأذى أيضا، فإنّ الجار إذا كفّ أذاه فليس في ذلك قضاء حق، ولا يكفي احتمال بل لا بد من الرفق وإسداء الخير والمعروف"⁽³⁾.

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)⁽⁴⁾. وعن أبي شريح الخزاعي⁽⁵⁾، أنّ النبي ρ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ...)⁽⁶⁾.

إذا كان سلوك الفرد يؤذي الجار فإنّه يتناقى مع "مقتضى إيمانه إن كان مؤمنا، وهو محروم من أوليات فضائل الأخلاق، فالإيذاء ليس من أخلاق المؤمنين في كل الأحوال، ولكل الناس، فكيف بإيذاء الجار لجاره"⁽⁷⁾، ومن مقتضى هذا كان تشديد النبي ρ ، وهو خير من نفتدي به، وقد مثل لنا بتعامله أروع الأمثلة في معاملته للجار ورعايته له، حتى وإن كان من شخص يضر له العداء.

يُروى أن رجلا جاء إلى ابن مسعود τ فقال له: إنّ لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي، فقال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه⁽⁸⁾.

وبهذا ندرك مدى " خطر إيذاء الجار وعظم شؤمه وسوء مآله، ولا ينجو من ذلك إلا القليل، فإنّ الغيبة والنميمة والسبّ واللعن والشتم أشدّ ما تكون بين الجيران سواء الجيران في المسكن أم الجيران في العمل، أم الجيران في المدرسة

1 - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: السنن الكبرى، ج4، م.س، حديث رقم 6016، ص1902.

2 - أبو حامد محمد بن محمد أحمد، إمام المتصوفة من أهل طوس لقب بحجة الإسلام، له مؤلفات كثيرة منها "إحياء علوم الدين" و"تهافت الفلاسفة"، توفي سنة 505هـ.

3 - الغزالي، محمد بن محمد: مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1402هـ/1982م، ص410.

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم 6138، ص1933.

5 - خويلد بن عمر الخزاعي، صحابي أسلم قبل الفتح، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب بن خزاعة يوم الفتح، توفي بالمدينة سنة 67هـ.

6 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج1، م.س، حديث رقم 48، ص69.

7 - الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج1، م.س، ص62.

8 - الغزالي، محمد بن محمد: مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، م.س، ص409.

والفصل وغيرهما، فكل إنسان يجاورك مدة طويلة كل يوم يعتبر جاراً لك، له عليك حقوق وواجبات ولك عليه كذلك" (1).

ومما لا شك فيه أنه لا بد أن يحتوي بيت الجار، أو من يسكن قريباً منك إنساناً كبيراً في السن يحتاج إلى الرعاية والعطف، بسبب هجر أهله له، أو لإنقطاعه، أو لسبب آخر، فحريٌّ بك تقديم العناية له، والأخذ بيده ومساعدته، وقضاء حاجاته، وزيارته قدر المستطاع، حتى تكون أهلاً للإيمان والتقوى، مصداقاً لقول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة ر: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (2).

المبحث الثالث: حقوق الكبير

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا) (3).
إن من دعائم بناء المجتمع إحترام الصغار للكبار، والرحمة بهم، وذلك لأن هذا السلوك يوطد العلاقة بين أفراد المجتمع، ويقوّي أواصر المحبة والمودة بينهم، وهو الأساس لتماسكه، وهو مبدأ إسلامي حثّ عليه الشارع الحكيم في الكثير من المواقف، علاوة على هذا فإنه ذوق وفن معاملة وعشرة.

ولنستجلي بعض ما قاله النبي الكريم ﷺ في حقهم، وكيف أنه ﷺ أنزلهم منزلة قلما تعرف لأحد سواه ﷺ.

1- البدء بالكبير في الأمور كلها:

- 1 - أيوب، حسن: السلوك الاجتماعي في الإسلام، م.س، ص254.
- 2 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج4، م.س، حديث رقم6138، ص1933.
- 3 - * النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج3، م.س، حديث رقم48، ص1353.
- 3 - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، ج11، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1369هـ/1950م، حديث رقم6733، ص22.

عن ابن عمر τ أنّ رسول الله ρ قال: (أراني في المنام أتسوك بسواك، فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر، فقيل لي كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما)¹. وعن سهل بن سعد الساعدي: أنّ رسول الله ρ أتى بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: (أتأذن لي أن أعطيه هؤلاء ؟) فقال: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا، فتلّه رسول الله ρ في يده².

واستشارة الرسول ρ للغلام إنّما كانت لأنّ الغلام كان يجلس إلى يمينه ρ ، وأنّ الرسول ρ كان يحب التيامن في الأمور كلها، وكان يحثّ عليه أيضا، فقد ورد عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ρ أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبوبكر، فشرب ثمّ أعطى للأعرابي، وقال: (الأيمن فالأيمن)³. فدلّ الحديث على أنّ البدء بالأكبر من الآداب الإسلامية التي دعا إليها الرسول ρ ، ولولا حبّه ρ للتيامن، لما استشار الغلام، ولبدأ مباشرة بالأشياخ الذين كانوا على يساره ρ .

2- عدم الاستخفاف بهم:

عن أبي أمامة τ عن رسول الله ρ قال: (ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط)⁴.

3- يبدأ الأكبر بالكلام:

لقد أخذ الصحابة الكرام بهذا المبدأ في حضرة الرسول ρ ، وعند غيابه، فقد قال أبو سعيد سمرة بن جندب τ : لقد كنت على عهد رسول الله ρ غلاما، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أنّ ههنا رجلا أسنّ منّي⁵.

1 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج1، م.س، حديث رقم 246، ص98.
* النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج4، م.س، حديث رقم 2271، ص1779.
2 - الأصبحي، مالك بن أنس: الموطأ، م.س، حديث رقم 885، ص315.
3 - المصدر نفسه، ص315.
4 - المنذري، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، م.س، حديث رقم 174، ص33.
5 - النيسابوري، مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، ج2، م.س، حديث رقم 964، ص664.

إنّ تقديم الكبير للكلام فيه حكمة كبيرة، ألا وهي تهيئة الجو النفسي للمستمعين، فحين يتكلم الأكبر سناً فإنّه "يوفر على القلوب الحقد والتحاسد من المستمعين، محترمين بذلك أولويته وحقه في الكلام، حتى ولو كان يعي أنّه ليس على جادة الحق، مما يمد الأصغر بتقنية حسن الاستماع وفرصة معرفة محاوره ووجهة نظره، واجتناب مقاطعة المتكلم"⁽¹⁾ مما يعطي النفس المجال أن تتمكن من الإستماع ويغذيها ويرتب أفكارها، ويبيّن على ما بدأه الأكبر قبلاً في كلامه.

4- توقيرهم والقيام لهم عند الحاجة:

عن عمر بن السائب أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً، فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه، ثمّ أقبلت أمّه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر، فجلست عليه، ثمّ أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه⁽²⁾. ولما قدم سعد بن معاذ⁽³⁾ إلى المسجد قال النبي ﷺ للأنصار: (قوموا إلى سيدكم)⁽⁴⁾.

5- مدحه ﷺ للشيب والكبر:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تنتفوا الشيب، ما من مسلم يشيب في الإسلام إلا كانت له نورا يوم القيامة)⁽⁵⁾. لم يكتف بهذا بل أكد أنّهم بركة للأمة، وأنّ البركة إنّما تأتي بوجودهم، فعن ابن عباس ع قال: (البركة مع أكابركم)⁽⁶⁾.

1 - المطوع، نسبية عبدالعزيز العلي: سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي، ج2، م.س، ص212.

2 - أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج4، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، حديث رقم5145، ص337.

3 - سيد الأوس، شهد بدرا، ورمي يوم أحد بسهم، توفي بعدما حكم على بني قريضة، قال عنه النبي ﷺ: "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ".

4 - * البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج3، م.س، حديث رقم 1442، ص 1255.

5 - أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج2، م.س، حديث رقم4202، ص85.

6 - * البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبوحاتم التميمي: صحيح بن حبان، ج2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ/1993م، حديث رقم559، ص319.

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : (ألا أنبئكم بخيركم ؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أعمالاً)⁽¹⁾.

6- تبرؤه ρ ممن يهين الشيخ:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ρ قال: (ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا)⁽²⁾. عن ابن عباس عن النبي ρ قال: (ليس منّا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر)⁽³⁾.

لقد رأينا كيف أوصانا النبي ρ بالكبار ورعايتهم، فماذا نحن فاعلون حيال هذا التوجيه الكريم ؟ وهل بلغت الشرائع قديماً وحديثاً ما بلغته شريعة سيدنا محمد ρ ؟ الذي مدحه ربّه فقال: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)⁽⁴⁾.

إننا أصبحنا في مجتمع بدأ يسري فيه فقدان احترام الكبار وتوقيرهم، والسلوك المعوج الذي بدأ ينتقل إلينا من الغرب وحضارته المادية البحتة. وقد تناقلت إلى أسماعنا بعض الحوادث التي يندى لها الجبين "أشخاص تنازلوا عن آبائهم وتركوهم في العراء دون وازع ديني يردعهم، فأين الرحمة والبرّ اللذان أمر بهما ديننا الحنيف ؟ (... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)⁽⁵⁾، لقد تجاهل كثير من الناس هذه الأمور، فأصبحت واقعا مؤلماً نعيشه كل يوم.

لابد أن يعيش المسن حياة كريمة له حقوقه المشروعة، وعليه واجباته المطلوبة حسب طاقته، حاله كحال أيّ إنسان في المجتمع. لماذا نحرمه من هذا لمجرد أنه بلغ هذا العمر. هناك حقيقة لا تخفى على العاقل هي: أن أي

* الحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرک علی الصحیحین، ج1، تحقیق: مصطفى عبدالقارذ عطا، دار

الکتب العلمیة، بیروت، د.ط، 1411هـ/1990م، حدیث رقم 210، ص331.

1 - الشیبانی، أحمد بن حنبل: المسند، ج12، م.س، حدیث رقم 7211، ص199.

2 - المصدر نفسه، ج11، حدیث رقم 6733، ص22.

3 - المصدر نفسه، ج5، م.س، حدیث رقم 2329، ص95.

4 - سورة الأنبياء، آية: 107.

5 - سورة الإسراء، آية: 24.

آلة لا تعمل تصدأ، وأي عضو لا يعمل سوف يضر، فمن الخطر أن نجحف حقوق هؤلاء الشيوخ ونتركهم دون اهتمام ورعاية. فيجب على المجتمع ومن يمثله أن يهيء لكبار السن أعمالا يشغلون بها أوقاتهم، ويستثمرون فيها طاقاتهم، سواء كانت في جمعيات خيرية أو مؤسسات إنسانية أو تعليمية أو مجالات استثمارية وإعلامية وغير ذلك، حتى يتسنى لهم العيش بقية حياتهم وهم مطمئنون البال موفورو الصحة والكرامة.

المبحث الرابع: هل المجتمع الإسلامي في حاجة إلى دور الرعاية؟

إن من سعادة الإنسان - خاصة كبير السن - أن يحظى بالطمأنينة والشعب النفسي، والاستقرار العاطفي وأن يعيش في أسرته بين أبنائه وبناته، مع برهم له وحرصهم على رعايته والعناية به، فمهما قدم إليه من " صنوف الحب والمودة والرعاية والعناية، فإنه لا يستطيع أن يستغني بحال من الأحوال عن مودة وتعاطف وحنان أبنائه وبناته في أسرته" ¹.

في الأحوال الطبيعية للأسرة، يعتبر الشيخ رمزا لها، ومؤسسا لكيانها، ولكن قد تعتري الأسرة أمور تعجز عن تقديم الرعاية والعناية لهذا الشيخ في نطاقها، أو قد يفقد الأبناء إنسانيتهم فيتتكرون لهذا الشيخ ويودعونه في دار من دُور الرعاية تخلصا منه ومن متاعبه.

فحينما تعجز الأسرة عن تقديم الرعاية اللازمة للمسئول لسبب من الأسباب، وتضعه في دار رعاية تقوم على أمره، وتقدم له المساعدة والعناية اللازمة له ليلا ونهارا فهذا لا يعني نتيجة "فتور حبه لهم أو تفريطهم في حقوقه الواجبة عليهم، بل قد تكون موافقتهم على ذلك دليلا على حبه لهم واعتزازهم به، ومراعاة لسعادته، وضمانا له وهو موفور الصحة والنشاط، وقضاء أسعد الأوقات" ²، ويمكن للأبناء أن يبرهنوا على هذا عن طريق قيامهم بواجب الزيارات المتكررة له، والجلوس معه لساعات طويلة ... الخ.

أما عندما يتكرر الأبناء لفضل هذا الشيخ، فيعملون جاهدين للتخلص منه بإيداعه في إحدى هذه الدور، وحيدا كليلا، يناؤونه عن الحنان والعطف والبر، ويحرمونه من

1 - أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيوخ، م.س، ص117.

2 - المرجع نفسه، ص116.

ظروف ألفها في أسرته وتكيف معها، وشعر - مهما كانت هناك من مشاكل وخلاف بين أفراد الأسرة - خلالها بالأمن والاستقرار.

لا شك أن هذا السلوك غاية في الجحود ونكران الجميل والفضل، والذي لا يقبل به لا دين ولا أي نظام على هذه الأرض، وهو لا يتفق والأساس الذي أوجدت لها هذه الدور والمؤسسات الإنسانية.

وهناك حالة أخرى تلجئ الشيخ إلى دور الرعاية، وهي حينما يكون الشيخ وحيدا لا أهل له ومنقطعا من الذرية، ففي هذه الحالة يكون مصيره إلى هذه الدور، التي تقوم بواجب الرعاية والعناية به.

ومن هنا نستطيع الإجابة على السؤال الآتي: هل مجتمعنا بحاجة إلى دور الرعاية؟ والجواب هو أن الأصل في رعاية المسن إنما يكون في بيته وأسرته وبين أبنائه، ولكن حينما يغيب دور الأسرة عن تقديم هذه الرعاية لسبب من الأسباب فحينها يبرز دور هذه الدور والمراكز لتقديم اللازم، والقيام بالواجب تجاههم، فهي والحالة هذه تكون حلا لا بد منه لمشكلة هؤلاء الناس. ولكن لا تكون أبدا بديلا لأسرة ومنزل المسن نفسه، وخصوصا وقد أثبتت " الدراسات وفي جميع المجتمعات أن المنزل والمجتمع الذي عاش فيه المسن هو المكان الأنسب له، وينبغي أن تتضافر جميع الجهود العائلية والرسمية والتطوعية لإبقاء المسنين أطول فترة ممكنة في منازلهم وفي المجتمع، معتمدين على أنفسهم أو بدرجات متفاوتة من المساعدة من قبل الجهات المختلفة" (1).

1 - الرماني، زيد بن محمد: "روافد رعاية المسنين"، جريدة الجزيرة، م.س، ص2.

الفصل السادس

رعاية المسنين في مملكة البحرين

المبحث الأول: نبذة عن مملكة البحرين.

المطلب الأول: نقلة حضارية.

المطلب الثاني: الموقع والسكان.

المبحث الثاني: رعاية المسنين في البحرين.

المطلب الأول: الأسس والمبادئ.

المطلب الثاني: الضمانات القانونية.

المطلب الثالث: الوضع الديموغرافي للمسنين.

المبحث الثالث: دور رعاية المسنين في مملكة البحرين.

المطلب الأول: التعريف والتصنيف والأهداف.

المطلب الثاني: الإختصاصات وشروط القبول.

المطلب الثالث: الأنشطة والبرامج.

المطلب الرابع: مؤسسات رعاية المسنين في البحرين.

المبحث الرابع: المحكمة الشرعية وعلاقتها بقضايا المسنين في مملكة

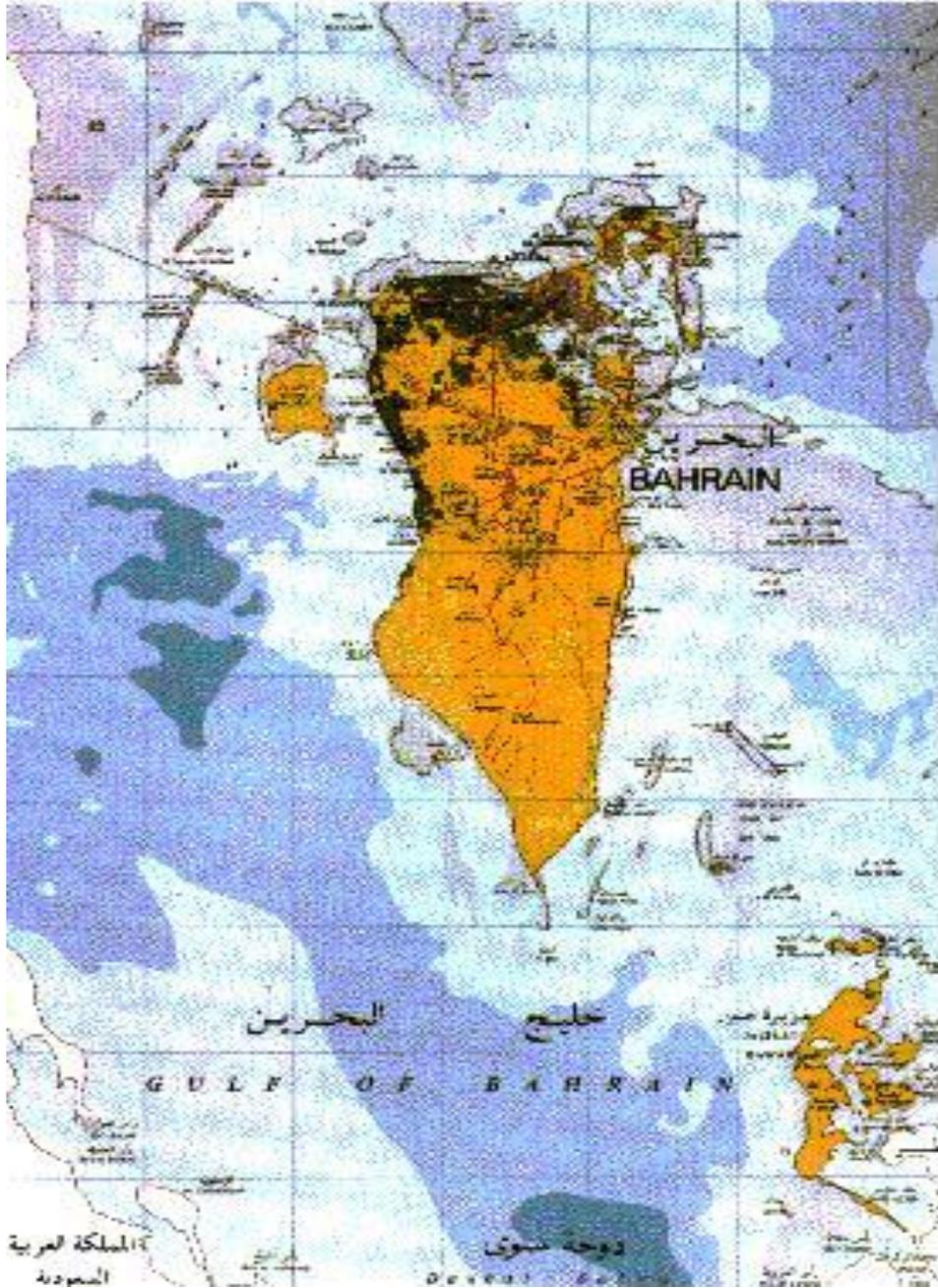
البحرين.

المطلب الأول: لمحة عامة عن نشأة المحكمة الشرعية.

المطلب الثاني: قضايا نفقة المسنين في المحاكم الشرعية.

المطلب الثالث: حجر الأبناء على الآباء لدى المحاكم الشرعية.

جزيرة البحرين والجزر التابعة لها¹



¹ - الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1997م، م.س، صفحة المقدمة.

الفصل السادس

رعاية المسنين في مملكة البحرين

المبحث الأول: نبذة عن مملكة البحرين

تعتبر مملكة البحرين من الممالك التي اكتسبت سمعة طيبة على مرّ العصور، لموقعها الجغرافي المتميز الذي أتاح لها أن تلعب دورا بارزا بين الحضارات القديمة المزدهرة، مثل حضارة وادي الرافدين وحضارة السند وغيرها، هذا في السابق أمّا في وقتنا الحاضر فهي تعتبر ملتقى للتفاعل الاقتصادي والتجاري والثقافي بصورة بارزة على خارطة العالم.

استقلت البحرين عن سيادة الاستعمار البريطاني عام 1970م، حيث انضمت إلى عضوية الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، وكان أول حاكم لها بعد الاستقلال المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة¹. ازدهرت البحرين في عهد الشيخ عيسى ازدهارا كبيرا في مجالات الصناعة والاقتصاد والتربية والسياحة حتى غدت تلك التطورات من أهم منجزات عهده الزاخر، وقد سخّرت تلك المنجزات من أجل بناء دولة عصرية متقدمة ينعم الإنسان فيها بالأمن والخير والسعادة والرفاه.

المطلب الأول: نقلة حضارية

تتخلل تاريخ الأمم والشعوب " محطات فاصلة ومنطلقات جديدة تعيد فيها الأمم تجديد ركائزها ومقوماتها، وذلك يعني أنّ مسيرة الحضارة والتنمية مستمرة لتثبّت

¹ - أمير البحرين، ولد سنة 1931م، خلف والده سلمان بن حمد في الحكم سنة 1961م، عمل على تنمية المرافق الاجتماعية والعمرانية في الدولة.

الأوطان أقدامها على الخارطة السياسية، ولتفعل تأثيرها في المجتمع الدولي"¹، هذه النقلة هي التي عاشتها مملكة البحرين حينما تولى مقاليد الحكم فيها عاهل البلاد الملك حمد بن عيسى آل خليفة عام 1999م خلفا لوالده المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.

شهد عهده وفي فترة وجيزة الكثير من الإنجازات التي قصرت الكثير من الأنظمة عن تطبيقها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- تطبيق ميثاق العمل الوطني بين الملك والشعب، لتفعيل الحياة الدستورية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد صوت الشعب عليه بأغلبية بلغت 98.4% في فبراير عام 2001م.

2- السماح بعودة المبعدين السياسيين، واصدار العفو الشامل عن المسجونين السياسيين والموقوفين في فبراير من عام 2001م.

3- إلغاء قانون محكمة أمن الدولة، واستبداله بجهاز للأمن الوطني، وقد كان قانون أمن الدولة مفعّل من عام 1975م حتى ألغي من قبل الملك في فبراير عام 2001م.

4- إجراء انتخابات بلدية، حيث توجه الناخبون لصناديق الاقتراع لاختيار 50 عضوا لمحافظات البحرين، وتعتبر هذه أول انتخابات بلدية تجرى منذ حوالي خمسين عاما.

5- وفي أكتوبر من عام 2002م جرى أول انتخابات برلمانية في المملكة، وذلك وفاء بالعهد الذي قطعه الملك بينه وبين شعبه.

هذه بعض الانجازات التي تحققت في هذه النقلة الحضارية للمملكة، هذه المملكة الصغيرة مساحة الكبيرة تاريخا وحضارة، وهي سائرة بخطى حثيثة لإبراز صورتها للعالم بأبهى حلة في هذا العهد الزاهر.

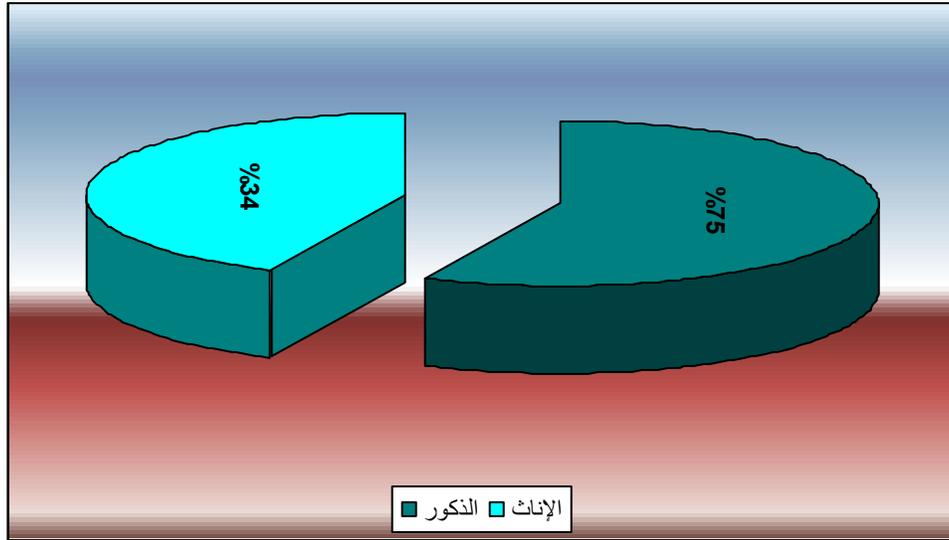
المطلب الثاني: الموقع والسكان

مملكة البحرين عبارة عن أرخبيل، وهي مجموع من الجزر المتقاربة، تقع في مياه الخليج العربي بين دائرتي عرض 20 32 25 شمالا، و10 17 26

¹ - محمد، سعيد: " سيرة الحضارة البحرينية "، جريدة الأيام، ملحق خاص بمناسبة العيد الوطني، الاثنين 10 شوال 1423هـ، العدد 5034، ص1.

شمالاً. وبين خطي طول 45 22 50 شرقاً و45 49 50 شرقاً، وتحدها من الشرق دولة قطر ومن الغرب المملكة العربية السعودية <1>.

رسم بياني رقم (11) نسبة الذكور والإناث من العدد الكلي لسكان المملكة تعداد 2001م



تعتبر البحرين الجزيرة الأم لباقي الجزر التابعة لها، مثل جزيرة حوار وجزيرة سترة وجزر أم النعسان وغيرها، حيث توجد فيها أهم مدنها والتي منها المنامة وهي العاصمة، والمحرق والرفاع ومدينة عيسى ومدينة حمد وغيرها. تبلغ مساحة مملكة البحرين /706.55/ كلم²، وتتصل مع المملكة العربية السعودية من خلال جسر الملك فهد الذي يعتبر المنفذ البري الوحيد للبحرين. يتميز المناخ بانخفاض درجات الحرارة، وقلة الأمطار في فصل الشتاء، والجفاف والحرارة الشديدة مع الرطوبة العالية في فصل الصيف. أما بالنسبة للسكان، فإن مملكة البحرين تعتبر من أكثر أقطار دول الخليج العربي كثافة بالسكان، إذ يبلغ عدد سكانها وفقاً لما جاء في آخر تعداد أجري

¹ - وزارة الإعلام: "البحرين على طريق التقدم"، المطبعة الحكومية، البحرين، د.ب، د.ت، ص12. (بتصرف).

في المملكة /650604/ نسمة¹، بلغ عدد الذكور /373649/، وعدد الإناث /276955/. بلغ عدد البحرينيّين الأصليين /405976/ وغير البحرينيّين /244728/، بنسبة 62.4% و 37.6% على التوالي، ويتمركز 50% من السكان في المدن الرئيسة الثلاث المنامة والمحرق والرفاع.

تشير الدلائل الإحصائية إلى أنّ معدّل النمو السكاني السنوي عند البحرينيّين قد انخفض من 2.9% خلال الثمانينات إلى 2.5% خلال عقد التسعين، وقد أرجع سبب هذا الانخفاض إلى انخفاض معدلات الخصوبة الكلية لدى المرأة البحرينية بسبب تحسن المستوى التعليمي، وارتفاع سن الزواج، وكذلك مساهمة المرأة البحرينية في قوة العمل.

يعتبر المجتمع البحريني من المجتمعات الشابة، حيث بلغت نسبة السكان 14 سنة وما دون حوالي 36.5%، وما بين 15-20 عاما حوالي 47.5%، أي نصف المجتمع تقريبا، وهذه التركيبة تعتبر بحد ذاتها تحديًا حقيقيًا لمتخذي القرار الاقتصادي في مملكة البحرين، وذلك من حيث الموازنة بين الفئة القادرة على العمل والإنتاج، والنظرة المستقبلية للفئة الأقل سنًا في التركيبة العمرية والعديدية.

وقد تضاعف عدد السكان لحوالي 4.5 مرة خلال الستين عاما الماضية، وبلغت نسبة الموازنة بين فئتي الذكور والإناث حوالي 57.4% للرجال، و42.6% للنساء.

أمّا بالنسبة للأميّة فقد انخفضت بصورة كبيرة من 61% عام 1971م، إلى 21% عام 1991م، ووصلت إلى 12.3% عام 2001م.

¹ - الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والمنشآت 2001م، ج1، مملكة البحرين، ص47.

وقد تضاعف عدد البحرنيين الحاصلين على المؤهلات الجامعية في غضون عشر سنوات من 11463 فردا عام 1991م، إلى 24760 فردا في عام 2001م¹. أنظر الجداول الإحصائية التالية:

جدول رقم (7) فئات السن حسب سنوات مختارة <2>

الفئة العمرية	1991م	1994م	1997م	1998م	2001م
0-9	112668	112403	136810	141339	122535
10-19	082543	088332	099520	102683	109829
20-29	106107	115668	132538	137582	128050
30-39	111734	139094	142045	147883	137704
40-49	046495	053034	058654	060993	093035
50-59	022889	028086	028083	029064	033587
60-69	012541	014396	015078	015551	015902
+ 70	006378	007041	007647	007971	009962
المجموع	501,355	568,054	620,375	643,066	650,604

جدول رقم (8) إجمالي السكان حسب أعلى مؤهل علمي والجنس لعام 2001م <3>

المؤهل	ذكور	إناث	المجموع
أمي- يقرأ فقط	032153	030965	063118
يقرأ ويكتب	029604	020086	049690
إبتدائي	033945	018019	051964
إعدادي	046300	028432	074732

1 - * الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1992م، دولة البحرين، ديسمبر 1993م، ص31.

* الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والمنشآت 2001م، ج 1 م.س، ص59.

2- * الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1992م، م.س، ص49.

* الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1994م، م.س، ص89.

* الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1997م، م.س، ص91-92.

* الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والمنشآت 2001م، ج 1، م.س، ص47.

3 - المرجع نفسه، ج 1، ص59.

137360	004369	009367	فوق إعدادي
123932	054142	069790	ثانوي
020691	009843	010848	فوق ثانوي
031760	014456	017304	بكالوريوس/ليسانس
009360	003883	005477	دبلوم عالي
005008	001521	003487	ماجستير
001219	000321	000898	دكتوراه
024025	002285	021740	غير مبين
469235	188322	280913	المجموع

جدول رقم (9) التوزيع النسبي لإجمالي السكان ما فوق 15 سنة حسب العلاقة بقوة العمل ⁽¹⁾

النسبة الكلية	إناث	ذكور	العلاقة بقوة عمل
62.10	31.78	82.42	يعمل
1.19	0.78	1.47	متعطل سبق له العمل
2.42	2.94	2.07	متعطل لم يسبق له العمل
11.65	15.23	9.25	طالب متفرغ
18.48	46.05	- - -	متفرغ للبيت
0.15	0.13	0.16	له إيراد ومكتف به
2.00	0.35	3.11	متقاعد
0.30	0.23	0.35	لا يعمل بسبب العجز
0.95	1.76	0.41	لا يعمل لعدم الرغبة
0.75	0.75	0.76	عمره فوق 65 ولا يعمل

المبحث الثاني: رعاية المسنين في مملكة البحرين

أعطت مملكة البحرين رؤية واضحة حول موضوع رعاية المسنين، وذلك من خلال سنّ القوانين والتشريعات التي تحافظ على كيان هذه الفئة ومستقبلها، كما عملت على تأهيلهم وتوفير كافة احتياجاتهم النفسية والمعيشية والطبية، وأنشأت العديد من المراكز المتخصصة التي تقدم خدمات مجانية، وشبه مجانية لهم.

¹ - الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والمنشآت 2001م، ج1، م.س، ص65.

وأوضحت أنّ مهمة رعاية هذه الفئة ليست مهمة تختص بها الدولة فقط، بل إنّها ساندت الجهات والأفراد الذين لهم علاقة بالمسنين للحفاظ على كرامتهم، وأتاحت لهم سبل الدعم المادي والمعنوي من أجل المضي قدما كل حسب عطائه لهذه الفئة من الآباء والأمهات.

ومن هذا المنطلق فإننا سنلقي الضوء في هذا المبحث على أهم الأسس التي قامت عليها رعاية كبار السن في البحرين، ثم نبين ماهي الضمانات القانونية التي حظيت بها هذه الفئة، وأخيرا نبين حجم هذه الفئة ومميزاتها في المجتمع من خلال الإحصائيات المتاحة.

المطلب الأول: الأسس والمبادئ

بالرغم من ضآلة حجم المسنين في المجتمع البحريني والذي لا يتجاوز 2.5% من مجموع السكان، إلا أنّ الحرص على رعايتهم والإهتمام بهم، سواء من الجهات الرسمية أم الأهلية أم الخاصة بات كبيرا، وما هذا الحرص والإهتمام إلا لكرامة المسن في المجتمع، وحقه في الحياة عيشة كريمة، هذا الحق الذي استمد أساسا من تعاليم ديننا الحنيف، ثم من عادات المجتمع وتقاليده القائمة على حب الكبير واحترامه، وتوقير الوالدين، وتقديم كل الرعاية والعناية لهم، حتى أنّ الكثير من الناشئة لا يزالون "يرتعون في رعاية أجدادهم وجداتهم، ويتعلمون من آبائهم وأمهاتهم كيف يكون الحدبُ على رعاية الأجداد والكبار على وجه العموم"¹.

وإليك بعض المبادئ والأسس التي يقوم على أساسها التعامل مع كبار السن في المجتمع البحريني:

1- حق كبار السن في حياة كريمة مستقرة، تكفل لهم الحصول على الخدمات الكفيلة بإسعادهم.

2- أهمية إعطاء كل فرد في المجتمع دوره الطبيعي، وبذلك يشارك في عملية التنمية كل حسب طاقاته وإمكانياته.

1 - درويش، بسام علي: "مراجعة شاملة للمفاهيم السائدة عن المسنين"، جريدة البيان، دبي، م.س ص3.

3- تقديم أوجه الرعاية الصحية المتكاملة لهم، وتوفير العلاج والدواء اللازم لهم من خلال تيسير الإجراءات وتوفير الإمكانيات وإيجاد الكوادر الفنية للتعامل مع المسنين.

4- الإيمان بحق المسنين في اختيار وتقرير مصائرهم، وتحديد طبيعة حياتهم.

5- توفير خدمات ودور لكبار السن الذين هم في حاجة إليها.

6- التأكيد على ضرورة التنسيق بين الجهات الرسمية والأهلية المعنية

بدراسة ورعاية المسنين، والعمل على تكثيف الجهد في التعامل معهم¹.

إنّ المجتمع البحريني مجتمع متراحم فيما بينه، والمودة قائمة أساسا بين

الكبار والصغار، متمسكا بمضامين الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث

النبوية الشريفة الحاثّة على الأخذ بهذه المبادئ والقيم.

المطلب الثاني: الضمانات القانونية

كان ولا يزال كبار السن يحظون بمكانة عالية في المجتمع البحريني، وهذه المكانة استمدت أساسا من مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء التي مثلها المجتمع البحريني من خلال قيمه وتقاليده القائمة على إعطاء الكبير منزلته وتقديره، وأنه من رموز الخير في المجتمع ويتمتع بالخبرة والحكمة.

ومن هذا المنطلق فقد تأثرت قوانين مملكة البحرين بهذه المبادئ، التي جعلتها تقرر مجموعة كبيرة من التشريعات والمراسيم، أعطت كبار السن حقوقهم، ونظمت سبل الحماية القانونية لهم.

فقد جاء في الفقرة " ب " من المادة " الخامسة " من الدستور البحريني الصادر عام 1973م مسؤولية الدولة في رعاية المسنين بشكل عام، حينما تكفلت بتوفير الضمان الاجتماعي اللازم للمواطنين في حال الشيخوخة أو العجز أو المرض ... الخ، فقد جاء في النص " تكفل الدولة تحقيق الضمان الاجتماعي اللازم للمواطنين في حالة الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل أو اليتيم أو الترمّل أو البطالة، كما تؤمن لهم خدمات التأمين الاجتماعي

¹ - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: " تقرير حول أوضاع المسنين في دولة البحرين"، دولة البحرين، يونيو 1982، ص13. (بتصرف).

والرعاية الصحية، وتعمل على وقايتهم من براثن الجهل والخوف والفاقة
"1" .

وجاء قانون رقم " 13 " لسنة 1975م² لينظم معاشات ومكافآت التقاعد لموظفي الحكومة، ليكون هذا القانون بمثابة المظلة التأمينية التي تهيء الحياة الكريمة للمواطن بعد تقاعده عن العمل.

ومن خلال استعراض هذا القانون تبين أنّ الفصل الخامس من المواد " 13 " ولغاية " 37 " قد حدّد " طريقة صرف معاش التقاعد للموظفين والمستخدمين حين بلوغ التقاعد الاعتيادي أو حين استقالتهم من وظائفهم، كما حدّدت المواد " 24 " وما بعدها طريقة انتقال الحق في المعاش بعد وفاة الموظف أو المستخدم أو صاحب المعاش إلى ورثته أو الأشخاص القائمين على إعالتهم، ونصت المادة " 38 " من القانون على أنّ الموظف أو المستخدم الذي لا يستحق عند تركه الخدمة معاشاً تقاعدياً طبقاً للأحكام السابقة يمنح مكافأة تقاعد، وبينت المواد من " 39 " ولغاية " 43 " طريقة منح مكافأة التقاعد وقواعد وأحكام استحقاقها³.

وفي عام 1976م جاء القانون رقم " 24 " لسنة 1976م ليضيف مكسباً آخرًا للمسنين، فقد صدر قانون التأمين الاجتماعي الذي كفل للإنسان البحريني بأن يحصل على " مزايا التأمين ومعاش الشيخوخة قبل بلوغه سن الستين بالنسبة للمؤمن عليه، أو المؤمن عليها قبل بلوغها سن الخامسة والخمسين، ولا شك بأنّ الميزة الأساسية لهذا القانون بالنسبة للمسن هو

الإحساس بالأمن والاستقرار الاجتماعي والمادي من أجل العيش في حياة كريمة بعد بلوغ سن الستين سنة " 4" .

1 - * دستور دولة البحرين، المادة الخامسة، الفقرة ب، 1973م .
* دستور مملكة البحرين ومذكرته التفسيرية، الاصدار الثاني، دائرة الشؤون القانونية 2002م، الباب الثاني، المادة الخامسة، الفقرة ج، ص 8 .
2 - الجريدة الرسمية، البحرين، العدد 1131، الخميس 10 يوليو 1975م.
3 - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: خدمات كبار السن في دولة البحرين، قسم الرعاية الاجتماعية، دولة البحرين، دبت، ص 21.
4 - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: خدمات كبار السن في دولة البحرين، م.س، ص 21.

إنّ توفير الضمانات القانونية لمواجهة تشيخ السكان، وتقعيد قاعدة الضمان والأمن الاجتماعي والاقتصادي لكبار السن، ولتمكينهم من العيش السليم، وحصولهم على الخدمات وفقاً لاحتياجاتهم على أساس مبدأ المساواة قد كفلها الدستور من خلال البند السابق، ومن خلال تشريع قوانين التقاعد والتأمينات الاجتماعية.

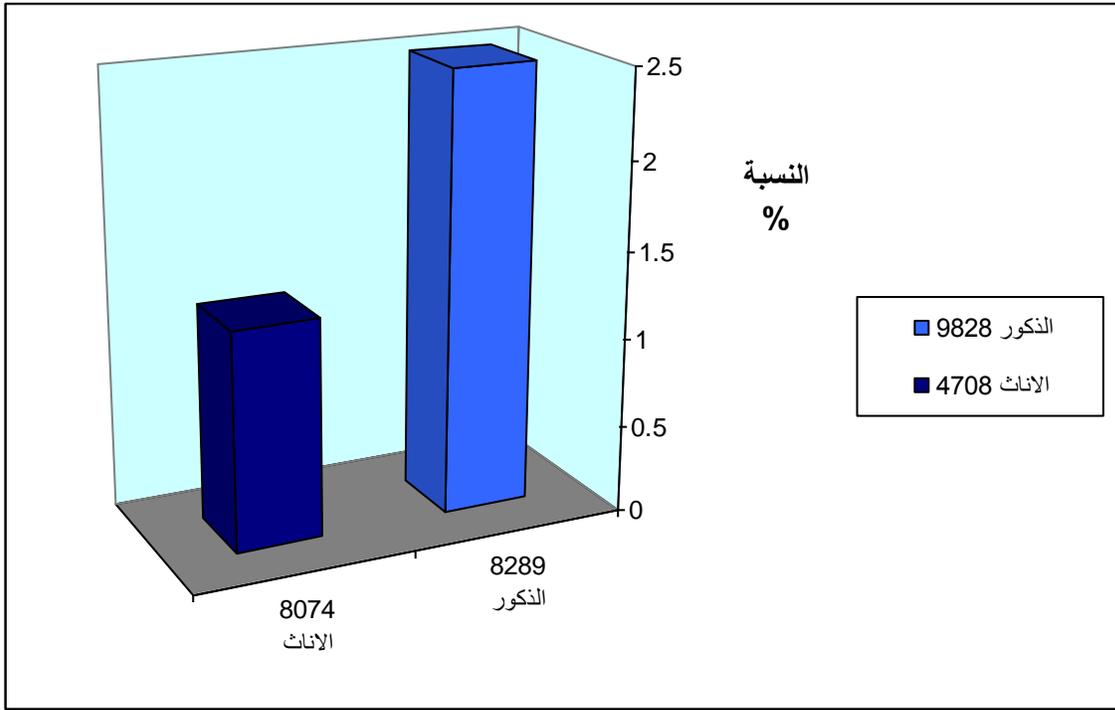
المطلب الثالث: الوضع الديموغرافي للمسنين

أولاً: نسبة المسنين من إجمالي السكان:

أظهرت نتائج آخر تعداد للسكان أجري في مملكة البحرين سنة 2001م، إلى أنّ فئات السن الذين تتجاوز أعمارهم 65 سنة بلغ عددهم /16363/ من إجمالي سكان المملكة البالغ عددهم /650604/ بنسبة مئوية تبلغ 2.5%، عدد الذكور /8289/ بنسبة مئوية تعادل 1.27%، وعدد الإناث /8074/ بنسبة 1.24%.

وقد بلغ عدد البحرينيين الأصليين من الجنسين /14964/ بنسبة 2.3%، وعدد غير البحرينيين من الجنسين /2906/ بنسبة 0.44%.
أنظر الرسم البياني رقم (12).

رسم بياني رقم (12) عدد المسنين من مجموع سكان المملكة لعام 2001م



إذا رجعنا إلى تعداد عام 1991م، فإننا نجد أنّ عدد الذين تجاوزت أعمارهم 65 سنة من الجنسين بلغ /11277/ من مجموع سكان البحرين البالغ /501355/ بنسبة 24.2%، بلغ عدد البحرينيين منهم /10484/ بنسبة 2.09%، وغير البحرينيين /793/ بنسبة 0.10%، أنظر الجدول رقم (10).

جدول رقم (10) عدد المسنين من سكان البحرين خلال أعوام 1981م و1991م و2001م⁽¹⁾

السنة	مجموع السكان	عدد المسنين	النسبة المئوية	البحرينيين	غير البحرينيين	النسبة المئوية
1981م	350798	7764	2.21%	7055	709	10.0%
1991م	501355	11277	2.24%	10484	793	7.5%
2001م	650604	16363	2.51%	14964	1399	9.3%

¹ - * الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1992م، م.س، ص 19-49.
* الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والنشآت 2001م، ج 1، م.س، ص 47.

بالرجوع إلى الجدول رقم 10 يتبين لنا أنّ نسبة المسنين في زيادة مضطردة سنة بعد أخرى، وإن كانت الزيادة طفيفة، إلا أنّها تساعد في العمل على تقييم وتحسين الخدمات المقدمة لهم بشكل أفضل، وتوجيه الرعاية والاهتمام لهم بصورة أحسن، وهذا ما نلمسه فعلا. فقد شهدت مملكة البحرين تغيرات ملحوظة في خدماتها التي تقدمها للمسنين، وهي دائما تسعى لتوجيهها نحو الأفضل، على مختلف الأصعدة التعليمية والصحية والسكنية ... الخ، مما عكس إيجابا على نمط حياتهم المعيشية.

فعلى سبيل المثال " فقد كان الفرد في الماضي يعاني معاناة كبيرة جرّاء النقص في الخدمات المطلوبة، وكان المسنون على وجه التحديد أكثر الفئات تعرضا للخطر، لما يعانونه خلال هذه الفترة العمرية من أمراض تقدهم في منازلهم، أو قد تؤدي بهم إلى الوفاة "¹، لذلك فقد قامت المملكة بإنشاء العديد من مراكز رعاية المسنين ودعمها ماديا ومعنويا، وأحدثت أقساما عديدة تعنى بهم في المستشفيات الموجودة، بالإضافة إلى تنظيم الندوات والمؤتمرات وإعداد البرامج والمشروعات، ومثال ذلك:

- 1- تقديم الرعاية المؤسسية للمسنين الذين تتطلب ظروفهم المعيشية إيوائهم، وتوفير جميع الاحتياجات الأساسية لهم، علاوة على الإهتمام بالناحية النفسية والترفيهية والتأهيلية.
- 2- إنشاء العديد من دور الرعاية في مختلف المناطق، سواء كانت هذه الدور تقدم الرعاية الدائمة أم المؤقتة أم الصباحية.
- 3- متابعة حالة المسنين الصحية من خلال المستشفيات والمراكز الموجودة في مختلف مناطق المملكة، وتوفير الأجهزة الطبية والسمعية والبصرية وغير ذلك.
- 4- رعاية المسنين من خلال الوحدات المتنقلة التي تقدم الرعاية لهم في منازلهم.
- 5- سنّ القوانين والتشريعات التي ترتقي بمستواهم المعيشي والصحي والنفسي.

ثانيا: المسنون حسب المستوى التعليمي:

أظهرت نتيجة الدراسة الميدانية التي أجرتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام 1985م على عيّنة من فئة كبار السن بلغت 401 مسن ومسنّة،

¹ - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: " واقع المسنين في البحرين دراسة ميدانية "، قسم التخطيط والبحوث، المطبعة الحكومية، البحرين، د.ط، 1985م، ص8.

شكل الذكور منهم 219 والإناث 182، من مختلف مناطق البحرين النتائج التالية:

- 1- تفاوت نسبة الأمية بين كبار السن في المدينة والريف، ففي المدينة تصل نسبة الأمية بينهم إلى حوالي 89.5%، في حين ترتفع نسبتهم في الريف إلى أكثر من 92.7%، والذي تعكسه هذه النسبة هو أن انتشار التعليم في المدينة أكثر منه في الريف.
- 2- نسبة الأميين الذكور في مجتمع البحث 48.3%، أما الإناث فبلغت نسبتهم 51.7%، وهذا شيء طبيعي في مجتمع محافظ مثل المجتمع البحريني، وأيضا تأخر تعليم المرأة عن الرجل لحوالي عقد من الزمن. إن أول مدرسة نظامية أفتتحت في البحرين للرجال كانت في سنة 1919م في حين أن أول مدرسة نظامية للإناث كانت في عام 1927م، علاوة على هذا فإن المجتمع في البحرين لم يكن مشجعا لتعليم المرأة في السابق ⁽¹⁾.

جدول رقم (11) الحالة التعليمية لكبار السن في البحرين عام 1985م

المجموع	النسبة	العدد والنسبة			الحالة التعليمية	
		النسبة	إناث	ذكور		
363	90.5	95.1	173	86.8	190	أمي
023	5.7	1.1	002	9.6	021	يقرأ ويكتب
015	3.8	3.8	007	3.6	008	لا جواب
401	100	100	182	100	219	المجموع

هذا وقد اختلف الأمر كثيرا بالنسبة لسنوات 1985م حتى الوقت الحاضر، إذ ارتقت العملية التعليمية كثيرا، وأفتتحت العديد من المدارس، ومدارس محو الأمية وتعليم الكبار، علاوة على ارتفاع جيل آخر إلى المرحلة العمرية المتقدمة 60 سنة فما فوق والتي أخذت حضا كبيرا من التعليم والتنقيف وعاصرت تحديث العملية التعليمية في المجتمع. أنظر الجدول رقم (12).

¹ - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: " واقع المسنين في البحرين دراسة ميدانية "، م.س، ص22. (بتصرف).

جدول رقم (12) معدل أمية كبار السن في البحرين ذكورا وإناثا حسب السنوات من 1981م،

1991م، 1995م، 1996م⁽¹⁾

السنة	عدد السكان	الذكور الأميون	الإناث الأميات	المجموع
1981م	350798	11170	11528	22698
1991م	501355	10861	15027	25888
1995م	577684	06975	08398	15373
1996م	598625	07173	08639	15812

خلاصة الأمر أنّ الإحصائيات العامة تشير إلى أنّ نسبة الأمية بين كبار السن اتجهت نحو الانخفاض وذلك رغم زيادة أعداد المسنين سنة بعد أخرى، والتي تدل على أنّ الزيادة في إجمالي أعداد المسنين أسرع من الزيادة في أعداد الأميين منهم.

كما أنّ الجدول رقم (12) يبين نسبة الأمية بين الذكور والإناث، إذ يلاحظ أنّ نسبتهم منخفضة نوعا ما بالنسبة للإناث، وأنّ نسبتهم العامة أخذت تقل سنة بعد أخرى، كل ذلك إنّما هي نتيجة الجهود التي بذلتها المملكة "وبتعاون جميع الشرائح في المجتمع، بما في ذلك المؤسسات الكبيرة التي عملت على محو أمية العاملين فيها للقضاء على الأمية الأبجدية - معرفة القراءة والكتابة - والتي يمكننا القول بأنّ مملكة البحرين استطاعت التخلص منها، هذا إلى جانب وعي أفراد المجتمع لخطورة هذا الداء والتصدي له " (2).

ثالثا: المسنون حسب الإعاقة:

جدول رقم (13) المسنون 65 فأكثر حسب نوع الإعاقة، تعداد عامي 1991م و2001م⁽³⁾

1 - * الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1999م، دولة البحرين، ديسمبر 2000، ص25.

* الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1993م، دولة البحرين، ديسمبر 1994م، ص38.

2 - رضي، ليلي: " الخصائص السكانية للمجتمع البحريني"، مركز معلومات المرأة والطفل، مؤتمر النمو السكاني وانعكاساته المستقبلية: البحرين نموذجا، 1-3 أبريل 2002م، مملكة البحرين، ص22.

3 - * الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1996م، م.س، ص76.

المجموع	نوع الإعاقة					السنة	
	أخرى	مشلول	متخلف	فاقد أحد أعضائه	أصم وأبكم		كفيف
808	301	168	14	53	31	241	2001م
338	86	65	10	39	21	117	1991م

لقد فرض كبر السن وتقدمه بالإنسان بعض أمراض الشيخوخة، كما أنّ بعضهم قد تعرض لبعض الإعاقات والاصابات المختلفة خلال مراحل عمره، فمن خلال مقارنة المصابين بالإعاقة ما بين عامي 1991م و2001م أي خلال عقد من الزمان كما في الجدول رقم (13) يتبين لنا أنّ أنواع الإعاقة قد انخفضت بشكل ملحوظ عند المسنين وذلك بالنسبة للمجموع العام للسكان، وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى أولاً ثم بفضل التطور العلمي الصحي الذي وصلت إليه المملكة، ففي حين أنّ مجموع الإعاقة عند المسنين 60 سنة فأكثر بلغ 1321 من العدد الكلي للمسنين الذين كانوا موجودين في عام 1991م حيث بلغ /12541/ بنسبة مئوية 10.5% في حين أنّ نسبتهم من المجموع العام للسكان كان حوالي 0.37%.

وفي عام 2001م بلغ عددهم 968 من مجموع عدد المسنين 60 سنة فأكثر الذي بلغ /16363/ بنسبة مئوية 5.9% ، في حين أنّ نسبتهم بلغ من المجموع العام للسكان حوالي 0.14%، بانخفاض واضح مقارنة بعام 1991م. أنظر الجدول رقم (14).

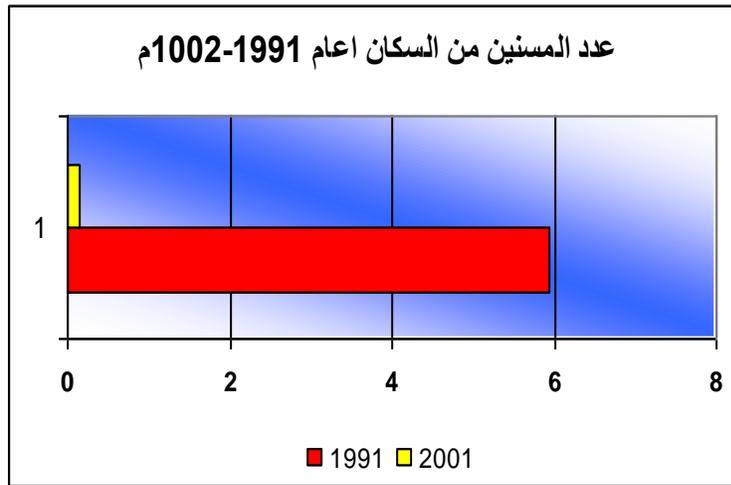
جدول رقم (14) عدد ونسب المسنين المعاقين 60 فأكثر من المجموع العام للسكان لعامي 1991م-2001م

السنة	عدد المسنين المعاقين	النسبة من المجموع العام للسكان
-------	----------------------	--------------------------------

* الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والنشآت 2001م، ج1، م.س، ص71.

1991م	1321	0.37%
2001م	0968	0.14%

رسم بياني رقم (13) عدد المسنين من السكان العام 1991م-2001م



رابعاً: المسنون المتقاعدون:

جدول رقم (15) المسنون المتقاعدون 65 فأكثر تعداد 1991م – 2001م⁽¹⁾

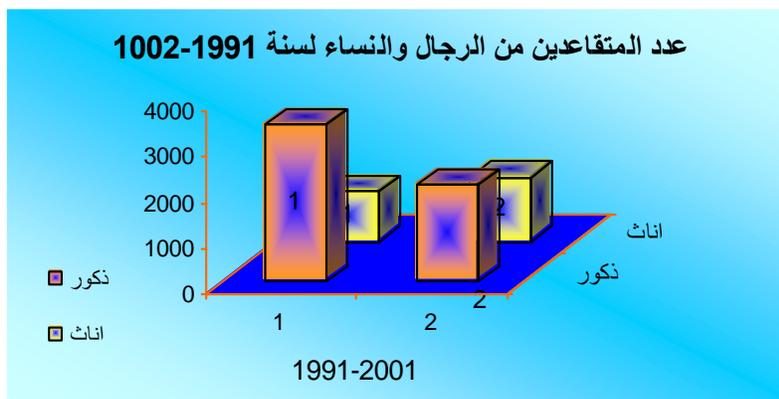
السنة	ذكور	إناث	النسبة	المجموع
1991م	3455	1116	32.3%	4571
2001م	2127	1410	66.2%	3537

بالرجوع إلى الجدول أعلاه تبين لنا انخفاض عدد المتقاعدين في عام 2001م عنه في 1991م أي بعد عشر سنوات، وأنّ عدد الذكور تزيد نسبتهم عن الإناث دائماً، وهذا شيء طبيعي لأنّ الذكور العاملين أكثر عدداً من

¹ - * الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1996م، م.س، ص356.
* الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والمنشآت، ج1، م.س، ص63.

الإناث العاملات في المجتمع، مما يعكس ذلك مستقبلا في موضوع التقاعد. أنظر الرسم البياني رقم (14).

رسم بياني رقم (14) يبين عدد ونسب المتقاعدين من الرجال والنساء



خامسا: الوفيات عند المسنين:

جدول رقم (16) الوفيات حسب فئات السن والنوع للأعوام 1989م، 1995م، 1999م⁽¹⁾

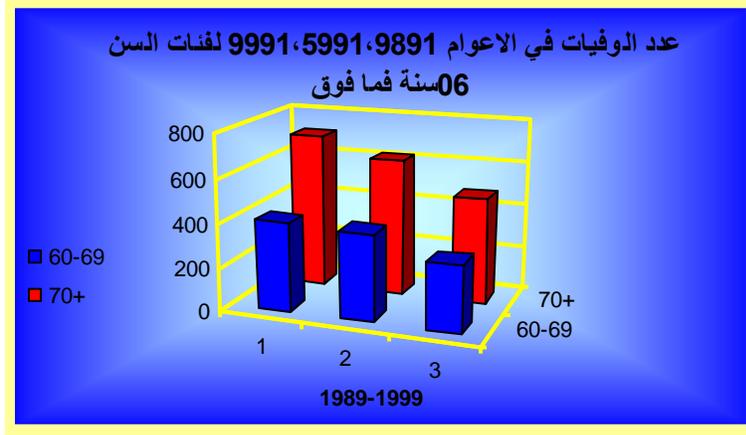
1999م			1995م			1989م			فئات السن
المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	
404	188	216	394	164	230	302	120	182	69-60
718	315	403	629	285	344	484	226	258	+ 70
1122	506	619	1023	449	574	786	346	440	المجموع

بالرجوع إلى الجدول رقم 16 يتبين لنا ارتفاع أعداد الوفيات سنة بعد أخرى، كان عدد من توفي من فئات السن (60 – 69) عام 1989م حوالي 302 ثم ارتفع العدد ليصل إلى 394 عام 1995م، بعدها وصل إلى 404 عام 1999م.

أما بالنسبة لفئات السن 70 سنة فما فوق فإن عدد الوفيات في هذه الفئة كان أعلى من الفئة السابقة. أنظر الرسم البياني رقم (15).

¹ - الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1999م، م.س، ص44-45.

رسم بياني رقم (15) عدد الوفيات في الأعوام 1989م، 1995م، 1999م لفئات السن 60 +



المبحث الثالث: دور رعاية المسنين في مملكة البحرين

يلقي هذا المبحث الضوء على دور رعاية المسنين من حيث تعريفها وتصنيفها حسب الخدمات التي تقدمها، سواء كانت دائمة أم صباحية أم مؤقتة، وكذلك عرض أهداف كل دار، واختصاصاتها، وشروط قبول المسنين فيها، كالآتي:

المطلب الأول: التعريف والتصنيف والأهداف

1- تعريف دار الرعاية:

تعرف دار الرعاية بأنها مؤسسة رعائية اجتماعية تهتم برعاية كبار السن، ترفه عنهم، وتشغل أوقات فراغهم، وتقدم لهم الخدمات الاجتماعية والطبية الأولية، لإشعارهم بالراحة والطمأنينة والأمان في هذه الفترة من عمرهم. وفي تعريف للأستاذ رشاد أحمد يقول: هي " مؤسسة أنشئت بقصد وعمد وتدبير من المجتمع لتحقيق أهداف معينة، أبرزها توفير الاستقرار الاجتماعي والنفسي للمسنين، ومواجهة المشكلات التي عجزت أسرهم عن توفيرها، وبأسلوب علمي وإنساني منظم" ⁽¹⁾.

2- تصنيف دور الرعاية:

¹ - عبداللطيف، رشاد أحمد: في بيتنا مسن، م.س، ص28.

تصنّف دُور رعاية المسنين حسب الخدمات التي تقدمها إلى الأنواع الآتية:
أ- دُور الرعاية الدائمة للمسنين:

هي التي تقدم خدمات رعائية دائمة للمسنين، حيث تأوي الذين انقطعت بهم السبل، فتحتضنهم، وتعنتي بهم صحيا ونفسيا واقتصاديا، حتى يلاقوا وجه ربهم.

ب- دُور الرعاية المتقطعة أو المؤقتة:

هي التي تقدم خدمات رعائية للمسنين بصورة متقطعة حسب احتياج المسن لها بعد دراسة حالته، أو كذلك حينما تحتاج بعض الأسر لإيواء المسنين في هذه الدار لفترة محددة لإنشغالها أو سفرها، حيث تقوم الدار بتقديم الرعاية، لهم والعناية بهم لفترة محدودة، ونظير أجر محدد، إلى حين أن يتعافى هذا المسن أو أن يأتي أهله لإستلامه.

ج- دُور الرعاية النهارية:

هي عبارة عن مؤسسات اجتماعية أو بعبارة أخرى نواد أو مراكز يلتقي فيها كبار السن في الفترة النهارية، وهي كذلك تستقبل الكبار الذين لا تسمح ظروف أسرهم لرعايتهم رعاية نهارية، حيث توفر لهم الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية، وتوفر لهم أيضا برامج ترفيهية يروّحون بها عن أنفسهم، وتتيح لهم أيضا برامج تمكنهم من خلالها تحقيق الإستفادة من قدراتهم وإمكانياتهم، وتعمل هذه الدور أيضا على تعميق العلاقة بينهم وبين أسرهم ومجتمعهم من خلال اللقاءات المتواصلة والاجتماعات والزيارات والبرامج الأخرى.

د- الوحدات المتنقلة:

لا تدخل الوحدات المتنقلة في تصنيفها ضمن دُور الرعاية إلا من خلال أنّها تقدم خدمات رعائية للمسنين، وقد تكون تابعة لدار من دُور الرعاية أو مركز من مراكز المسنين، وتتكون كل وحدة من هذه الوحدات من باحث اجتماعي وممرض ومساعدين، حيث تقوم بزيارات للمسنين والمسنات في أسرهم لأيام محددة في الأسبوع متفق عليها، حيث تقدم لهم الرعاية والعناية الطبية والعلاج الطبيعي والإرشاد الأسري.

3- أهداف دُور رعاية المسنين:

يمكن إجمال الأهداف العامة التي تقوم عليها جميع الدور والمؤسسات والمراكز التي تقوم على خدمة المسنين، سواء منها المراكز الدائمة أم المؤقتة أم النهارية، وكذلك الوحدات المتنقلة، كالآتي:

- أ- التعرف على احتياجات كبار السن، وتوفير ما يمكن لهم منها.
 - ب- تقديم خدمات إيوائية لمن هم في حاجة إليها.
 - ت- تقديم خدمات إرشادية لكبار السن ولأسرهم، وتشجيع الأسر على رعاية كبار السن والإهتمام بهم.
 - ث- الاستفادة من خبراتهم الحياتية والعملية، ومحاولة توظيف هذه الخبرات في أمور تنفع المجتمع وتنفعهم.
 - ج- القضاء على ظاهرة التسول من بعض المسنين بإيوائهم تحت مظلة الدار.
 - ح- توفير أوجه الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية والمعيشية والترفيهية لهم.
 - خ- توثيق علاقة المسن بأسرته وعلاقة الأسرة به.
 - د- إعداد برامج الإرشاد والتوجيه النفسي والعلمي للمسنين وأسرهم.
 - ذ- تقديم المقترحات إلى الجهات المعنية التي تهتم بشئون المسنين.
 - ر- توفير بعض الأجهزة لذوي الاحتياجات الخاصة منهم مثل العكاز والكراسي المتحركة وغير ذلك.
 - ز- تخفيف الأعباء عن بعض الأسر المحتاجة والتي تأوي فيها المسنين.
- هذه أهداف عامة تركز عليها غالبية دور ومؤسسات ومراكز المسنين، وهناك أهداف أخرى تتميز بها كل دار عن غيرها ¹.

المطلب الثاني: الإختصاصات وشروط القبول

أولاً: الإختصاصات:

- تهتم معظم دور المسنين في تأمين الرعاية الأولية ، والتي تتمثل في:
- 1- الرعاية العامة للمسن والعناية به صحياً وغذائياً، والإهتمام بنظافته الشخصية.
 - 2- توفير بعض أدوات الحرف اليدوية لشغل أوقات فراغهم.

1 - فؤاد، أحمد علي: "الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين"، م.س، ص98.

- 3- تنظيم بعض الدروس العامة والدينية بين حين وآخر.
- 4- توفير بعض وسائل الترفيه، من ألعاب خفيفة، وراديو، وتلفزيون وغير ذلك.
- 5- إجراء بعض الدراسات على حالات المسنين في الدار، وإنشاء ملف خاص لكل مسن يدون فيه الملاحظات والتطورات التي تطرأ عليه.
- 6- ربط المسن بأسرته ومجتمعه.
- 7- التنسيق مع الجهات الرسمية والمختصة برعاية المسنين من أجل تطوير الخدمات المقدمة لهم، والمساهمة في تطويرها.
- 8- تقديم بعض الدور والمراكز مبلغاً معيناً من المال لكل مسن.

ثانياً: شروط القبول:

هناك شروط تضعها الدور والمراكز الرعائية لمن يريد الالتحاق بها من المسنين، منها:

- 1- خلو المسن من الأمراض المعدية والعقلية.
- 2- إيواء من بلغ الستين من العمر فما فوق.
- 3- تشترط معظم الدور أن يكون المسن مواطناً مقيماً، ولا تقبل الجنسيات الأخرى إلا في حالات استثنائية.
- 4- أن يثبت بالبحث الاجتماعي حاجة المسن هذا إلى رعاية الدار.
- 5- تقديم الطلب إلى إدارة الدار أو المركز من قبل المسن أو أسرته أو جهة مختصة، مع تقديم ما يثبت إحتياج المسن إلى الخدمة والرعاية.
- 6- تنتهي علاقة المسن بالدار أو المركز في حالة ما إذا خرج من الدار بطلب من أسرته، أو بوفاته⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الأنشطة والبرامج

¹ - الأحمدى، رعداء: "حقوق المسنين الاجتماعية والاقتصادية والقانونية"، م.س، ص102.

تهتم معظم دُور المسنين والمراكز الرعاية بتوفير كافة سبل الراحة لنزلائها، وذلك بإعداد وترتيب برامج وأنشطة ترفيهية وتثقيفية وغير ذلك لهم، ومن تلك البرامج التي تعدّها:

1- برنامج الرعاية الصحية:

تكون هذه البرامج عادة تحت إشراف مرضين وممرضات مؤهلين، وذلك للاهتمام ومتابعة الأمور الصحية اليومية والدورية للمسنين، وتقديم لهم أيضا العلاج الطبيعي، وتهتم بغذائهم وتغذيتهم حسب حالتهم الصحية، ومن خلال التنسيق مع المراكز الصحية والمستشفى الذي يتبعه المسن.

2- برنامج الرعاية الاجتماعية:

تضع الدُور والمراكز برنامجا يوميا ودوريا لمعيشة المسنين فيها، ومتابعة أوضاعهم من أجل تحقيق أفضل تكيف بينهم وبين الحياة في هذه الدُور، وتعمل أيضا على ربط المسن بأسرته ومجتمعه عن طريق الزيارات والجولات والأنشطة المختلفة.

3 - برنامج العلاج بالعمل:

من أجل إتاحة المجال للمسنين بممارسة بعض الأعمال اليدوية والهوايات المهنية التي يتقنونها، وذلك لشغل أوقات فراغهم، ولإبراز مهاراتهم وحثهم على الإعتماد على أنفسهم.

4 - البرنامج الثقافي والترويحي:

تقيم هذه الدور والمراكز بعض الندوات والمحاضرات الخفيفة والشعائر الدينية والمسابقات الثقافية، وتتيح لهم الفرص للإستماع إلى الإذاعة أو مشاهدة التلفزيون، إضافة إلى مشاركتهم في المناسبات المختلفة.

5 - الزيارات والرحلات:

تنظيم الزيارات والرحلات إلى المرافق السياحية والترفيهية والعلمية، وأخذ بعض المسنين أحيانا لأداء فريضة الحج والعمرة.

6 - النشرات والملصقات:

يشارك كبار السن في إصدار النشرات والملصقات التي توضح الأعمال التي تم إنجازها في الدُور، أو التي ستقام مستقبلا ¹.

المطلب الرابع: مؤسسات رعاية المسنين في البحرين

¹ - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: "واقع المسنين في البحرين دراسة ميدانية"، م.س، ص108.

تصاعدت في السنوات الأخيرة حدّة تفاقم مشكلات المسنين بسبب التغيرات الحضارية، والتحوّلات الاجتماعية في مملكة البحرين، والتي دفعت بالكثير من المسنين والمتقاعدين إلى اللجوء إلى دُور ومراكز الرعاية المختلفة الموجودة في البلاد، والتي بلغت خمس مؤسسات اجتماعية ما بين حكومية وأهلية، وما بين مؤسسات تقدم خدمات إيوائية، ومؤسسات تقدم خدمات نهائية فقط، إضافة للخدمات الأسرية، وهي:

- 1- دار بنك البحرين الوطني للمسنين.
- 2- مركز المحرق للرعاية الاجتماعية.
- 3- دار يوكو لرعاية الوالدين.
- 4- جمعية دار الحكمة للمتقاعدين.
- 5- دار المنار لرعاية الوالدين.

أولاً: دار بنك البحرين الوطني للمسنين

تم افتتاح هذه الدار وتجهيزها عام 1985م على نفقة بنك البحرين الوطني، وهي دار تقدم خدمات متعددة للمنتسبين إليها، وتشمل رعاية دائمة ومتقطعة ومؤقتة ورعاية أسرية، أنظر الجدول رقم (17).

جدول رقم (17) المستفيدون من خدمات دار بنك البحرين الوطني للمسنين 1997م - 2001م¹

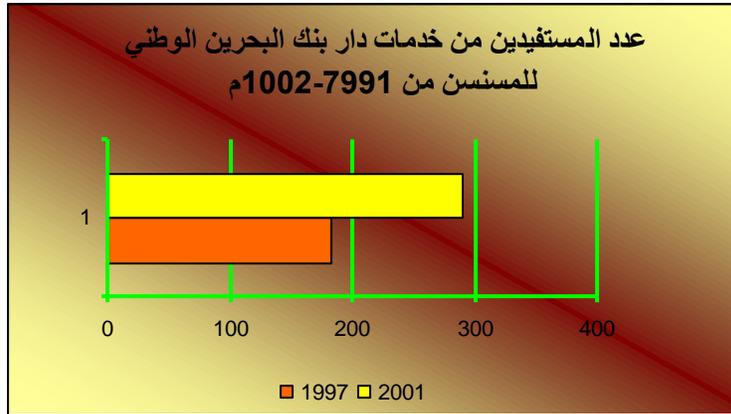
أعداد المستفيدين من خدمات الدار															نوع الخدمة
2001م			2000م			1999م			1998م			1997م			
مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	
55	29	26	58	28	30	55	28	27	60	28	32	56	28	28	رعاية دائمة
6	3	3	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2	2	-	رعاية صباحية
218	130	88	162	80	82	105	59	46	86	47	39	69	39	30	رعاية أسرية
289	162	117	221	109	112	160	88	83	146	75	71	127	69	58	المجموع

يتبين من الجدول رقم 17 زيادة أعداد المنتسبين والمستفيدين من خدمات دار بنك البحرين الوطني للمسنين، ففي حين كان عدد المستفيدين من خدمات الدار 127 شخصاً عام 1997م، ارتفع العدد إلى 289 في عام 2001م، وتبين أنّ أكثر

¹ - سجلات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قسم الرعاية الاجتماعية.

الخدمات التي تقدمها الدار هي خدمة الرعاية الأسرية، ثم خدمة الرعاية الدائمة للمسنين في الدار، أنظر الرسم البياني رقم (16).

رسم بياني رقم (16) المستفيدون من خدمات دار بنك البحرين الوطني للمسنين 1997م - 2001م



ثانياً: مركز المحرق للرعاية الاجتماعية

تم افتتاح هذا المركز عام 1995م على نفقة مؤسسة عبدالله الحمد الزامل، وهو يقدم خدمات متعددة للمسنين وتشمل: الرعاية الدائمة، والرعاية المتقطعة، والرعاية المؤقتة، والرعاية الأسرية، أنظر الجدول رقم (18).

جدول رقم (18) المستفيدون من خدمات مركز المحرق للرعاية الاجتماعية للأعوام 1997م- 2001م

(1)

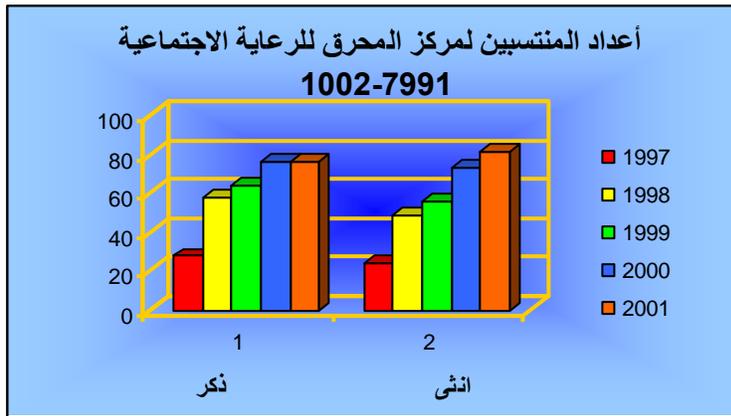
أعداد المستفيدين															نوع الخدمة
2001م			2000م			1999م			1998م			1997م			
مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	
71	32	39	69	35	34	65	27	38	61	27	34	47	21	26	رعاية دائمة
71	32	39	69	35	34	1	-	1	-	-	-	-	-	-	رعاية متقطعة
4	2	2	4	1	3	4	3	1	7	3	4	4	3	1	رعاية مؤقتة
84	48	36	87	38	40	50	26	24	22	21	1	1	-	1	رعاية أسرية

¹ - سجلات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قسم الرعاية الاجتماعية.

230	114	116	220	109	111	120	56	64	90	51	39	52	24	28	المجموع
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	----	----	----	----	----	----	----	----	---------

من خلال الاحصائية السابقة يتبين لنا أنّ أعداد المنتسبين للمركز يزداد سنويا منذ تأسيسه، وأنّ الرعاية الدائمة والرعاية الأسرية تتصدران الخدمات الأخرى التي يقدمها المركز، أنظر الرسم البياني رقم (17).

رسم بياني رقم (17) المستفيدون لمركز المحرق للرعاية الاجتماعية خلال الأعوام 1997م-2001م



ثالثاً: دار يوكو لرعاية الوالدين

تم افتتاح هذه الدار عام 1995م على نفقة شركة يوكو للمقاولات البحرية، واستكمل تأثيثها من تبرعات أهل الخير، ومن أهم أسباب إنشاء هذه الدار العناية بكبار السن، وإيجاد مكان يرتادونه في الفترة الصباحية، علاوة على تقديم بعض المساعدات المادية للمعوزين منهم. تقدّم هذه الدار نوعين من الرعاية: الرعاية الصباحية والرعاية الأسرية أنظر الجدول رقم (19).

جدول رقم (19) عدد المستفيدين من خدمات دار يوكو لرعاية الوالدين للأعوام 1997م-2001م¹

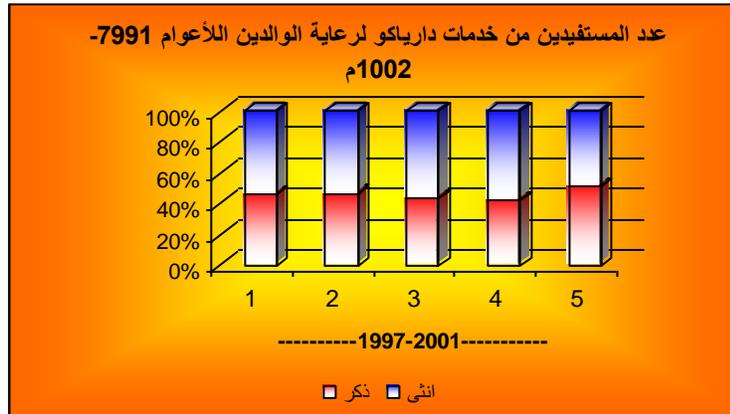
أعداد المستفيدين													نوع الخدمة		
2001م			2000م			1999م			1998م			1997م			
مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	مج	ث	ذ	
120	60	60	117	57	60	100	55	45	90	50	40	55	25	30	رعاية صباحية
52	32	20	37	25	12	19	12	7	14	10	4	7	5	2	رعاية أسرية

¹ - سجلات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قسم الرعاية الاجتماعية.

172	92	80	154	82	72	119	67	52	104	60	44	62	30	32	المجموع
-----	----	----	-----	----	----	-----	----	----	-----	----	----	----	----	----	---------

يبين الجدول رقم 19 نوعي الرعاية التي تقدّمها دار يوكو لرعاية الوالدين، وهي: رعاية صباحية ورعاية أسرية، وهي تعتبر ناد يرتاده المسنون، وهي ليست مكانا للمأوى والمبيت. وتبين الاحصائيات بالنسبة لأعداد المنتسبين إليها أنّ الأعداد في ازدياد مضطرد سنة بعد أخرى سواء بالنسبة للذكور أم الإناث. أمّا بالنسبة للخدمة الأخرى التي تقدمها الدار وهي خدمة الرعاية الأسرية لبعض المحتاجين من كبار السن فإننا نرى أنّ أعدادهم أيضا في زيادة مضطردة سنة بعد أخرى، أنظر الرسم البياني رقم (18).

رسم بياني رقم (18) المستفيدون من خدمة دار يوكو لرعاية الوالدين للأعوام 1997م-2001م



رابعاً: جمعية دار الحكمة للمتقاعدين

أنشئت هذه الجمعية في عام 1989م، وهي جمعية ليست فيها رعاية بالمعنى المتعارف، وإنما هي بمثابة ناد للمتقاعدين يجمع شملهم، ويمارسون فيها أنشطة ثقافية واجتماعية وترفيهية، وهي أيضا تعتبر بمثابة مظلة اجتماعية تطالب بحقوقهم حينما تنتهك من قبل جهة ما، وتقيم الحفلات السنوية لتكريمهم. بلغ عدد أعضاء الجمعية حتى نهاية عام 2001م حوالي 2576 عضوا من كبار السن على مختلف مستوياتهم العمرية والفكرية، بينهم 431 امرأة.

ويحاول أعضاء هذه الجمعية من منطلق المبادئ الإنسانية والإسلامية " ومن خلال الأعمال التطوعية كل على قدر طاقته تحقيق الراحة النفسية والرعاية الجسدية والبيئية والاجتماعية المناسبة لفئات العمر الثالث"¹ وبمساعدة من الأيادي الكريمة المعطاءة.

خامسا: دار المنار لرعاية الوالدين

تم افتتاح هذه الدار رسميا في 2001/7/31م من خلال تضافر الجهود الأهلية والرسمية والخاصة.

تقدم هذه الدار خدمات نهائية لكبار السن في الفترة الصباحية فقط، إضافة لاعتنائها بأعداد من كبار السن المحتاجين للرعاية الخاصة في منازلهم² والجدول التالي يبين عدد منتسبي الدار من الذكور والإناث.

جدول رقم (20) عدد منتسبي دار المنار من الذكور والإناث 2001م³

المجموع	2001م		نوع الرعاية
	اناث	ذكور	
135	54	81	رعاية صباحية
065	35	30	رعاية أسرية

المبحث الرابع: المحكمة الشرعية وعلاقتها بقضايا المسنين

إنّ جهاز العدالة هو الصرح الشامخ في كل أمة، فهو يحمي بسطان القانون المقومات الأساسية للمجتمع، ويسبغ الطمأنينة على الناس، لذلك فإن إقامة صرح العدالة في كل دولة يعد عنوانا لرقبتها وتقدمها.

المطلب الأول: لمحة عامة عن نشأة المحكمة الشرعية

1 - الحكمة: " كلمة المحرر "، العدد 3، محرم 1423هـ/ ابريل 2002م، ص2.

2 - أنظر الفصل السابع وفيه دراسة مفصلة عن دار المنار لرعاية الوالدين.

3 - هذه الاحصائية مأخوذة من سجلات دار المنار لرعاية الوالدين.

تعتبر مملكة البحرين جزء من الأمة الإسلامية وأسبقها دخولا إلى دين الله عز وجل، وقد سعت منذ سابق عهدها بإقامة جهاز قضائي يقيم الحق وينشر العدل في ربوع البلاد تحت مظلة الشريعة الغراء.

وفي بداية عهد المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة⁽¹⁾ حيث كانت البداية الحقيقية لعصر الاستقرار وبدايات تكوين الدولة بالمفهوم الحديث، "ابتداء من هذا العهد واكب القضاء الحاجات الملحة للمجتمع المتغير في البحرين، ولما كان المجتمع في ذلك الحين بسيطا يعرف

أفراده بعضهم بعضا، فقد كان القاضي يجلس للفصل في أمور الناس في مجلسه أو مسجده مطبقا أحكام الشريعة الإسلامية وما جاءت به من أصول توفر العدالة للأفراد والأمن للمجتمع ككل ... مستعينا في ذلك بمن لديه الخبرة والمعرفة في مجال اختصاصاتهم"⁽²⁾، وكان من أوائل من تولى القضاء في البحرين الشيخ قاسم بن مهزوع وكذلك الشيخ إبراهيم الصحاف والشيخ شرف بن أحمد.

وفي عهد المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة شهد القضاء في البحرين نقلة أخرى "أوصلته ليكون سلطة مستقلة تقوم على الأسس الحديثة والمتطورة، وهذه النقطة بدأت عام 1970م بعدة مراسيم أميرية بالإصلاح الإداري للدولة، وقد تناول المرسوم رقم (2) جهاز العدالة"⁽³⁾.

ثم يأتي قانون القضاء لعام 1971م ليحسم عددا من القضايا المهمة المتعلقة بتنظيم القضاء وسير عمله، وينص على أن العربية هي اللغة الرسمية للمحاكم، وأن جلسات المحاكم تتعقد علنا.

أما اختيار القضاء وتعيينهم فإنه يتم بمرسوم ملكي، وشروط اختيارهم أن يكون مواطنا بحرينيا حاصل على درجة جامعية تؤهله لتولي منصب القضاء. وللمحاكم الشرعية سلطة النظر في جميع قضايا الأحوال الشخصية للمسلمين البحرينيين وغير البحرينيين، ويشترط قانون القضاء أن تنظر هذه المحاكم في جميع القضايا المتعلقة بالتركات والوصايا والصدقات والأوقاف.

1 - حاكم البحرين، تولى الحكم من سنة 1869م حتى سنة 1932م.

2 - وزارة العدل والشؤون الإسلامية، دولة البحرين، كتيب تعريفى صدر عام 1402هـ/1981م، ص5.

3 - المرجع السابق، ص6.

وتنقسم المحاكم الشرعية إلى قسمين: الأول محكمة شرعية سنوية تنظر في جميع قضايا الأحوال الشخصية للمسلمين السنة. والثاني محكمة شرعية جعفرية تنظر جميع قضايا الأحوال الشخصية للمسلمين الشيعة.

المطلب الثاني: قضايا نفقة المسنين في المحاكم الشرعية

إنّ الأصل في الولاية أن تكون للأب على أبنائه القصر الذين لم يبلغوا سن الرشد، إلا أنّه أحياناً وعندما يكبر الإنسان ويقل اعتماده على نفسه بسبب ضعف جسدي أو مادي فترجع الكرّة على الأبناء كي يردوا بعض الإحسان الذي تكبده الأب وجاهد في تربية أبنائه وتنشئتهم تنشئة إسلامية. لذلك كان من واجب الابن أداء هذا الإحسان والشكر والعرفان إليه، وهو مجرد اعتراف بالفضل وليس هو كامل الوفاء والمعادلة في الأجر. ولكي لا يكون هذا الحق الأبوي مجرد وصايا أخلاقية أو مندوبة طوعية، لهذا نجد أنّ الإسلام حدد هذه الحقوق بواجبات قانونية وتشريعات إلزامية، والزم الأبناء بتنفيذها، وشدد العقوبة على تاركها. فجعل للأباء على الأبناء حق رعايتهم والعناية بهم إذا كبروا، واحتاجوا إلى من يرعاهم وينهض بشئونهم. وأعطى السلطة الشرعية حق التنفيذ والإلزام عند ظهور العقوق، وأنيقت هذه السلطة وتنفيذها بجهاز القضاء الشرعي لدى المحاكم الشرعية في مملكة البحرين.

فبالرجوع إلى قضايا النفقة التي طالب بها الأب أو الأم لدى ملفات القضايا لدى المحاكم الشرعية بوزارة العدل في مملكة البحرين، نجد أنها لا تتجاوز قضايا قليلة جداً، وما هذا بالدرجة الأولى إلا لطبيعة الشعب البحريني وتفهمه مطلوب الشرع منه، من جهة إكرام الوالدين وكبار السن، وحفظ حقوقهم ورعايتهم.

وقد كانت أعداد تلك القضايا في إحصائية سنة 2000م سبع قضايا فقط، بينما قل العدد ليصل إلى قضيتين فقط في عام 2004م من مجموع القضايا المنظورة لدى المحاكم الشرعية والتي تعد بالآلاف.

المطلب الثالث: قضايا حجر الأبناء على الأباء لدى المحاكم الشرعية

الحجر معناه لغة المنع، يقال: حجر عليه القاضي أي منعه من التصرف في ماله¹. وهو في معناه الإصطلاحي: منع شخص معين من ممارسة أعماله بنفسه لسبب من الأسباب كالعتة أو الصغر والسفه والغفلة. فيمنع من ممارسة أي تصرف أو إبرام العقود والبيع والشراء وغيرها مادام داخلا تحت نطاق الحجر. والحجر ليس أصلا وإنما هو فرع ولا يكون إلا بموجب شرعي ناهض، وقد سلم من كل معارضض، ولا يزول إلا بزوال أسبابه. والحجر في الغالب يكون في صالح المحجور عليه، ويعود عليه بالنفع في صلاح نفسه وماله أو صلاح في غيره، مثل الزوج والأهل والأبناء. ويتعدد إيقاعه فهو لا يقتصر على أيقاعه من الولد على والده المسن فحسب بل يتنوع ذلك من حيث أن يحجر أخ على أخيه أو أخته وهكذا. وهذه الأمور قد ثبتت واقعا لدى المحاكم الشرعية بوزارة العدل في مملكة البحرين، حيث تبين من خلال جرد قضايا الحجر للسنوات من 2000م حتى 2004م أن عدد القضايا التي نظرت قد بلغ مجموعها ست عشرة قضية. أنظر الجدول رقم (21).

جدول رقم (21) عدد قضايا الحجر لدى المحاكم الشرعية خلال سنوات 2004-2000م

العدد القضايا	نوع الحجر
5	حجر الأبناء على والدهم المسن
4	حجر البنات على والدهن المسن
1	حجر أخ على أخيه المسن
1	حجر أخت على أخيها المسن
2	حجر أخ على أختها المسنة
3	حجر أقرباء المسن عليه
16	المجموع

¹ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، م.س، ص173.

الفصل السابع

الدراسة الميدانية لدار المنار لرعاية الوالدين في مملكة البحرين

المبحث الأول: مقابلات شخصية مع المسؤولين عن مؤسسات الرعاية في مملكة البحرين.

المطلب الأول: مقابلة مع مسئولة رعاية المسنين في مملكة البحرين.
المطلب الثاني: مقابلة مع مديرة دار المنار لرعاية الوالدين.

المبحث الثاني: دار المنار نموذجا متميزا.

المطلب الأول: تاريخ إنشاء الدار وأهدافها وهيكلها التنظيمي.
المطلب الثاني: النظام الداخلي للدار وشروط القبول فيها.
المطلب الثالث: خدمات وبرامج الدار.

المبحث الثالث: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية.

المطلب الأول: استبانة المسنين ونتائجها.
المطلب الثاني: استبانة أهالي المسنين ونتائجها.

دار المنار لرعاية الوالدين
في مملكة البحرين



الفصل السابع

الدراسة الميدانية لدار المنار لرعاية الوالدين في مملكة البحرين

تعتبر دار المنار من المراكز الرائدة في مجال رعاية المسنين، فهي تستقبل كبار السن " الوالدين " وترعاهم رعاية نهائية مؤقتة تتناسب ومكانتهم، وتوفر لهم العناية والإحترام والاهتمام الذي يحتاجون إليه، مع مراعاة نفسياتهم ومراكزهم الاجتماعية وحالتهم الصحية.

ومن حرص الدار الكبير، وسعيها على عدم فصل المسن عن أسرته فإنها عملت على أن تكون الرعاية فيها في فترة صباحية فقط، وذلك للحيلولة دون انتقال المسن إلى الدار والمبيت فيها. وسعت بكل السبل نحو تيسير فرص جمع شمل المسنين مع أسرهم، وتأمين الدعم لهم، والقيام على شؤونهم، وقضاء حوائجهم، حتى يواصلوا العيش في منازلهم، وفي ظل أسرهم، علاوة على توفير الخدمات الصحية والاجتماعية الأخرى لهم.

سوف نلقي الضوء على بعض جوانب الخدمات المتاحة للمسنين من خلال المقابلة مع مسئولة رعاية المسنين، ومع مديرة دار المنار، ونقوم بعرض الهيكلية التنظيمية للدار وخدماتها، وتحليل نتائج الاستبانتين اللتين قدمتا للمسنين المنتسبين لدار المنار لرعاية الوالدين ولذويهم، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: مقابلات شخصية مع المسؤولين عن مؤسسات الرعاية في مملكة البحرين

لكي تظهر هذه الدراسة بصورة أكثر فاعلية أجرينا لقاءين اثنين أحدهما مع مسئولة المؤسسات والمراكز التي تشرف على المراكز العامة لرعاية المسنين التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية لنلقي الضوء على أهم الخطط والخدمات المقدمة، والنظرة المستقبلية لرعاية المسنين في المملكة.

وأما اللقاء الثاني فقد كان مع المسئولة عن دار المنار لرعاية الوالدين، لتتعرف على كينونة المشروع وأهدافه واحتياجاته واحتياجات كبار السن فيه، وخدماته. وهذا ما سوف نراه من خلال هذين المطلبين.

المطلب الأول: مقابلة مع مسئولة رعاية المسنين في مملكة البحرين¹

أجرى الباحث مقابلة مع رئيسة قسم رعاية المسنين بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، حيث عرض عليها أسئلة حول رعاية المسنين في المملكة، ودور الوزارة في دعمهم، ودعم الدُّور والمؤسسات الموجودة فيها، وسياستها تجاههم فأكدت بأن المجتمع البحريني من المجتمعات المحافظة، والذي يطبق تعاليم الدين الإسلامي في رعاية الوالدين وكبار السن، ولذلك فإن مملكة البحرين لا يوجد فيها إلا عددا قليلا من دُور ومراكز المسنين، والتي بدورها لا يوجد فيها إلا عددا قليلا من كبار السن، وغالبيتهم يحتاجون فعلا لخدمات هذه الدُّور والمؤسسات. يمكن تلخيص مضمون المقابلة في النقاط الآتية:

- 1- بدأت خدمات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مجال رعاية المسنين في البحرين عام 1970، حيث تمّ إنشاء دار التأهيل للأطفال والمسنات، واقتصرت خدمات هذه الدار على تقديم الرعاية والخدمات للأطفال والمعاقين والمسنات من النساء فقط. وفي عام 1984م أفتتح بنك البحرين الوطني دارا للمسنين تحتوي على قسمين أحدهما للرجال وآخر للنساء.
- 2- تحيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية طلب رعاية المسن إلى الباحثة الاجتماعية لدراسته، واعطاء تقرير مفصل عن حالته، ومن ثمّ تحويلها إلى إحدى دُور الرعاية إذا توفرت له شروط الإيواء.
- 3- تشمل خدمات مؤسسات المسنين التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ما يأتي:

أ- خدمات الإيواء للمسنين من خلال دار بنك البحرين الوطني للمسنين ومركز المحرق للرعاية الاجتماعية، بعد دراسة حالتهم من قبل الباحثة الاجتماعية، والتأكد من توفر شروط الإيواء، وعدم وجود من يرعاهم، حيث يتوفر في هذه الدور ثلاثة أنواع من الرعاية وهي الرعاية الدائمة والرعاية المؤقتة والرعاية المتقطعة.

¹ - مقابلة شخصية مع الأستاذة عفاف العسيري رئيسة قسم الرعاية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مملكة البحرين بتاريخ 2003/9/1م.

ب- توفير الأجهزة المجانية مثل الكراسي المتحركة، وكراسي الحمام، والسماعات، والمشايات، والعكازات، وأسرة طبية للمسنين في منازلهم، وغيرها.

ت- تأمين خدمات الرعاية المنزلية للمسنين من الجنسين من خلال خمس وحدات متنقلة تقدّم خدمات النظافة الشخصية، والرعاية الطبية الأولية، بمعدل ثلاث زيارات في الأسبوع، ويقوم بهذا العمل فريق متخصص مدرب.

ث- تنظيم الدورات التدريبية المختلفة في مجال كبار السن، لتأهيل الموظفين العاملين معهم على أساليب الرعاية المطلوبة، بالإضافة إلى إشراك الموظفين في برامج التدريب الداخلية والخارجية.

ج- تشكيل اللجنة الوطنية للمسنين لتكون غطاء يضم مختلف الجهات العاملة أو المعنية بكبار السن في البحرين.

ح- تسهيل إجراءات الإشهار للجمعيات والجهات المهتمة بكبار السن، لإنشاء أندية كبار السن وغيرها، وتقديم الدعم الفني اللازم لهم، وإشراكهم في الدورات التدريبية، سواء داخل المملكة أو خارجها.

4- تفقّر الوزارة إلى المختصين الفنيين من الأطباء والأطباء النفسانيين وأخصائيو العلاج الطبيعي، والعلاج بالعمل، ممن لهم علاقة مباشرة بمجال رعاية كبار السن والعناية بهم.

5- يأمل قسم الرعاية الاجتماعية توفير العديد من الامتيازات لكبار السن اقتداء بالدول التي لها السبق في ذلك، حيث تتيح تلك الامتيازات توفير أكبر قدر من الراحة لهم، ومنها على سبيل المثال:

أ- توفير البطاقة المخفضة، حيث يمكن لكبير السن استخدام هذه البطاقة بصفة شخصية للحصول على أسعار مخفضة من الأدوية، والمواد الاستهلاكية، والمواصلات، وأماكن التسلية، وتذاكر السفر وغيرها.

ب- توفير أماكن لكبار السن يرتادونها بعد مرحلة التقاعد، يقضون فيها أوقاتهم، ويقومون ببعض الأعمال ذات الفائدة والنفعة.

6- وأمّا عن سياسة الوزارة بشأن زيادة المؤسسات ودور الرعاية، فإنّ الوزارة ليس لها توجّهات للتوسع في إنشاء الدور والمؤسسات، ممّا يؤكد على اقتناع الوزارة بإبقاء المسن بين أسرته وأهله، وحرصها على إشباع الجانب النفسي وتحقيق الدفء الأسري بين كبار السن وأهلهم، والعمل على دعم خدمة

الوحدات المتنقلة والتي تخفف من عبء الرعاية الأسرية، ويضمن بقاءهم فيها، ويشجّع أسرهم على رعايتهم والعناية بهم.

7- هناك تعاوناً وتكاملاً بين الوزارة والقطاع الخاص في مجال رعاية المسنين، إذ أنّ معظم الدُور التي أنشئت كانت بدعم مادي من القطاع الخاص. في نهاية المقابلة تحدّثت السيدة عفاف العسيري عن المشاريع المقترحة لتفعيل كفاءات الخدمات المقدمة للمسنين، على الشكل الآتي:

أ- التوسّع في إنشاء الجمعيات المتخصصة والتي تدافع عن حقوق المسنين، وتسعى إلى خدمتهم، وحل مشاكلهم، وتقديم الدراسات والمقترحات لصالحهم.

ب- دعم القطاع الخاص لمشروعات الوزارة المختلفة المعبّدة لخدمات المسنين، وتبنيها لها كي ترى النور، وذلك أنّ الوزارة كجهة مختصة لديها مشروعات عديدة تخدم المسنين، إلا أنّها تحتاج إلى من يتبنّاها مادياً، والوزارة لا تألوا جهداً في تقديم الدعم الفني والمعنوي، وتوفير التسهيلات لذلك.

ت- تحضير الموظف لمرحلة التقاعد والتي تعتبر من الأمور التي يجب أن تعطىها الدولة أولوية خاصة، ذلك أنّ الموظف لا يُعد، ولا يهيأ لهذه المرحلة، بل إنّّه يجد نفسه فجأة بين يوم وليلة قد تغيرت حياته، ووقف نشاطه الذي كان معتاداً عليه بعدما أُحيل إلى التقاعد.

لذلك من المهم أن يُحضّر الموظف لمرحلة التقاعد ويُهيأ لتقبّل الوضع الذي سيكون فيه مستقبلاً، بحيث يتواصل عطاءه بعد التقاعد في مجالات أخرى متاحة.

ث- الاستفادة من خبرات المسنين ومؤهلاتهم الأكاديمية والعلمية والعملية في المجالات المختلفة.

ج- العمل على توفير معاش تقاعدي مناسب يكفل حاجة المسن، ويؤمن له العيش الكريم.

ح- إصدار قوانين لحماية المسنين بما يتواءم مع تطور الحياة واحتياجات المسن المختلفة.

المطلب الثاني: مقابلة مع مديرة دار المنار لرعاية الوالدين¹



1 - مقابلة شخصية مع السيدة أم حسان فاطمة بو علي مديرة دار المنار لرعاية الوالدين في مركز دار المنار لرعاية الوالدين بتاريخ 2003/8/1م.

أجرى الباحث هذه المقابلة مع مديرة دار المنار لرعاية الوالدين، حيث طرح مجموعة من الأسئلة حول الدار والمنتسبين إليها، وحول خدماتها والصعوبات التي تواجه الدار، فأفادت بما يأتي:

1- دار المنار عبارة عن دار رعاية صباحية، وهي تقدم أنشطة وبرامج مختلفة للمسنين، وتعمل على إعادة تأهيلهم بواسطة برامج العلاج بالعمل، وتعمل على تخفيف العبء عن أسرة المسن، وتعمل كذلك على إدماج المسن بالمجتمع الخارجي.

2- تواجه الدار صعوبات مالية من حيث عدم دعم وزارة العمل لها، وعدم تعاون المؤسسات والشركات في دعم عملية تشغيل الدار.

3- إن علاقة الدار مع وزارة العمل – الجهة المختصة – إنما هي إرسال زوّار الوزارة للتعرف على الدار ونشاطاتها فقط، وأن الدار هذه ليست تابعة لوزارة العمل أو أي جهة أخرى.

4- توجد علاقة تعاون بين الدار والدور الأخرى، وذلك فيما يخص مصلحة المسنين من خلال تبادل المعلومات والزيارات والأنشطة.

5- هناك طلبات كثيرة من قبل المسنين للانتساب إلى الدار، وقد أعد لهؤلاء برنامجا يسمح لهم بالتواجد في الدار بين فترة وأخرى حتى لا يحرموا من التواصل مع الموجودين في الدار.

6- أن مبنى دار المنار أصبح مكانا مناسباً للمسنين، وأنه يجري له التجديد والتطوير باستمرار ليواكب احتياجاتهم وراحتهم.

7- أن الكادر الموجود في الدار مدّرب تدريباً كافياً للتعامل مع المسنين من النواحي المختلفة، النفسية والجسدية والإدارية.

8- تقوم الدار على تأمين احتياجات كبار السن، وذلك بالتعاون مع الجهات المختصة من وزارات وجمعيات ومؤسسات وغيرها، والسعي إلى تقديم المساعدات المادية والعينية لهم.

9- استطاعت الدار أن توصّل رسالتها للمسن ولأسرته وللمجتمع، وذلك من خلال النتائج التي حققتها.

شرحت لنا المديرة فاطمة بوعلي عدة حالات استطاعت الدار أن تدخّل إلى قلوب المسنين الأمان النفسي من خلال التعامل اليومي، ممّا جعلتهم يشعرون بقيمتهم وإنسانيتهم وأهميتهم، وممّا أثار استغراب الأطباء الذين كانوا قائمين على رعايتهم قبل انتسابهم للدار، ومن تلك الحالات:

الحالة الأولى: مسن أحيل من المستشفى بسبب عدم انتظام السكر لديه، إذ كانت درجته دائما 500، وكان يشعر بدوار مستمر، وفي حالة عصبية يضرب ويكسر، وفي حالة عدم استقرار. وبعد أن طُبّق عليه برنامج العلاج بالعمل، والتواصل الإنساني المباشر شعر بالإنتماء، وتغيّرت حالته واستقرّ، وأصبح يعمل أعمالا مميزة، وما زال موجودا في الدار يتواصل مع الجميع بحبّ وتعاون بالرغم من كبر سنه.

الحالة الثانية: مسن مصاب بشلل نصفي محوّل من قبل الدكتور إلى الدار، وقد أصيب بجلطة أدّت بمرور الأيام إلى عدم اهتمام أسرته به، حيث أصبح لا يستطيع المشي والأكل وحده، أو الحديث مع أحد. بعد تقديم الرعاية له في الدار، والاهتمام به من الناحية الصحية والنفسية، أصبح الآن يعتمد على نفسه في الأكل، وقد ترك الكرسي المتحرك، وأصبح يمشي معتمدا على عصا، وبات إنسانا مشاركا في الفعاليات المختلفة، وأصبح يتحدث بطلاقة.

الحالة الثالثة: مسن مصاب بحالة اكتئاب شديدة منعزل عن الآخرين، وقليل الحديث معهم. تطلب الأمر ملازمته ثلاثة أشهر متتالية بالحديث والرعاية، وقد حوّل مؤخرا للعمل في إحدى الورش الموجودة في الدار لمساعدة مسن آخر في العمل، حتى أصبح - بفضل الله تعالى - يعمل ويشارك الآخرين الحديث والرحلات، وأصبح مع أسرته شخصا آخر.

أوضحت السيدة فاطمة بوعلي أنّ الدار برهنت خطأ الفكرة الشائعة بصعوبة إعادة تأهيل المسن وتدريبه، وبينت أنّه بالحب والرعاية والحنان والتعامل الطيب معه يصبح إنسانا منتجا، يحب العمل، بل وأحيانا يتدبّر إذا لم يسند إليه أي عمل، وأنّ نشاطات المسنين الموجودة في الدار لخير دليل على ذلك.

المبحث الثاني: دار المنار نموذجا متميزا

تعتبر دار المنار من الدور التي أنشئت حديثا لتكون بمثابة ملتقى لكبار السن من الجنسين، وهي من النماذج المميزة في مملكة البحرين، للخدمات التي تقدمها والتي تواكب فيها أحدث التقنيات لخدمة كبار السن. سوف نلقي الضوء على هذه الدار ونظامها وشروطها لقبول المسنين، وبرامجها، باعتبارها نموذجا متميزا لمؤسسة أسّسها أهدافها خدمة المسنين والسهل على راحتهم.

المطلب الأول: تاريخ إنشاء الدار وأهدافها وهيكلها التنظيمي

أنشئت دار المنار لرعاية الوالدين في 2000/2/13م (الثالث عشر من شهر فبراير عام ألفين للميلاد)، بجهود وبدعم كبير من صاحبة السمو الشيخة سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة، وبالتعاون مع القطاع الحكومي والمتمثل في وزارة الصحة، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي كان لها دور كبير في سرعة إشهار هذه الدار. أمّا تكاليف تشغيل الدار وتجهيزها فقد كان دور القطاع الخاص بارزا في ذلك من خلال البنك الأهلي المتحد الذي قدم الدعم المادي لسنة واحدة، ليعكس الدور الكبير الذي تقوم به هذه القطاعات الخاصة في المجتمع.



تعتبر هذه الدار من الدُور التي تقدم الرعاية النهارية للمسنين، بمعنى أنّ المسن يلتحق بها لساعات محدودة يوميا، يعود بعدها إلى رعاية أسرته في بيته، حيث إنّ دوام الدار من الساعة السابعة والنصف صباحا حتى الثانية ظهرا.

يتميز موقع دار المنار بأنه في مكان هادئ ومساحة كافية ومناسب لكبر مساحتها. يتألف من

طابق أرضي واحد لتسهيل عملية الصعود والنزول للمسنين، ويشمل عددا من الغرف والقاعات لممارسة الأنشطة الاجتماعية والتنقيفية والهوايات، إلى جانب الخدمات الصحية والرياضية وغير ذلك. من أهم أهداف هذه الدار:

- 1- توفير الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية للمسنين بالتنسيق مع الجهات المعنية.
 - 2- تقوية الروابط الأسرية للمسن، وتعميق تفاعله مع محيطه الاجتماعي، وخلق القدوة للأجيال القادمة.
 - 3- تطوير برامج التأهيل المناسبة للمسنين، وتحقيق الاستفادة من قدراتهم وامكانياتهم.
 - 4- تخفيف أعباء رعاية المسن عن أسرته، وتشجيعها على رعايته في منزله.
 - 5- الحفاظ على كرامة المسنين، والسعي لتوفير حاجاتهم الأساسية، لتمكينهم من الاستمرار في دورة الحياة المنتجة.
 - 6- اعتماد الأساليب العلمية في معالجة قضايا المسنين ومشاكلهم واحتياجاتهم.
- بالنسبة للهيكلة التنظيمي لدار المنار فهو الآتي:

أولاً: مدير الدار¹

يتولى إدارتها موظف من حملة الشهادات الجامعية في الشؤون الاجتماعية، مع خبرة في هذا المجال، من مهامه الإشراف على سير العمل في الدار من جميع النواحي، إضافة إلى قيامه بتوزيع الأعمال بين الموظفين العاملين في الدار، ومن مهامه أيضاً الإشراف على تطوير خدمات الدار والعمل على رقيها.

ثانياً: المشرف

يأتي المشرف في المرتبة الثانية بعد مدير الدار، ويقع على عاتقه مجموعة من المسؤوليات المهمة والتي منها:

- 1- إعادة تأهيل المسن في أي عمل يرغب به من الأعمال اليدوية المتاحة في الدار.
- 2- التعرف إلى احتياجات المسن النفسية والصحية والاجتماعية والمعيشية، ورفع تقرير عنها إلى المدير.
- 3- حل مشاكل المسنين الذين يشرف عليهم بالتعاون مع الباحثة الاجتماعية.
- 4- متابعة المسن من الناحية الصحية بالتنسيق مع الباحثة الاجتماعية.
- 5- المساعدة في الإعداد للمعارض.
- 6- المساهمة في إعداد الزيارات الخارجية للمسنين، ومصاحبتهم.
- 7- أداء ما يطلب منه من أعمال من قبل المدير والتي تتعلق بالعمل².

ثالثاً: المشرفة

وهي تقوم بنفس وظائف المشرف السابق ذكرها، إلا أنها متخصصة بخدمة النساء الكبيرات المنتسبات لدار المنار.

رابعاً: السكرتيرة

- تقوم السكرتيرة بعدة وظائف في دار المنار منها:
- 1- طباعة التقارير والرسائل والمحاضر وغيرها الخاصة بالدار.
 - 2- تنسيق مراسلات مكتب المدير.
 - 3- تنظيم المواعيد وتلقي المكالمات وإجراء الاتصالات المتعلقة بمكتب المدير.
 - 4- متابعة الرسائل الصادرة من المكتب، وتسلم البريد والرسائل الواردة، وعرضها على المدير.

1 - تتولى إدارة دار المنار حالياً السيدة أم حسان فاطمة بو علي.

2 - العقد المبرم بين إدارة دار المنار والمشرف.

- 5- حفظ الملفات والمراسلات الخاصة بالدار، وتنظيمها واستخراجها في الوقت اللازم.
- 6- مراعاة حسن الاستقبال والتخاطب، والرد على استفسارات المراجعين.
- 7- إجراء الاتصالات مع الجهات الحكومية والمؤسسات والأفراد عندما يكلفها المدير، وذلك للرد على أي إجراء أو استفسار.
- 8- القيام بعملية تصوير الأوراق والمستندات.
- 9- تعريف الموظف المستجد بحقوقه وواجباته وسياسة الدار ومتطلبات العمل، إضافة لتزويدها له بالوصف الوظيفي ومتطلبات العمل.
- 10- أداء الأعمال الأخرى ذات العلاقة بمجال العمل¹.

خامساً: السكرتيرة المساعدة

وهي تقوم بتنفيذ المهام الآتية:

- 1- طباعة جميع التقارير والرسائل والمحاضر وغيرها الخاصة بالدار حسب الأولوية.
- 2- تنسيق مراسلات مكتب المدير.
- 3- تنظيم المواعيد وتلقي المكالمات وإجراء الاتصالات المتعلقة بمكتب المدير.
- 4- كتابة مسودات الرسائل وطباعتها مع التقارير ومراجعتها وتصحيح الأخطاء المطبعية قبل توقيعها من المدير.
- 5- متابعة إرسال الرسائل الصادرة من المكتب وتسلم البريد والرسائل الواردة وعرضها على المدير.
- 6- حفظ الملفات والمراسلات الخاصة بالدار وتنظيمها واستخراجها في الوقت اللازم.
- 7- مراعاة حسن الاستقبال والتخاطب والرد على استفسارات المراجعين.
- 8- إجراء الاتصال مع الجهات الحكومية والمؤسسات والأفراد عندما يكلفها المدير وذلك للرد على أي إجراء أو استفسار.
- 9- القيام بعملية تصوير الأوراق والمستندات.
- 10- أداء الأعمال الأخرى ذات العلاقة بمجال العمل.

¹- العقد المبرم بين إدارة دار المنار والسكرتيرة.

11- القيام بدور الباحثة الاجتماعية بزيارة المسنين خارج الدار لإجراء البحث الاجتماعي⁽¹⁾.

سادسا: الباحثة الاجتماعية

من مهامها الأعمال والواجبات الآتية:

- 1- العمل على تعزيز وتقوية علاقة المسن المنتسب للدار بذويه من خلال زيارات منتظمة.
- 2- دراسة قدرات وإمكانيات المسنين، والسعي إلى تطوير برامج إنتاجية وثقافية لاستثمار قدرات المسنين في أعمال مفيدة لدعم معنوياتهم واستغلال أوقات فراغهم.
- 3- التخطيط والتنفيذ لبرامج محو الأمية وتعليم الكبار بالتنسيق مع الجهات المعنية.
- 4- التنظيم لجولات ثقافية وترويحية للمسنين.
- 5- دراسة وتنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية للمسنين، للإنخراط في الحياة العامة والتكيف الاجتماعي مع الآخرين.
- 6- القيام بمتابعة وتقييم برامج الرعاية الاجتماعية.
- 7- التنسيق مع الجهات المعنية لتوفير الرعاية الصحية والنفسية للمسنين.
- 8- جمع المعلومات عن المسنين من خلال المقابلة الشخصية، ودراسة بيانات السيرة الذاتية، أو من خلال المتابعة والمراقبة، وتحليل المعلومات، وتحديد أسباب المشكلة، وأساليب التوجيه والإرشاد الفاعلة.
- 9- أداء الأعمال ذات العلاقة بمجال عملها⁽²⁾.

سابعا: عاملة المطبخ

وهي تقوم بالواجبات الآتية:

- 1- الإهتمام بنظافة المطبخ وتنظيف الأواني.
- 2- طهي الطعام وإعداد المشروبات.
- 3- تقديم خدمات الشراب والأطعمة لموظفي ومستخدمي ومنتسبي الدار.
- 4- تطبيق أسس وتعليمات السلامة والصحة المهنية.
- 5- التبليغ عن الإحتياجات اللازمة للمطبخ للمشرف المسئول.
- 6- المحافظة على الأجهزة الموجودة في المطبخ، والتبليغ عن أي عطل فيها.

1- العقد المبرم بين إدارة دار المنار والسكرتيرة المساعدة.

2- العقد المبرم بين إدارة دار المنار والباحثة الاجتماعية.

7- أداء الأعمال الأخرى ذات العلاقة بمجال عملها⁽¹⁾.

ثامنا: السائق

وهو يقوم بالمهام الآتية:

- 1- نقل منتسبي الدار من المسنين حسب الحاجة.
- 2- العناية بنظافة السيارة وتجهيزها.
- 3- القيام بالتصليحات البسيطة التي قد تحدث للسيارة.
- 4- التأكد من صلاحية السيارة قبل استخدامها.
- 5- المحافظة على أنظمة المرور أثناء القيادة.
- 6- إيصال الرسائل والمستندات وغيرها إلى الجهات المعنية.
- 7- إبلاغ المشرف عن أي خلل أو عطب بالسيارة.
- 8- أداء الأعمال الأخرى ذات العلاقة بمجال العمل⁽²⁾.

تاسعا: الحارس

وهو يؤدي الأعمال التالية:

- 1- القيام بالمهام الملقاة على عاتقه، والالتزام بتكريس أوقاته أثناء الدوام الرسمي لأداء الواجبات المطلوبة منه بكل حرص وعناية.
- 2- التبليغ عن الحريق أو أي مخاطر أخرى.
- 3- المحافظة على أجهزة السلامة والحماية.
- 4- المحافظة على نظافة الدار التي يحرسها.
- 5- أداء ما تسند إليه من مهام أخرى ضمن طبيعة ومجال عمله⁽³⁾.

المطلب الثاني: النظام الداخلي للدار وشروط القبول فيها⁽⁴⁾

أولا: النظام الداخلي للدار

تحتوي دار المنار مجموعة من المكاتب والصالات والقاعات حسب الترتيب الآتي:

- 1- مكتب المدير.

1- العقد المبرم بين إدارة دار المنار وعاملة المطبخ.

2- العقد المبرم بين إدارة دار المنار والسائق.

3- العقد المبرم بين إدارة دار المنار والحارس.

4- النظام الداخلي لدار المنار.

- 2- مكتب السكرتيرة.
- 3- مكتب مساعدة السكرتيرة.
- 4- مكتب الباحثة الاجتماعية وهو يحوي بعض متطلبات الاسعافات الأولية.
- 5- صالة لاجتماعات الموظفين مع الإدارة.
- 6- صالة لتعليم الخياطة للنساء.
- 7- صالة للتمارين الرياضية الخفيفة.
- 8- صالة للمحاضرات الدينية.
- 9- صالة لاستقبال ضيوف الدار.
- 10- صالة كبيرة في وسط الدار للأعمال اليومية مثل الأكل والتسلية ومشاهدة التلفزيون وقراءة الصحف والجلوس للمحاضرات.
- 11- قاعة لتعليم القرآن الكريم.
- 12- قاعة لتعليم الكبار مبادئ القراءة والكتابة والحساب.
- 13- ورشة داخلية صغيرة للنجارة والأشغال اليدوية.
- 14- ورشة خارجية للنجارة.
- 15- مشغل للنساء.
- 16- مصلى للرجال وآخر للنساء.
- 17- مطبخ لإعداد وجبات الفطور والمشروبات.
- 18- حديقة فيها بعض الطيور والدواجن.
- 19- دورات مياه للرجال والنساء.

ثانياً: شروط القبول فيها

- يشترط فيمن يريد الإنتساب إلى دار المنار لرعاية الوالدين من المسنين أن تتوفر فيه الشروط الآتية:
- 1- أن يكون بحريني الجنسية.
 - 2- أن لا يقل عمره عن ستين عاماً.
 - 3- أن يكون خالياً من الأمراض المعدية والاضطرابات العقلية.
 - 4- أن تكون لديه رغبة في الاستفادة من خدمات الدار.
 - 5- أن يكون انتسابه بمسئولية من أفراد أسرته.
 - 6- أن يثبت البحث الاجتماعي حاجته للالتحاق بالدار.
- إذا توافرت في الراغب بالانتساب لهذه الدار الشروط المطلوبة فعليه أو على من ينوب عنه التقيد بالأمر الآتية:

- أ- تقديم طلب رسمي للاتحاق بالدار.
- ب- إجراء البحث الاجتماعي على حالته.
- ت- الحصول على موافقة المسئول عنه.
- ث- إعداد ملف طبي له في الدار لمتابعة حالته دوريا.
- ج- إجراء كشف طبي شامل له قبيل إنتسابه للدار.

المطلب الثالث: خدمات وبرامج الدار

تقدّم الدار للمسنين المنتسبين إليها مجموعة من الخدمات والبرامج التي تساعدكم في قضاء أوقاتكم، والاستفادة من خبراتهم، والمحافظة على صحتهم والترويح عن أنفسهم، ومنها:



أولا: برامج الرعاية الصحية

تشمل هذه البرامج ما يأتي:

- 1- إجراء الكشف الطبي.
- 2- الاهتمام بالشئون الصحية.
- 3- تقديم العلاج النفسي بإشراف الاختصاصيين.
- 4- تقديم العلاج الجسدي بالتنسيق مع المراكز الصحية.



- 5- تحديد نوعية وكمية الغذاء اللازم.
- 6- توفير صيدلية تحتوي على الأدوية ولوازم الإسعافات الأولية.

ثانيا: برنامج العلاج بالعمل

يتضمن هذا البرنامج ما يأتي:

- 1- إتاحة المجال للمسنين بممارسة بعض الأعمال

اليديوية والهوايات أوقات فراغهم والاستفادة من خبراتهم الفنية والمهنية.

- 2- تأهيل وتدريب المسنين القادرين على القيام ببعض الأعمال البسيطة التي تساعدكم على



الحركة وبذل النشاط، مع مراعاة ميولهم الفنية ورغبتهم في ممارسة العمل.

ثالثا: برنامج الرعاية الاجتماعية

- 1- متابعة حالة المسن وتسجيل المتغيرات الحاصلة له من أجل تحقيق التكيف بينه وبين أفراد أسرته.
- 2- العمل على استمرار الصلة بين المسن والمجتمع الخارجي، وذلك عن طريق الزيارات والجولات.
- 3- العمل على تقوية العلاقة بين المسن المنتسب للدار وبين أهله¹.
- 4- وضع برنامج يومي لتقديم الخدمات المعيشية، وتحديد فترات النشاط الاجتماعي والترفيهي.

رابعا: البرامج التثقيفية والترفيهية والترويحية

تسعى الدار لتهيئة الكثير من هذه البرامج لهم، ومن أمثلة ذلك:

1- تأمين استماعهم إلى المواعظ والإرشادات والخطب والأحاديث الدينية التي تبعث في نفوسهم الإطمئنان وتقربهم إلى الله تعالى خلال أيام من الإِسبوع.

2- إلقاء محاضرات صحية واجتماعية.

3- توفير الكتب والمجلات والصحف اليومية.

4- إقامة حفلات ترفيهية للمسنين وأهاليهم.

5- إجراء مسابقات ثقافية للمسنين.

6- تنظيم حفلات في الأعياد والمناسبات الخاصة.

7- إشراك المسن في الحفلات التي تقيمها الدار في المناسبات الوطنية.

خامسا: الأنشطة اليومية



¹ - هذه الخدمات مأخوذة من النشرات والكتيبات التعريفية الصادرة من الدار.

أهم الأنشطة اليومية في الدار هي الآتية:

1- إعداد وجبات الإفطار اليومية.

2- العمل في الورش الموجودة في الدار مثل النجارة، الحرق على الخشب، النحت، الرسم، الطرز على النحاس، الحياكة، التلوين على الزجاج، عمل الفخار... الخ.

3- تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

4- قراءة الصحف اليومية والمجلات.

5- مشاهدة التلفزيون أو الاستماع إلى الراديو.

6- ممارسة بعض الألعاب الخفيفة مثل لعبة الطاولة، الدومينو... الخ.

7- تقديم وجبة الغداء.

8- العودة إلى الأهل بسيارة الدار.

المبحث الثالث: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

لقد أجريت دراستي الميدانية معتمدا على نوعين من الاستبانات: أحدهما للمسنين المنتسبين لدار المنار والأخرى لأهاليهم، وذلك للتعرف على احتياجات المسنين وعلي درجة صلتهم بأهاليهم وصلة الأهالي بهم، بالإضافة إلى معرفة نظرة المسن إلى نفسه وأهله ونحو دار الرعاية ونظرة أهالي المسن إلى كبار السن وإلى الدار التي ترعاهم.

لقد روعي في صياغة الاستبانة تجنب الأسئلة المحرجة قدر الإمكان، إلى جانب اختيار أسلوب سهل وواضح _ مع شرح الباحث أو من ينوب عنه _ في حال ظهور أي لبس أو غموض عند المبحوثين، وذلك حرصا على تحقيق أعلى قدر من الدقة في النتائج، وقد تم تبويب الأسئلة بحيث يغطي كل الأمور المراد معرفتها من عينة الدراسة.

بالنسبة للمسنين فقد شملت الدراسة عينة الرجال والنساء، وأمّا الأهالي فقد شملت العينة بعض الأبناء أو الزوجات أو الإخوة أو غيرهم.

المطلب الأول: استبانة المسنين ونتائجها

أجرى الباحث هذه الاستبانة على مجموعة من المسنين المنتسبين لدار المنار لرعاية الوالدين معتمدا العينة الطبقية حيث تم توزيع المسنين المنتسبين للدار وعددهم /135/ إلى جدولين، أحدهما للرجال وعددهم /75/ وآخر للنساء وعددهن /60/ ثم جرى اختيار المبحوث معهم بطريقة العينة العشوائية المنظمة حيث اعتمدها الرقم 5 وهكذا بلغ عدد الرجال /15/ والنساء /12/ أي بنسبة 20% من العدد الكلي، وذلك لتحديد واقع حالهم المعيشي والنفسي والصحي، وقد استطاعت هذه الاستبانة أن تلقي الضوء على مجموعة من النتائج تتلخص بما يأتي:

1- الفئة العمرية والجنسية:

جدول رقم (22) النسبة العمرية المنتسبة لدار المنار من الذكور والإناث

النسبة الكلية	نساء	رجال	الفئة العمرية
30%	53.3%	6.6%	59 - 50
16.7%	13.3%	20%	64 - 60
36.6%	33.4%	40%	69 - 65
16.7%	0.0%	33.4%	+ 70
100%	100%	100%	المجموع

لوحظ من خلال الجدول أنّ النسبة الأعلى بين المسنين 31.7% تتراوح أعمارهم بين 65 و 69 سنة، وبنسبة أكبر للرجال عن النساء. كما انعدمت النساء المسنات اللاتي تعدت أعمارهنّ 70 عاماً، بينما زاد عدد النساء اللاتي تقع أعمارهنّ بين 50 و 59 سنة بنسبة 35.3% عن عدد الرجال في نفس الفئة. بالنسبة لفئة الرجال فإنّ 40% من أفراد العينة تعدت أعمارهم 65 سنة، أمّا النساء فإنّ 53% تعدت أعمارهنّ 50 سنة فقط، وهذا يدل على أنّ المسنين من

الرجال أكبر عمرا من النساء في أفراد العينة. وأن كل المنتسبين للدار بحرينيو الجنسية ما عدا واحدة فإنها عربية من دولة أخرى.
2- المستوى الدراسي:

جدول رقم (23) المستوى الدراسي لمنتسبي الدار

النسبة الكلية	نساء	رجال	المستوى الدراسي
%63.3	%73.3	%53.3	أمي
%6.7	%6.7	%6.7	يقرأ ويكتب
%20	%13.3	%26.7	ابتدائي
%6.7	%6.7	%6.7	ثانوي
%3.3	%0	%6.7	جامعي
%100	%100	%100	المجموع

يتبين من الجدول أن الأمية عند الرجال %53.3 وعند النساء %73.3، وكلاهما في ارتفاع واضح، وأن باقي المستويات متقاربة نوعا ما بين الجنسين، وهذا يوضح أن الأمية لا زالت متفشية عند فئات كبار السن.

3- الوضع المعيشي:

إن معظم الرجال المسنين يسكنون في أملاك خاصة بنسبة %85، وأن بعضهم يسكن في بيت أحد الأبناء، أو في مسكن بالإيجار، وأن أغلب هذه المساكن تتوفر فيها التجهيزات المطلوبة بشكل مناسب، من غرف النوم والجلوس والأجهزة الكهربائية والترفيهية وغيرها.

4- الحالة العملية:

أظهرت النتيجة أن الذين شملهم البحث هم متقاعدون، وأنهم لا يعملون في أية وظيفة أو مهنة.

بالنسبة للوظائف التي عملوا فيها فإن معظم الرجال كانت تتراوح وظائفهم ما بين وظائف حكومية وأعمال حرة، وأن السبب الرئيسي لانقطاعهم عن العمل هو التقاعد، وأما بالنسبة للنساء فإن جميعهن كن عاطلات عن العمل أو ربّات بيوت، ما عدا واحدة حيث أنها كانت تقوم بعمل حر.

جدول رقم (24) سنوات التقاعد بالنسبة للرجال والنساء

سنوات التقاعد	رجال	نساء	النسبة الكلية
5 - 1	%66.7	% 0.0	%33.35
أكثر من 5	%26.7	% 0.0	%13.30
لا جواب	%6.7	%100	%53.35
المجموع	%100	%100	%100

جدول رقم (25) مصادر الدخل الحالي لمسنى دار المنار

المصدر	رجال	نساء	النسبة الكلية
معاش تقاعدي	%60	%40	%50
مساعداات اجتماعية	%40	%20	%30
معاش الزوج	% 0	%20	%10
أخرى	% 0	%20	%10
المجموع	%100	%100	%100

يتبين من الجدول رقم 23 أن مصدر دخل المسن الأساسي حالياً هو المعاش التقاعدي بنسبة 60% عند الرجال و 40% عند النساء وأن الدخل لا يسد حاجاتهم اليومية ومتطلباتهم الضرورية.

جدول رقم (26) دور المسن في إعالة أسرته

الدور في الإعالة	رجال	نساء	النسبة الكلية
المعيل الوحيد	%53.3	%0	%26.7
مشارك مع الأبناء	%26.7	%13.3	%20
مشارك مع الجمعيات الخيرية	% 0	%6.7	%3.3
ليس له دور في الإعالة	% 0	%26.7	%6.7
غير ذلك	%6.7	%13.3	%10
لا جواب	%13.3	%40	%26.7
المجموع	%100	%100	%100

يبين الجدول أن نسبة كبيرة من الرجال 53.3% وبالرغم من تقاعدهم فإن دورهم رئيسي في إعالة أسرهم، وهذا يؤكد ضرورة توفير ضمانات معيشية تساند راتبهم التقاعدي.

5- الحالة الصحية:

جدول رقم (27) الخدمات الصحية الموجودة في مناطق سكن المسنين

نوع الخدمة	رجال	نساء	النسبة الكلية
مركز صحي	%80	%80	%80
عيادات خاصة	%13.3	%33.3	%33.3
مركز للمسنين	%20	%46.7	%33.3
مستشفى	%30	%0	%10
غيرها	%13.3	%20	%16.7

بيّنت النتائج إن نسبة الخدمات الصحية المتوفرة للمسنين في مناطق سكنهم هي 93.3% وأما الاستفادة من هذه الخدمات فتأتي بنسبة 80%، ثم العيادات الخاصة والمراكز الاجتماعية للمسنين بنسبة 33.3% لكل منهما، والمستشفيات بنسبة 10%.

جدول رقم (28) درجة استفادة المسنين من المراكز الصحية العامة

درجة الاستفادة	رجال	نساء	النسبة الكلية
استفادة كبيرة	%46.7	%33.3	%40
استفادة متوسطة	%33.3	%33.3	%33.3
استفادة قليلة	%13.3	%20	%16.7
استفادة معدومة	%6.7	%13.3	%10
المجموع	%100	%100	%100

بالنسبة لحاجة المسنين إلى هذه المراكز، فقد تبين أنّ درجة استفادتهم منها كانت بنسبة 46.7% للرجال و33.3% بالنسبة للنساء.

جدول رقم (29) الصعوبات التي يواجهها المسن وقت زيارته للمراكز

الصعوبات	رجال	نساء	النسبة الكلية
التأخير	%26.7	%26.7	%26.7
معاملة سيئة	%0	%6.75	%3.3

%16.7	%20	%13.3	صعوبة الوصول
%16.7	%6.7	%26.7	لا توجد
%23.3	%26.7	%20	أخرى
%26.7	%40	%13.3	لا جواب

تعتبر مشكلة التأخير من الصعوبات التي يواجهها كبار السن عند ترددهم على هذه المراكز وذلك بنسبة 26.7%، وهذه المشكلة يجب أن توضع في الحسبان، إذ يصعب على الشيوخ بالذات تحمل الانتظار لما يعانونه من أمراض متعددة كالسكري والضغط وغيرها، علاوة على أن كبار السن تقل عندهم روح التجاوب فيدخول في نفوسهم الملل والسأم سريعاً.

جدول رقم (30) نوع المرض ونسبته عند المسنين

النسبة الكلية	نساء	رجال	نوع المرض
%40	%46.7	%46.7	السكري
%53.3	%66.7	%40	ضغط الدم
%3.2	%6.7	%0	الشلل
%13.3	%13.3	%13.3	ضعف النظر
%33.3	%40	%26.7	غيرها
%10	%6.7	%13.3	لا توجد

أظهرت النتيجة أنّ 73.3% ممن شملتهم الدراسة يعانون من أمراض الشيخوخة، و 26.7% غير مصابين بتلك الأمراض، وأنّ الأمراض تنحصر غالباً في السكري بنسبة 40%، وضغط الدم بنسبة 53.3%، وضعف النظر بنسبة 13.3%.

كما أظهرت الدراسة أيضاً أنّ نسبة 56.7 من أفراد العيّنة قد أجريت لهم عمليات جراحية في العين أو القلب أو الركبة أو غير ذلك.

جدول رقم (31) مقترحات كبار السن للاستفادة من الخدمات الصحية

النسبة الكلية	نساء	رجال	مقترحات المسنين
%20	%13.3	%26.7	التوسع في إنشاء المراكز الصحية
%43.3	%46.7	%40	زيادة الأطباء العاملين
%16.7	%13.3	%20	مجانية الخدمة والعلاج

%40	%40	%40	أولوية العلاج للمسنين
%26.7	%20	%33.3	تخفيض الأسعار
%16.7	%33.3	% 0	غيرها
%6.7	% 0	%13.3	لا جواب

يشير الجدول رقم (31) إلى مجموعة من المقترحات للاستفادة من الخدمات الصحية، فكان زيادة الأطباء العاملين بالدار في أولوية اختياراتهم حيث بلغت نسبتها 43.3%، ثم أولوية العلاج للمسنين بنسبة 40%، وهذا المؤشر يبيّن ما يلقاه المسن من ضيق من جراء الانتظار الطويل عند زيارته للمراكز الصحية.

6- الحالة الاجتماعية:

أظهرت دراسة الحالة الاجتماعية لمنتسبي دار المنار من الرجال والنساء النتائج الآتية:

جدول رقم (32) الحالة الاجتماعية

النسبة الكلية	نساء	رجال	الحالة الاجتماعية
% 0	% 0	% 0	عازب
%3.3	%6.7	% 0	مطلق
%30	%46.7	%13.3	أرمل
%66.7	%46.7	%86.7	متزوج
%100	%100	%100	المجموع

تبين أنّ نسبة المتزوجين 66.7%، وأنّ نسبة الأرامل 30%، بينما نسبة المطلقين 6.7% عند النساء فقط.

جدول رقم (33) أبناء المسنين

النسبة الكلية	نساء	رجال	عدد الأبناء
%13.3	%13.3	%13.3	3 - 1
%36.7	%40	%33.3	6 - 4
%33.3	%40	%26.7	10 - 7
%3.3	% 0	%6.7	11 وما فوق
%13.3	%6.7	%20	لا جواب
%100	%100	%100	المجموع

أظهرت الدراسة أن عدد أبناء المسنين الذي يتراوح بين (4-6) هو الأعلى ونسبته 36.7%، ثم يليه العدد الذي يتراوح بين (7-10) ونسبته 33.3%، أما العدد الذي يتراوح بين (1-3) فنسبته 13.3%، وهذا يشير إلى ارتفاع عدد أبناء كبار السن.

أفاد 76.7% ممن أجري عليهم البحث أنّ الأسرة تقوم بخدمة المسنين ورعايتهم، بينما نفى 23.3% خدمة الأهل لهم، وقد برّر هؤلاء نفيتهم لخدمات الأهل أنّ الكل له ظروفه الخاصة التي تشغله عن تقديم الخدمات والرعاية، إذ أنّ أعباء الحياة والعمل أثقلت كاهل الناس، وهذا ما سبب وجودهم في مثل هذه الدُور والمؤسسات.

جدول رقم (34) المشاكل المتواجدة داخل أسر المسنين

النسبة الكلية	نساء	رجال	المشاكل
33.3%	20%	46.7%	توجد مشاكل
60%	66.7%	53.3%	لا توجد مشاكل
6.7%	13.3%	0%	لا جواب
100%	100%	100%	المجموع

نفى 60% من مجتمع البحث وجود أيّة مشاكل، بينما اعترف 33.3% بوجودها، ومن أهم المشاكل التي تتواجد في أسرهم هي عدم اشراكهم في أمور الأسرة، والانعزال، وعدم الطاعة.

جدول رقم (35) عدد مرات زيارة الأهل للمسنين في منازلهم أسبوعياً

النسبة الكلية	نساء	رجال	عدد مرات الزيارة
3.3%	0%	6.7%	ولا مرة
26.7%	33.3%	20%	مرة واحدة
16.7%	13.3%	20%	مرتان
36.7%	33.3%	40%	ثلاث مرات
3.3%	0%	6.7%	نادراً
13.3%	20%	6.7%	لا جواب

بينت الدراسة أن 36.7% من المسنين يزورهم الأهل في منازلهم بمعدل ثلاث مرات اسبوعياً، وهذه ظاهرة حسنة تدل على حسن صلة الأهالي بذويهم المسنين، وحبهم وتقديرهم لهم، وأن هناك 26.7% من المسنين يزورهم الأهل في منازلهم بمعدل مرة واحدة اسبوعياً. وأمّا الجفاء والقطيعة أو الزيارات النادرة فإن نسبتها كانت ضئيلة إذ أظهرت الدراسة أن 3.3% من كبار السن لا يزورهم أهلهم سوى مرة واحدة في الشهر، وأن 3.3% لا يزورهم الأهل إلا نادراً. إن أسباب عدم زيارة الأهالي لذويهم المسنين لهم هو في نظر المسنين الانشغال بالحياة وكثرة الأعباء الأسرية والإقامة في مناطق بعيدة وأحياناً عدم الرغبة في الزيارة. أمّا بالنسبة لنظرة الأهالي نحو ذويهم كبار السن فإن 96.7% منهم ينظرون إلى كبار السن نظرة احترام وتقدير ومحبة وشيوخ لهم مكانتهم ومنزلتهم في المجتمع، ومرتكزة هذه النظرة على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الحاثّة على احترام الوالدين وكبار السن ورعايتهم، وقد عكس ذلك كثرة الزيارات المتبادلة بينهم.

جدول رقم (36) وسائل الاتصال بين كبار السن وأهله

وسيلة الاتصال	رجال	نساء	النسبة الكلية
الهاتف	46.7%	46.7%	46.7%
زيارات متبادلة	86.7%	73.3%	76.7%
غيرها	6.7%	13.3%	66.7%
لا جواب	6.7%	0%	3.3%

إنّ وسيلة الاتصال الأكثر شيوعاً للاتصال بين الأهالي وذويهم المسنين والأعلى نسبة هي الزيارات المتبادلة ونسبتها 76.7%، يأتي بعدها عن طريق الهاتف، حيث تبين أنّ 46.7% من أهالي المسنين يستخدمون الهاتف كوسيلة اتصال.

جدول رقم (37) قضاء أوقات الفراغ

قضاء أوقات الفراغ	رجال	نساء	النسبة الكلية
مشاهدة التلفزيون	73.3%	40%	56.7%
الاستماع إلى المذياع	26.7%	13.3%	20%
قراءة الصحف	33.3%	6.7%	20%

الذهاب إلى المجالس	%40	%20	%30
أشغال يدوية	%13.3	%66.7	%40
التجول في الأسواق	%20	%26.7	%23.3
الزيارات	%46.7	%73.3	%26.7
العبادة	%66.7	%66.7	%66.7
لا أعمل شيئا	%0	%6.7	%3.3
غيرها	%13.3	%6.7	%10

يشكو كبير السن دائما من الفراغ الطويل الممل الذي يستولي على أوقاته كل يوم، وقد تبين من الدراسة إن نسبة الذين يقضون أوقات فراغهم في العبادة هو 66.7% وهو مؤشر يدل على مدى تأصل الإيمان في قلوبهم وقربهم من الله تعالى*، ثم يأتي في الدرجة الثانية مشاهدة التلفاز وكانت نسبتهم 56.7%، تليها الفئة التي تمارس الأشغال اليدوية ونسبتها 40%، ثم يأتي بعدها الذين يذهبون إلى المجالس لتبادل الأحاديث والآراء ونسبتهم 30%، ثم الذين يقومون بالزيارات 26%، ثم الذين يقرأون الصحف والذين يستمعون إلى المذياع 20%.

جدول رقم (38) وسيلة انتقال المسن إلى دار المنار

وسيلة التنقل	رجال	نساء	النسبة الكلية
سيراً على الأقدام	%20	%20	%20
سيارة خاصة	%53.3	%53.3	%53.3
مع الأهل والأصدقاء	%33.3	%40	%43.3
النقل العام	%6.7	%0.0	%3.3
غيرها	%0.0	%20	%10

تبين إن نسبة 53.3% من كبار السن يستخدمون سياراتهم الخاصة في الانتقال إلى دار المنار و 43.3% ينقلهم الأهل والأصدقاء، و 20% يسيرون على الأقدام، لذلك يجب توفير وسائل نقل للفئات التي لا تملك سيارات وتعرض إلى المشقات في الوصول إلى الدار.

* - وقد لاحظ الباحث ذلك عندما كان يقدم المحاضرات الدينية لهذه العينة أن اقبالهم كان كبيرا للاستماع والتفاعل والمداخلات الطيبة التي كانوا يبديونها.

7- الانتساب إلى دار المنار:

جدول رقم (39) أسباب انتساب المسن لدار المنار

نوع النشاط	رجال	نساء	النسبة الكلية
الأعمال اليدوية	13.3	%53.3	%33.3
النشاط الديني	%46.7	%66.7	%56.7
الترفيه	%13.3	%13.3	%13.3
مقابلة الأصدقاء	%46.7	%46.7	%46.7
القيام بالرحلات	%60	%26.7	%43.3
غيرها	% 0	%6.7	%3.35

أظهرت الدراسة أنّ %56.7 من منتسبي دار المنار من الرجال يستهويهم النشاط الديني، وأنّ %46.7 يستأنسون بوجود الأصدقاء، أمّا بالنسبة للنساء فإنّ الأعمال اليدوية لها أهميّة كبيرة عندهم إذ بلغت نسبتهنّ %53.3. وهذه النتيجة لها دلالة مهمة خاصة و أنّ الدار تقدّم مشروع العلاج بالعمل للمسنين، إذ تتعرف بواسطتها على ميولهم لتوفر لهم ما هم بحاجة إليه، ليكون مردود العمل أكبر في نفوسهم.

جدول رقم (40) توقيت الدار في نظر المسنين

التوقيت	رجال	نساء	النسبة الكلية
غير موافق	% 0.0	% 0.0	% 0.0
موافق	%80	%93.3	%86.7
موافق بشدة	%20	%6.7	%13.3
المجموع	%100	%100	%100

تقدم دار المنار خدمات صباحية للمسنين، ومن أهم أهدافها إبقاء المسن في بيته وبين أهله، واعتماد الدار كمركز وناد لتمضية الفترة الصباحية أثناء غياب الأهل وانشغالهم خارج المنزل، لقد أجاب %86.7 بالموافقة على توقيت الدار من حيث تقديم الخدمة في فترة الصباح، ولم يعترض أي مسن على هذا التوقيت الصباحي.

جدول رقم (41) درجة الخدمات التي يقدمها موظفو الدار

درجة الرضا	رجال	نساء	النسبة الكلية
------------	------	------	---------------

% 0.0	% 0.0	% 0.0	معدومة
% 0.0	% 0.0	% 0.0	سيئة
%23.3	%26.7	%20	جيدة
%76.7	%73.3	%80	ممتازة
% 0.0	% 0.0	% 0.0	لا أعرف
%100	%100	%100	المجموع

بالنسبة للخدمات التي يقدمها موظفو الدار فإنّ رضا المسنين عنها بلغ عند %76.7 ممتازة، و %23.3 جيدة، أما درجات الرضى عن الخدمات معدومة أو سيئة فكانت صفر، وهذا دليل على مستوى الخدمات التي تقدمها الدار للمسنين.

جدول رقم (42) درجة الخدمات الصحية والاجتماعية والغذائية التي تقدمها الدار

النسبة الكلية	نساء	رجال	درجة الخدمة
%3.3	%6.7	% 0.0	معدومة
%3.3	%6.7	% 0.0	سيئة
%30	%33.3	%26.7	جيدة
%63.3	%53.3	%73.3	ممتازة
% 0.0	% 0.0	% 0.0	لا أعرف
%100	%100	%100	المجموع

أظهرت الدراسة الميدانية أنّ نسبة %63.3 يعتبرون درجة الخدمة للمسنين في الدار ممتازة من حيث الخدمات الصحية والاجتماعية والوجبات الغذائية، بينما هناك %30 يعتبرون درجة الخدمة جيدة و %6 خاصة عند النساء يعتبرون الخدمة معدومة أو سيئة.

جدول رقم (43) وسائل الترفيه في الدار

النسبة الكلية	نساء	رجال	الدرجة
%3.3	%6.7	% 0.0	معدومة
% 0.0	% 0.0	% 0.0	سيئة
%23,3	%40	%6.7	جيدة

ممتازة	%86.7	%53.3	%70
لا أعرف	%6.7	%0.0	%3.3
المجموع	%100	%100	%100

أشاد أفراد العينة بوسائل الترفيه التي توفرها الدار وأنها تلبي احتياجاتهم، وتسد أوقات فراغهم، وأن نسبة 70% من منتسبي الدار كان رأيهم في وسائل الترفيه ممتازة، و 23.3% كان رأيهم فيها جيدة و 3.3% كان رأيهم معدومة أو سيئة.

جدول رقم (44) مدى احتياج المسن إلى من يتحدث إليه

مدى الاحتياج	رجال	نساء	النسبة الكلية
لا أحتاج	%6.7	%0.0	%3.3
أحتاج إليهم غالبا	%80	%46.7	%63.3
أحتاج إليهم أحيانا	%13.3	%53.3	%33.3
المجموع	%100	%100	%100

من أسباب انخراط المسنين في دار المنار والانتساب إليها شعورهم بالوحدة لذلك كانت نسبة الذين لا يحبون العزلة والذين يحتاجون إلى آخرين يتحدثون إليهم 63.3%، ونسبة الذين لا يحتاجون إلى آخرين يتحدثون إليهم ويشعرون بالوحدة والعزلة فنسبتهم 33.3%، و 3.3% لا يحتاجون إلى آخرين ويفضلون العزلة والبعد عن الناس.

8- أسباب اختيار دار المنار؟

تعتبر دار المنار ملتقى لكبار السن، يقضون فيها أوقاتهم الصباحية، حيث توفر لهم الكثير من احتياجاتهم المادية والمعنوية والترفيهية، وتعمل على ربط منتسبيها ببعضهم البعض وربطهم بأهاليهم وبالمجتمع. تبين من الدراسة أن 86.7% من المنتسبين للدار مستمرون في المجيء اليومي للدار، والمشاركة في البرامج المختلفة بينما 13.3% منهم غير مستمرين في المجيء للدار بشكل يومي حيث أنّ لهم أمورا تشغلهم أحيانا عن ذلك.

أظهرت الدراسة أن 93.3% من المنتسبين إلى دار المنار كان اختيارهم لها يعود للأسباب الآتية:

1- المكان مريح ومكيف وهو يلبي الاحتياجات.

- 2- توفر وسائل الترفيه المختلفة.
- 3- تساعد على تحصيل المساعدات والخدمات وبعض الاحتياجات الخاصة.
- 4- تعتبر الدار مجتمعاً جديداً ينخرط فيه المسن ويتعرّف من خلاله على الآخرين.
- 5- تقتل الوحدة والفراغ التي يشكو منها المسن.
- 6- وجود الأصدقاء ومن نفس الفئة العمرية حيث يألّفون العيش معاً.

المطلب الثاني: استبانة أهالي المسنين ونتائجها

أجرى الباحث هذه الدراسة على عيّنة عشوائية من أهالي المسنين المنتسبين لدار المنار لرعاية الوالدين في مملكة البحرين، فكان عددهم سبع وعشرون شخصاً منهم الزوجة والابن والبنت وأخ للمسن، وهذا العدد يمثل 20% من مجموع المسنين المنتسبين لدار المنار، والذي بلغ /135/ مابين رجل وامرأة. لقد اعتمدنا العيّنة العشوائية المنظمة بنسبة 20% من مجموع المسنين المنتسبين للدار حيث وقع الاختيار على الرقم 5 وهكذا بلغ العدد /27/ شخصاً. كان هدف هذه الدراسة تحديد نظرة أهالي المسنين لهم والعلاقة القائمة فيما بينهم، وأسباب ايداع المسن في دار الرعاية، ونوعية الدار، وأخيراً رأي الأهالي في طرق الارتقاء بالخدمات المقدمة لكبار السن في المملكة، وجاءت نتائج الدراسة كما يأتي:

1- صلة القرابة:

جدول رقم (45) يبين صلة القرابة مع المسن

المجموع	غير ذلك	حفيد	أخ	أب	ولد	زوجة
100%	7%	30%	24%	0%	35%	4%

بينت الدراسة أنّ 35% من أهالي المسنين والذين تربطهم بهم علاقة الأبناء، وإنّ 30% هم الأحفاد، وهذا دليل على اهتمام الأبناء بأبائهم، والأحفاد بأجدادهم، وأنهم في الغالب يقومون على شؤونهم.

2- بقاء المسن بين أهله:

بينت الدراسة أنّ 93.3% من أهالي المسنين لا تمنع في بقاء المسن معها، بينما رفض 6.7% أن يقيم المسن معها، وهذا مؤشر طيب يدل على أنّ المجتمع البحريني لا يزال متماسكاً وأواصر القرابة والمحبة مازالت قوية. كما تبين أنّ نسبة 56.7% لم تمنع بوضع المسن في دار رعاية في الفترة الصباحية، حيث يكون الأهل في فترة عمل، وحيث يقضي وقته وتقدم له الخدمات المختلفة، ويبتعد عن العزلة والوحدة، وتطبق عليه برامج العلاج بالعمل، وتبين أنّ 43.3% يمانعون من وضع المسن في دار الرعاية.

جدول رقم (46) نوع الدار التي يوضع فيها المسن

نوع الدار	صباحية	مسائية	مؤقتة	دائمة	المجموع
النسبة	80%	13.4%	3.3%	3.3%	100%

تبين أنّ 80% من أفراد العينة يوافقون على ذهاب المسن إلى دار رعاية صباحية، حيث يقضي فيها وقته مع مجموعة من رفاقه، ويؤدي عملاً هناك بدلاً من جلوسه وحيداً في المنزل، بينما وافق 13.4% منهم على ذهاب المسن إلى دار رعاية مسائية، أمّا من وافق على ذهاب المسن إلى دار رعاية مؤقتة ودائمة فكانت نسبتهم 3.3%.

3- عدد مرّات الزيارة:

جدول رقم (47) عدد مرّات زيارة أهالي المسنين إلى المسنين في منازلهم اسبوعياً

عدد الزيارات	مرة واحدة	مرتان	ثلاث مرّات	4 وأكثر	لا جواب	المجموع
النسبة	26.7%	30%	13.3%	23.3%	6.7%	100%

إنّ نسبة زيارة أهالي المسنين للمسنين الذين لا يشاركونهم في منازلهم بلغت 100% فالزيارات لا تنقطع بغض النظر عن عددها في الأسبوع وأوقاتها.

وأما زيارة الأهالي للمسنين في دور الرعاية، فكانت نسبتها 13.3% بينما 86.7% تقوم بزيارات متقطعة لهم في الدار.

4- لقاء المسن بأهله:

جدول رقم (48) المكان الذي يلتقي به المسن

مكان اللقاء	الأسرة	دار رعاية	المسجد	المجالس الخاصة	غير ذلك	المجموع
النسبة	93.3%	3.3%	3.4%	0%	0%	100%

تبيّن أنّ المكان الأكثر الذي يلتقي فيه أهالي المسن مع المسن هي الأسرة، وكانت النسبة 93.3%، ثمّ يأتي بعد ذلك دار الرعاية بنسبة 3.3% والمسجد بنسبة 3.3%.

5- نظرة الأهالي نحو المسنين:

جدول رقم (49) نظرة أهالي المسنين نحو كبار السن

نظرة الأهل	إحترام	شفقة	إحتقار	لا مبالاة	أخرى	المجموع
النسبة	93.3%	3.4%	3.3%	0%	0%	100%

تسود المجتمع البحريني عادات مؤصّلة مقتبسة من القيم الإسلامية والعادات العربية بالنسبة لرعاية المسنين والشيوخ، وقد أكدت الدراسة أنّ نظرة الأهالي للمسنين هي نظرة تقدير واحترام بنسبة 93.9% بينما نظرة الشفقة كانت بنسبة 3.4% والاحتقار بنسبة 3.3%.

6- وسيلة الاتصال:

جدول رقم (50) وسيلة الاتصال بين أهالي المسنين والمسن

المجموع	غير ذلك	المجالس	الهاتف	الزيارات	الوسيلة
%100	%3,4	%0	%3.3	%93.3	النسبة

بالنسبة للوسائل التي يتواصل بها أهالي المسنين بالمسنين فكانت الزيارات بنسبة 93.3%، وهذا دليل على عمق الصلة بين أفراد المجتمع البحريني وجاء الهاتف كوسيلة اتصال بنسبة 3.3%.

7- برامج رعاية المسنين:

جدول رقم (51) مقترحات الأهالي لبرامج أفضل لرعاية المسنين

النسبة	المقترحات
%46.7	تزويد المؤسسات بالكفاءات والكوادر
%53.3	زيادة عدد المؤسسات الاجتماعية لكبار السن
%0.0	مشاركة أهالي المسنين في هذه المؤسسات
%0.0	غيرها
%100	المجموع

بالنسبة لمقترحات أهالي المسنين للارتقاء بالخدمات المقدمة لكبار السن فقد خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

- أ- زيادة عدد المؤسسات الاجتماعية.
- ب- إنشاء المراكز الصحية المتخصصة.
- ج- تقديم البرامج التي تساهم في ملء فراغ المسن.
- د - تزويد المؤسسات بالكفاءات والكوادر.

7- المشاكل مع المسنين:

جدول رقم (52) المشاكل التي تعاني منها الأسرة مع المسن

النسبة	أهم المشاكل
--------	-------------

%73.3	الغضب لأتفه الأسباب
%16.7	التذمر الدائم
%0.0	التدخل في الأمور الصغيرة والكبيرة
%10	عدم التفاهم
%0.0	غير ذلك
%100	المجموع

أكدت الدراسة أنّ هناك مشاكل تسود أجواء أسرة المسن بسبب غضبه السريع لأتفه الأسباب والنسبة %73.3 وبسبب تذمره الدائم بنسبة %16.7 وبسبب عدم التفاهم بنسبة %10 وذلك يعود لاختلاف الأفكار والرؤى، لذلك فإنّ المسن لا يفقد مكانته في أسرته، بل يظل محترماً ومكرّماً.

9- قلة الزيارات:

جدول رقم (53) أسباب العزوف عن زيارة المسن

النسبة	الأسباب
%26.7	ضعف الإيمان
%46.7	الانشغال بالعمل والحياة
%26.6	خلافات أسرية
%0.0	غيرها
%100	المجموع

تبين من الدراسة أنّ سبب هجر الناس لكبار السن هو الانشغال بالعمل والحياة بنسبة %46.7، ثمّ يأتي بعد ذلك ضعف الإيمان بنسبة %26.7.

الخاتمة

المبحث الأول: عرض المشكلات القائمة في دور الرعاية في مملكة البحرين.

المطلب الأول: تخلي بعض الأسر عن دورها في رعاية المسنين.

المطلب الثاني: دار الرعاية ليست المكان البديل لتلبية حاجات المسن.

المطلب الثالث: حاجة المسن إلى الإهتمام والإحترام والتقدير.

المبحث الثاني: تقديم المقترحات والتوصيات.

المطلب الأول: تقديم كافة الحقوق التي أقرتها الشريعة الإسلامية للمسنين وربطهم بالله تعالى.

المطلب الثاني: الإستفادة من أوقات المسنين بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنعف.

المطلب الثالث: عدم عزل المسنين واعطائهم فرصة المساهمة بتنمية المجتمع.

المطلب الرابع: تأمين وسائل الترفيه ضمن الامكانيات وفي حدود الشريعة.

المطلب الخامس: إيجاد برامج تنمي مهارات المسنين وتعمل على التخفيف من حالاتهم النفسية، وتشعرهم بإنتمائهم إلى المجتمع.

المطلب السادس: تكريس مبدأ التواصل بين المسن وذويه.

المطلب السابع: الإرشاد التربوي والتأهيل المهني للمسن.

المطلب الثامن: وضع سياسات اجتماعية تخدم المسنين.

المطلب التاسع: إبراز مبدأ رعاية الوالدين والمسنين في الإعلام والمناهج الدراسية.

المطلب العاشر: الاعتناء بصحة المسن.

المطلب الحادي عشر: إيجاد قاعدة معلومات عن المسنين.

الخاتمة

المبحث الأول: عرض المشكلات القائمة في دور الرعاية في مملكة البحرين

تحتضن مملكة البحرين خمس دُور ومراكز لرعاية كبار السن تؤوي العديد من كبار السن، سواء بصفة دائمة أم مؤقتة، تلبي حاجاتهم وتسد فراغهم وتوفر لهم الأمان.

سوف نلقي الضوء على بعض المشكلات التي يتعرض لها كبار السن المقيمين والمنتسبين إلى دور الرعاية وسوف نبرهن أنّ دار الرعاية ليست المكان البديل لراحة المسن من خلال الآتي:

المطلب الأول: تخلي بعض الأسر عن دورها في رعاية المسنين

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى للمجتمع، والمأوى الأفضل للمسنين الشيوخ، ومصدر العلاقات الإنسانية القائمة بين أفراد المجتمع، وعليها تقع مسؤولية إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، وتوفير الرعاية الصحية. لقد تبين من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها أنّ الأسرة البحرينية لا تزال تحافظ على التعاليم الإسلامية وتلتزم بالعادات والتقاليد التي تشجع على احترام الوالدين ورعايتهما.

إنّ الأسرة البحرينية لم تتخل عن مسنيها، وقد تبين أنّ الأعداد الموجودة في دُور الرعاية من الذين تجاوزت أعمارهم الخامسة والستون ما هي إلا نذر يسير من المجموع العام للمسنين في مملكة البحرين، إذ بلغ عددهم /830/ مسنّاً من مجموعهم العام البالغ /16363/ أي بنسبة 2.5% من المجموع العام لسكان مملكة البحرين.

ومن الأسباب التي تلجئ المسن إلى دار الرعاية ما يأتي:

- 1- انشغال الأهل في وظائفهم أو أعمالهم.
- 2- عدم وجود معيل أو أقرباء تعتني بالمسن.
- 3- بعض الأسر تودع المسن في دار الرعاية تهربا منهم وتخلصا من مطالبهم وتذمرهم.

المطلب الثاني: دار الرعاية ليست المكان البديل لتلبية حاجات المسن

إنّ معظم الدراسات التي تركزت حول رعاية المسنين تؤكد أنّ إدخال المسن دار الرعاية يؤدي به إلى الإحباط والحزن، وخصوصا إذا ما اقترن بذلك هجر أهله له، وتركه محبوسا بين جدرانها.

ولهذا فإننا نرى أنّ دور الرعاية في الغرب ورغم ما توفره للمسنين من خدمات صحية واجتماعية على أعلى المستويات، فإنّها لم تستطع توفير الاطمئنان والأمن النفسي لهم الذي مصدره الأسره، فكانت الدعوة إلى الأخذ بيد الأسرة ومساعدتها في رعاية مسنيها، لأنّ إبقاء المسن في أسرته مع توفير كل احتياجاته يعتبر أكثر فاعلية لحياة طيبة، وأقل كلفة من بناء الدور والمستشفيات لكبار السن.

وبما أنّ الأسرة قد تخفق أحيانا في التعامل مع هذا المسن، وتجهل في تقديم العناية والرعاية التي يحتاجها، وأحيانا قد يكون المسن وحيدا ليست له ذرية أو أهل تقوم على رعايته والعناية به، ففي هذه الحالة يتطلب من المجتمع أن يكون متضامنا " في علاج مشكلات الشيوخ المسنين من منطلق مبدأ التكافل الاجتماعي والذي هو من أسس التضامن في المجتمع الإسلامي، واحتراما لحق الحياة لمن وصلوا إلى أرذل العمر. لذلك قد تؤدي الجمعيات الخيرية أو دور الرعاية الاجتماعية دورها الحيوي في كفالة ورعاية الشيوخ الذين لا تتوافر لهم سبل العيش الكريم مع أسرهم"¹، وهذا لا يعني أن يوضع المسنون في هذه

الدور ويتركوا مهبا لرياح الكآبة والأحزان والأوجاع لتستولي عليهم، وتجعلهم عرضة لزيادة أمراضهم، إذ مهما قدمت هذه الدور من أنواع الرعاية والعناية فهي لا تكون بديلا لدور الأسرة والأبناء تجاه آبائهم وأمهاتهم.

¹ - آل شارع، عبدالله النافع وزميله: "سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدي الإسلامي"، م.س، ص227.

المطلب الثالث: حاجة المسن إلى الاهتمام والاحترام والتقدير

إنّ الحفاظ على كرامة الإنسان عامّة والمسن بصورة خاصة هو ما يجب أن يؤخذ بالاعتبار. إنّ الشيخوخة مرحلة طبيعية من مراحل العمر تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والاحترام والتقدير لأنّ المسن أعطى من حياته الكثير، وهذا يتطلب منا إعطاء مسألة المسنين بعدا إنسانيا، " ولا يصح اعتبارهم كما مهملا، وإنّما يتعين المضي قدما في الاعتزاز بهم كأفراد شاركوا في مراحل التقدم والانجازات التي أحرزها المجتمع من خلال جهودهم" ⁽¹⁾.

وهذا ما يوجبه علينا ديننا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدينا، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنّ رسول الله p قال: (ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا) ⁽²⁾.

المبحث الثاني: تقديم المقترحات والتوصيات

هذه بعض المقترحات والتوصيات التي نسعى من خلال تحقيقها حفظ كرامة كبار السن، انطلاقا وهذا يتطلب تضافر الجهود الفردية والمجتمعية على مختلف المستويات.

المطلب الأول: تقديم كافة الحقوق التي أقرتها الشريعة الإسلامية للمسنين وربطهم بالله تعالى

اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بفئة كبار السن قلّ نظيره في جميع الشرائع القديمة والحديثة، لهذا فإنّه اعتبر " أول نظام عادل نسّق بين معاني الرعاية العاطفية، ومظاهر العدالة الاجتماعية الحقيقية في تكريم الشيوخ، وتحديد حقوقهم وواجباتهم، وتمكينهم من تأدية وظيفتهم وممارسة نشاطهم على أكمل وجه،

¹ - عبد الحميد، عبد الحميد عبد المحسن: "الاتجاهات الحديثة في رعاية المسنين"، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل تحت عنوان: رعاية المسن واقع وتطلعات، أكتوبر م1993، أبوظبي.

² - الشيباني، أحمد بن حنبل: المسند، م.س، ج11، حديث رقم 6733، ص22.

وبحرية تامة مادام أنها لا تعارض مبادئ الشرع، ولا تتعدى على حرية الآخرين" ¹.

لهذا فإنه قدّ قاعدتين رئيسيتين اندرجت تحتها جميع الحقوق الواجب حفظها لهم هما:

القاعدة الأولى هي تحقيق كرامته على أنه إنسان، منطلقاً من قول الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) ².

وهذه القاعدة تعتبر من أهم القواعد التي كفلت سبل الحياة الكريمة للإنسان عامة وللمسن خاصة، وقد عمل الإسلام على تحقيقها منذ بداية دعوته.

يقول محمد سعيد رمضان البوطي ³ " إنّ مردّ سائر الأحكام التي تضمنها الإسلام إلى حماية قدسية الإنسان وكرامته في كل من كينونته الفردية، ومظهره الاجتماعي، فإنّ الإنسان إن استعمل سبل هذه الوقاية على وجهها، حفظت له تلك القدسية والكرامة على أتمّ وجه، وإن أهملها وأخرج نفسه من سياقها هبط إلى الدرك، وتبدّدت قيمته الإنسانية السامية بين عواصف الغرائز والأهواء الجانحة " ⁴.

أمّا القاعدة الثانية التي كفلها الإسلام للإنسان عامة وللمسن خاصة فهي تحقيق كفايته المعيشية في الحياة، وتوفير سبل العيش اللازم له، بحيث تتوفر له مقومات الحياة الكريمة من المسكن والملبس والمأكل والمشرب. وهذا الشرط موصول بالشرط الأول وهو ثمرة من ثمراته، إذ أنّ الإسلام لا يدعو إلى توفير سبل العيش الكريم دون توفير الرعاية النفسانية لهم، وتكريمهم وإعزازهم.

1 - السلطان، محمد عودة: " رعاية المسنين في الإسلام"، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 395، السنة 35، رجب 1419هـ/ أكتوبر 1998، ص51.

2 - سورة الإسراء، آية: 70.

3 - مفكر إسلامي سوري النشأة ولد عام 1929م، له الكثير من المؤلفات في الشريعة الإسلامية وآدابها والفلسفة والاجتماع وغيرها.

4 - البوطي، محمد سعيد رمضان: قضايا فقهية معاصرة، مكتبة الفارابي، دمشق، ط4، 1413هـ/ 1992م ص146.

ومن خلال هاتين القاعدتين يتضح لنا حرص الإسلام ودعوته على تحقيق وتوفير كل سبل الحياة الكريمة للمسنين، حيث أدرج في أحكامه أيضا الكثير من الشواهد القرآنية والحديثية التي تعزز ذلك.

المطلب الثاني: الاستفادة من أوقات المسنين بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنعف

من المسلم به أنّ كبار السن القادرين على العطاء هم عبارة عن ثروة يجب أن تستغل من الناحية البدنية والفكرية للمساهمة في تنمية وتطوير الموارد الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

وهذه الثروة الكامنة تحتاج إلى من يعمل على استغلالها بما يعود على المسنين وعلى مجتمعهم بالنعف والفائدة، وفي أبسط الصور يقدمون خبراتهم في كافة جوانب الحياة.

كذلك يمكن إشراكهم في " البرامج الخاصة بهم من خلال تمثيلهم في بعض مجالس إدارة جمعيات رعاية المسنين، والاستفادة من جهودهم التطوعية وخاصة ما يتعلق بالأمر الإداري والتنظيمية للجمعيات ودور رعاية المسنين"¹. كذلك يمكننا أن نستفيد من وقت الفراغ الممل الذي يعانونه، ونوفر لهم وظيفة " جليس الأطفال"، وغير ذلك من الأمور التي لها الفائدة المادية والمعنوية بالإضافة إلى عدم هدر طاقاتهم وإمكاناتهم.

المطلب الثالث: عدم عزل المسنين وإعطائهم فرصة المساهمة بتنمية المجتمع

لا شك أنّ المسنين يحملون طاقات فكرية كبيرة، نتيجة خبراتهم وتجاربهم في الحياة، ومن المؤسف أن تهدر هذه الطاقات، لذلك يجب أن تتاح لهم الفرص لتقديم ما يستطيعون لمجتمعهم، بل والاستفادة منهم قدر المستطاع. إنّ نظرة البعض لهم على أنّهم فقدوا القدرة على العطاء ليست لها أساس علمي.

¹ - وزارة التعليم العالي: " ندوة رعاية المسنين"، م.س، ص112.

إنّ الفروق الفردية في الذكاء والعطاء واسعة بين أفراد المجتمع، وإنّ الصحة لا ترتبط أساسا بالسن وحده، وليس صحيحا أنّه من كبرت سنّه تهاوى عطاؤه، وقلت قدرته العقلية والفكرية وحتى الجسدية في الكثير من الأحيان.

وقد دعا العالم الأمريكي ليون سيمونز⁽¹⁾ إلى "إحصاء إمكانيات كبار السن وعطائهم ونادى بالكف عن تسميتها لعنة تصبّها الأقدار على الشيوخ، وتقيد من طاقاته الكامنة، إذا سلم الجميع بأنّ الشيخوخة مرحلة طبيعية وعادية من مراحل العمر الإنساني يمر بها عدد كبير من الخلق"⁽²⁾.

لهذا فمن الضروري أن يعطى المسن دوره في المجتمع، ولا يترك على هامش الحياة، وخاصة في مرحلة ما بعد التقاعد، وحبذا لو رُفِع سنّ التقاعد في بعض المهن مثل التعليم والقضاة حيث أثبتت الدراسات أنّ بعض المهن يكون عطاء الشيخ الكبير فيه أكبر وأحكم.

كذلك يمكن أن يجعل سنّ الستين المحدد للتقاعد اختياريا خاصة لمن يجد في نفسه قوة العمل والعطاء، وإيجاد البدائل لمن تقاعد بعد الستين بأعمال تناسب قدراتهم وميولهم للاستفادة من خبراتهم وإمكانياتهم.

كذلك يستحسن إقامة مشروعات تكون نواتها المسنون أنفسهم، حيث ينقلون إليها خبراتهم ومهاراتهم.

إنّ عزل المسنين عن المجتمع وقضائاه، وعدم المساهمة في أمور الحياة يأخذ ذلك بهم " في أعم الأحوال إلى الانطوائية التي تصيب البعض من المتقدمين في العمر، وحيث يعاني البعض من العزلة الاجتماعية، وما يتبعها من انسحاب وانقطاع من الحياة الاجتماعية، فإنّ من الضرورة إتاحة أكبر قدر من الفرص أمام الشيوخ القادرين على المشاركة الايجابية في الحياة العامة، ففي هذا ما يضيف على حياتهم الاحساس بقيمة الذات، والانتماء الاجتماعي، والشعور بالارتياح، والقبول من جانب الآخرين"⁽³⁾.

المطلب الرابع: تأمين وسائل الترفيه ضمن الامكانيات وفي حدود الشريعة

1 - عالم اجتماعي أمريكي معاصر كتب عن الشيخوخة ونادى بالاستفادة من قدراتهم وطاقاتهم.

2 - السلطان، محمد عودة: " رعاية المسنين في الإسلام"، م.س، ص51.

3 - آل شارع، عبدالله النافع وزميله: " سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدي الإسلامي"، م.س،

من الملاحظ أنّ كثيراً من المسنين يهّمّشون في هذه الحياة بعد تقاعدهم من العمل، مما يولد في نفوسهم الإحباط واليأس والعزلة التي تكون غالباً سبباً للكثير من الأمراض النفسية.

لهذا فإنّ الوسائل الترفيهية كالمخيمات والمشاركة في الرحلات واللقاءات لها نتائج طيبة في نفوسهم، مما يساعدهم على استغلال أوقات فراغهم في أشياء مفيدة، علاوة على أنّها تخفف بعض متاعب الشيخوخة، وحالات اليأس.

المطلب الخامس: إيجاد برامج تنمّي مهارات المسنين وتعمل على التخفيف من حالاتهم النفسية، وتشعرهم بإنتمائهم إلى المجتمع

تشير العديد من الدراسات أنّ معاناة كبار السن لا تتمثل فقط بأمراض الشيخوخة التي يتعرضون لها، بل غالباً بسبب تهميش دورهم في المجتمع، يقول زيد محمد الرماني " لقد أوضحت نتائج كثير من الدراسات أنّ التقاعد يؤثر على التوافق الاجتماعي للمسنين، ما لم يستطيعوا تعويض فقدان العمل بأنشطة متنوعة يمكن أن تساعدهم على قضاء وقت الفراغ، واشباع حاجاتهم وتحقيق ذاتهم، فالعزلة بالنسبة للمسنين تجعلهم أقل قدرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية، أمّا العمل فيساعدهم على حلّ الكثير من مشكلاتهم، وإعطاءهم الأهمية والمكانة الاجتماعية " <1>.

لذلك يجب العمل على إشراكهم في الأنشطة المختلفة والتي تنمي مهاراتهم، وتقضي على أوقات فراغهم، وقبل ذلك يجب العمل على تحسين أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، وتحقيق الحد المناسب لضمان استقرار حياتهم، والذي يكفل لهم بعد ذلك العمل ضمن المجموعة والانخراط في نشاطات المجتمع، والتكيف مع البيئة من حولهم.

المطلب السادس: تكريس مبدأ التواصل بين المسن وذويه

أثبتت الدراسات أنّ المنزل والمجتمع الذي عاش فيه المسن هو المكان الأنسب لبقائه، وأكدت أيضاً على أهمية دور الأسرة في رعايته، والتواصل المستمر بينها

¹ - الرماني، زيد محمد: " روافد رعاية المسنين"، جريدة الجزيرة، ط1، الخميس 22 ربيع الأول 1422هـ، العدد 10486، ص4.

وبينه، وأنّ تحقيق السعادة والطمأنينة لا تتحقق إلا إذا شعر بأنّ أبنائه وأحفاده وأقرباءه متعلقون به، وحريصون على راحته، ومهتمون بمصالحه. إنّ حصول المسن على الاهتمام والرعاية والحنان من خارج إطار الأسرة لن تكون بديلاً، ولن تسدّ مسدّ حنان وعطف ورعاية الأبناء والأهل. لذلك يجب تكريس مبدأ هذا التواصل من خلال القيم الإسلامية، والعادات والتقاليد المتأصلة، التي تشجع على احترام الوالدين وكبار السن، وإقامة الندوات واللقاءات المختلفة التي تدعم هذا المبدأ وتحض عليه. وعلى المجتمع دور كبير في تثبيت ذلك التواصل من خلال دعم أسرة المسن، وتوفير احتياجاتها من أجل المحافظة على المسن الموجود فيها، والعمل على إبقائه في بيته وبين أسرته.

المطلب السابع: الإرشاد التربوي والتأهيل المهني للمسن

وضع وسائل تربوية وارشادية وتأهيلية للمسنين والقائمين على رعايتهم وذلك من خلال وضع كتيبات تثقيفية، وعقد اللقاءات والندوات المختلفة التي ترشد المسن تربوياً، وتؤهله مهنيًا، وتعلمه طرق اكتساب المهارات والقدرات، وفي الوقت ذاته ترشد القائمين على رعاية كبار السن إلى أفضل السبل وأنجع طرق التعامل معهم.

المطلب الثامن: وضع سياسات اجتماعية تخدم المسنين

تهدف هذه السياسة إلى توفير جميع احتياجات المسنين الاجتماعية والثقافية والصحية، ويمكن ترجمتها إلى الواقع العملي، وتفعيلها ودعمها بكل السبل، بحيث تعزز أسهامهم في كافة جوانب الحياة المختلفة، بدلاً من تهميشهم، وجعلهم عالة على الآخرين.

وتبرز هذه السياسة أيضاً حق المسن في الحياة، وحقه في تقرير مصيره، ومشاركته في الأمور السياسية والثقافية والترويحية بشكل فعال ومؤثر، وإعداد البرامج والدراسات التي تحد من عزلتهم عن المحيط الاجتماعي، وانسحابهم من هامش الحياة.

المطلب التاسع: إبراز مبدأ رعاية الوالدين والمسنين في الإعلام والمناهج الدراسية

إنّ لوسائل الإعلام المختلفة من التلفزيون والإذاعة والصحف والكتب والإنترنت وغيرها دور كبير في توعية الجمهور بمشكلات المسنين واحتياجاتهم، وتصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة عن مرحلة الشيخوخة. لذلك يجب إعدادها لتقوم " بترسيخ القيم الاجتماعية الإيجابية المتعلقة برعاية المسنين على المستويات كافة، الفردية والأسرية والمجتمعية، والتي تحقق السعادة والاستقرار النفسي لهذه الشريحة من المجتمع " (1).

يجب إعدادها لتكون أداة تخدم هؤلاء المسنين، وتقدّم لهم الخدمات المختلفة، وتستضيفهم في لقاءات خاصة تبرز خلالها أعمالهم، وهمومهم وطموحاتهم.

أمّا بالنسبة للمناهج الدراسية فلا يخفى أنّ لها الأثر الفعال في تنبيه الطلبة إلى أهمية مرحلة الشيخوخة، وأنّها تستحق كل العناية والرعاية، وذلك بإبراز ما قدمه كبار السن من عطاءات كبيرة للمجتمع خلال مراحل عمرهم. لهذا يجب إعادة النظر في المناهج التعليمية، حيث يتم الترسّخ في ذهن الناشئة أهمية الشيخوخة وإبراز إيجابياتها، واعتبارها مرحلة نضج وخبرة، لا مرحلة ذبول وعالة.

المطلب العاشر: الاعتناء بصحة المسن

تميّز التاريخ الإسلامي بتطور الطبّابة والأبحاث العلمية، وإنشاء العديد من المستشفيات والبيمارستانات، وتأليف الكتب الطبية، حتى أصبحت الحضارة الإسلامية من أغنى الحضارات في تقديم العلاج والاعتناء بالصحة. وبطبيعة الحال فإنّ الاعتناء بظروف المسنين الصحية واحتياجاتهم العلاجية قبل وأثناء المرض من حيث رعاية صحتهم العامة ووقايتهم من الأمراض والاجتهاد في تقديم العلاج الناجح عند المرض يجب أن تتاح لهم على أنّهم جزء من المجتمع تمثلاً بقول النبي μ في الحديث الذي رواه أبو هريرة τ : (ما أنزل

¹ - وزارة التعليم العالي: " ندوة رعاية المسنين "، م.س، ص114.

الله من داء إلا أنزل له شفاء) (1)، وعن أسامة بن شريك قال: شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ: أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ فقال لهم: (عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئاً. فذاك الذي حرج) فقالوا: يا رسول الله هل علينا جناح أن لا نتداوى؟ قال: (تداووا عباد الله، فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء. إلا الهرم) (2).

على هذا فإنه يجب أن يشمل المسنين كل جهود العلاج التي تقدم لسائر فئات المجتمع بلا استثناء سواء كان العلاج نفسياً أم جسدياً " وليس بالضرورة إنشاء أقسام متخصصة في كل مكان لرعاية المسنين، وإنما الأهم هو التركيز على طب الشيخوخة لدى الأطباء حيث ما زال الكثير من الأطباء الشباب ينظرون للشيخوخة بمزيج من الحيرة واللامبالاة وقلة الحيلة" (3).

ومما ينبغي التنبيه إليه أنّ الإسلام حرّم الانتحار بكل أشكاله وفي جميع الأحوال، فعن أبي هريرة ر عن النبي ﷺ قال: (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدًا مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالد مخلداً فيها أبداً) (4).

ومن هذا يتضح نهي الإسلام عمّا أثير في أمريكا وبريطانيا حول موضوع مساعدة المريض المتألم ألما شديداً على إنهاء حياته، مخالفة بذلك تعاليم الدين والخلق والقانون الطبي.

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الطب، باب ما أنزل الله من داء إلا وأنزل معه شفاء، حديث رقم 5678، ص486.

2 - ابن ماجه، محمد بن يزيد الربعي: سنن ابن ماجه، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم 3436، ص2684.

3 - عريقات، أسامة: نافذة على الشيخوخة، م.س، ص78.

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، م.س، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به، حديث رقم 5778، ص493.

والنبي ﷺ نهى من أيس من حياته تمنى الموت، امتثالاً للحديث الذي رواه سعد بن عُبَيْد أنّ رسول الله ﷺ قال: (لا يتمنى أحدكم الموت، إمّا محسناً فلعله يزداد، وإمّا مسيئاً فلعله يَسْتَعْتَب)¹.

المطلب الحادي عشر: إيجاد قاعدة معلومات عن المسنين

من المفيد جداً أن يحظى المسنون بالعناية من خلال إيجاد قاعدة بيانات توفر عنهم كل المعلومات التي تسهل للباحثين والمختصين الذين تهتمهم قضية كبار السن، وذلك من حيث حصر أعدادهم وأماكن وجودهم والخدمات المتاحة لهم، واحتياجاتهم وغير ذلك، وذلك من أجل متابعتهم ومتابعة حالتهم.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

¹ - المصدر نفسه، كتاب التمني، باب ما يكره من التمني، حديث رقم 7235، ص 603.

الملاحق

كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيروت - لبنان

استمارة

تتعلق بأوضاع كبار السن المنتسبين إلى دار المنار لرعاية الوالدين

في مملكة البحرين

(خاصة بأقرباء المسن)

- الغرض من هذا البحث هو تحديد واقع كبار السن المنتسبين لدار المنار لرعاية الوالدين.
- المعلومات التي تسجل في هذه الاستمارة تحاط بالسرية التامة ، ولا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي فقط ، ولن تنشر إلا على هيئة بيانات تجميعية.
- كتابة الاسم أمر اختياري.
- تختار الإجابة بشكل دقيق وصريح تناسب الحالة.

الاسم والشهرة (لمن يرغب) : ----- .

1- صلة القرابة مع المسن :

زوجة ولد أب أخ عم حفيد غير ذلك (حدد) - - -

----- .

2- هل توافق على إقامة المسن بين أسرته ؟

نعم لا

لماذا ؟

3- هل تفضل وضع المسن في دار الرعاية ؟

نعم لا

لماذا ؟

4- نوع الدار التي تحب أن يوضع المسن فيها :

صباحية مسائية مؤقتة دائمة .

5- هل تقوم بزيارة قريبك المسن في منزله ؟

نعم لا .

6- كم عدد مرات زيارتك الإسبوعية له في منزله ؟

مرة واحدة مرتان ثلاث مرات أربع مرات وأكثر .

7- هل تقوم بزيارة قريبك المسن في دار المنار ؟

نعم لا .

8- كم عدد مرات زيارتك له شهريا في دار المنار ؟

مرة واحدة مرتان ثلاث مرات أربع مرات وأكثر .

9- ما أسباب عدم زيارتك لقريبك المسن سواء في منزله أم في دار الرعاية ؟

خلافت شخصية الانشغال بالحياة والعمل أعباء أسرية بعد المسافة

غير ذلك

10- المكان الذي تلتقي به مع قريبك المسن :

الأسرة دار الرعاية المسجد المجالس الخاصة غير ذلك

11- ما هي نظرتك نحو كبير السن ؟

نظرة احترام نظرة شفقة نظرة احتقار نظرة لا مبالاة نظرة أخرى

12- ما هي الوسيلة التي تتواصل بها مع المسن ؟

الزيارات الهاتف المجالس الخاصة غير ذلك

13- ما هي مقترحاتك لبرامج أفضل لرعاية المسنين ؟

تزويد المؤسسات بالكفاءات والكوادر زيادة عدد المؤسسات الاجتماعية لخدمة كبار السن مشاركة أهالي المسنين في هذه المؤسسات غيرها

14- ما هي المشاكل التي تعاني منها الأسرة مع المسن ؟

الغضب لأتفه الأسباب التذمر الدائم التدخل في الأمور الصغيرة والكبيرة عدم التفاهم غيرها

15- ما هي أسباب عزوف الآخرين عن زيارة المسنين ؟

ضعف الإيمان الانشغال بالعمل والحياة خلافات أسرية غيرها

كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيروت - لبنان

استمارة

تتعلق بأوضاع كبار السن المنتسبين إلى دار المنار لرعاية الوالدين في مملكة
البحرين
(خاصة بالمسن أو من ينوب عنه)

- الغرض من هذا البحث هو تحديد واقع المسنين المنتسبين لدار المنار لرعاية الوالدين.
- المعلومات التي تسجل في هذه الاستمارة تحاط بالسرية التامة، ولا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي فقط، ولن تنشر إلا على هيئة بيانات تجميعية.
- كتابة الاسم أمر اختياري.
- تختار الإجابة بشكل دقيق وصریح تناسب الحالة.

أولاً : التعريف بالمسن:

- الاسم والشهرة (اختياري): ----- .
العمر: ----- الجنسية: ----- .
المستوى الثقافي: ----- .
النائب عن المسن (الاسم والشهرة): ----- .
علاقته بالمسن: زوجته ولده شقيقه صديقه غير ذلك)
حدد (----- .
أسباب الإنابة: عائق جسدي عائق عقلي عائق نفسي غير ذلك

ثانياً: الوضع السكني:

- 1- صفة ملكية المسكن الذي تقيم فيه:
ملك خاص ملك أحد الأبناء إيجار غير ذلك
- 2- عدد غرف هذا المسكن:
غرفة واحدة غرفتان ثلاث غرف أربع غرف وأكثر
- 3- هل تسكن في غرفة منفردة:
نعم لا
- 4- عدد الأفراد المشاركين لك في الغرفة:
لا أحد واحد اثنان ثلاثة أربعة وأكثر
- 5- هل يوجد في السكن حمام خاص لكبير السن:
نعم لا
- 6- التجهيزات الأساسية الموجودة في المسكن:
غرفة نوم غرفة الجلوس غرفة طعام جهاز تكييف فرن كهربائي
 غسالة راديو ومسجل تلفزيون ثلاجة ميكروويف
 غيرها

ثالثاً: الحالة العملية:

- 1- هل تعمل حالياً ؟
نعم لا
- 2- نوع العمل ؟

قطاع عام قطاع خاص عمل حر (حدد) -----

3- عدد ساعات العمل يوميا؟

6 ساعات وما دون 7 - 9 ساعات أكثر من 9 ساعات .

4- آخر عمل لك؟

قطاع عام قطاع خاص عمل حر (حدد) -----

5- كم سنة أمضيت في آخر عمل لك؟

5 سنوات وما دون 6 - 10 سنوات 11 - 15 سنة أكثر من 16 سنة

6- كم مضى على تقاعدك من آخر عمل لك؟

دون السنة 1 - 5 سنوات أكثر من 5 سنوات .

7- سبب انقطاعك عن العمل؟

التقاعد استغناء عن الخدمة العجز عدم الرغبة أخرى

8- مقدار دخلك الحالي شهريا؟

أقل من 100 دينار 200 دينار 300 دينار أكثر من 300 دينار .

9- مصدر دخلك الحالي:

معاش تقاعدي قطاع خاص أعمال حرة مساعدات اجتماعية أخرى

10- هل الدخل الحالي يسد احتياجاتك:

نعم لا .

11- هل لك دور في إعالة أسرتك؟

نعم لا .

12- ما هو دورك في الإعالة؟

المعيل الوحيد مشارك مع الأبناء مشارك مع الجمعيات الخيرية غير ذلك

13- عدد الأفراد العاملين في الأسرة:

لا أحد واحد اثنان ثلاثة أربعة وأكثر .

1- هل توجد خدمات صحية في منطقة سكنك؟

نعم لا .

- 2 - ما نوع الخدمات الموجودة ؟
 مستشفى مركز صحي عيادات خاصة مركز اجتماعي مركز للمسنين غيرها
- 3- ما درجة استفادتك من هذه الخدمات ؟
 كبيرة متوسطة قليلة معدومة .
- 4- ما المشاكل التي تواجهك عند زيارتك لهذه المراكز ؟
 التأخير معاملة سيئة صعوبة الوصول أخرى
- 5- هل تعاني من مرض مزمن ؟
 نعم لا .
- 6- ما هو المرض الذي تعاني منه حالياً ؟
 شلل سكري تصلب الشرايين ضغط الدم الروماتيزم قرحة المعدة العيون لا توجد غيرها
- 7- منذ متى وأنت تعاني من هذه الأمراض ؟
 سنة واحدة سنتين ثلاث سنوات أكثر من أربع سنوات .
- 8- هل سبق أن أجريت عملية جراحية ؟
 نعم لا .
- 9- ما نوع العملية التي أجريت لك ؟
 العين القلب الركبة الكلية غيرها
- 10- من تكفل بنفقة العلاج ؟
 الدولة نفقة خاصة جهات خيرية أخرى
- 11- ما هي مقترحاتك للاستفادة من الخدمات الصحية لكبار السن ؟
 التوسع في إنشاء المراكز الصحية زيادة الأطباء العاملين مجانية الخدمة والعلاج أولوية العلاج للمسنين تخفيض الأسعار في العيادات الخاصة غيرها

خامساً: الحالة الاجتماعية:

- 1- الوضع العائلي:
 عازب مطلق أرمل متزوج (إذا كان متزوجاً يجيب عن الآتي)
 :
 عدد مرات الزواج: مرة واحدة اثنتان ثلاثة أربعة أكثر من أربعة
 عدد الزوجات في العصمة: زوجة واحدة اثنتان ثلاثة أربعة .

عدد الأبناء: **3-1** **6-4** **10-7** **11** فما فوق .

2- هل تقوم أسرتك بخدمتك؟

نعم لا
(في حال النفي) أذكر الأسباب

3- هل تعاني من مشاكل داخل أسرتك؟

نعم لا .

4- ما هي المشاكل التي تعانيها من أفراد أسرتك؟

عدم الطاعة عدم مشاركتهم في أمور الأسرة الانعزال الإزعاج غيرها

5- هل يقوم أفراد أسرتك المستقلين عنك بزيارتك؟

نعم لا أحيانا .

6- عدد مرات زيارتهم لك في الأسبوع؟

ولا مرة مرة واحدة مرتان ثلاث مرات وأكثر .

7- إذا كان أفراد أسرتك لا يزورونك فما هي الأسباب برأيك؟

انشغالهم بالحياة والعمل خلافات شخصية أعباء أسرية إقامتهم في مناطق بعيدة غيرها

8- كيف ينظر إليك أهلك ككبير في السن؟

نظرة احترام نظرة شفقة نظرة احتقار نظرة لا مبالاة غيرها

9- ما هي وسائل الاتصال بأهلك؟

الهاتف زيارات متبادلة رسائل غيرها

10- كيف تقضي أوقاتك اليومية؟

مشاهدة التلفزيون الاستماع إلى الراديو قراءة الصحف الذهاب إلى المجالس أشغال يدوية التجول في الأسواق الزيارات العبادة لا أعمل شيئا غيرها

11- ما هي وسيلة تنقلاتك اليومية؟

سيرا على الأقدام سيارة خاصة مع الأهل والأصدقاء النقل العام غيرها

سادسا: الانتساب إلى دار المنار:

- 1- ما هو سبب لجوئك إلى دار المنار لرعاية الوالدين ؟
الإحساس بالغربة تخفيف الأعباء عن أسرتي عدم وجود من يعتني بي في المسكن وجود أصدقاء وفئات عمرية تناسبني ممارسة هواية أخرى
- 2- أي من النشاطات التي تقدمها دار المنار تحبها أكثر ؟
الأعمال اليدوية النشاط الديني الترفيه مقابلة الأصدقاء القيام بالرحلات غيرها
- 3- ما رأيك بتوقيت الإقامة اليومية في دار المنار لرعاية الوالدين ؟
غير موافق موافق موافق بشدة
- 4- ما رأيك بالخدمات المقدمة من قبل المشرف ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 5- ما رأيك بالخدمات المقدمة من قبل الموظفين ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 6- ما رأيك بالخدمات المقدمة من أجل حصولك على احتياجاتك ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 7- ما رأيك بالخدمات المقدمة من أجل الآخرين ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 8- ما رأيك بالخدمات التي تقدمها الدار في الرعاية الصحية ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 9- ما رأيك بالخدمات التي تقدمها الدار في الرعاية الاجتماعية ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 10- ما رأيك بوسائل الترفيه التي توفرها الدار ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 11- ما رأيك بالخدمات التي تقدمها الدار في الوجبات الغذائية ؟
معدومة سيئة جيدة ممتازة لا أعرف
- 12- هل تحتاج إلى أشخاص تتكلم معهم ؟
لا أحتاج أحتاج إليهم غالبا أحتاج إليهم أحيانا

13- هل أنت مستمر بالمجيء كل يوم إلى دار المنار؟

نعم لا

14- هل تشعر بأن دار المنار مكان مناسب لك بما تقدمها من خدمات وما

تحويها من أقسام ونشاطات متعددة؟

نعم لا

الأسباب :

15- هل من كلمة تحب أن توجهها أو فكرة تحب أن تبديها؟

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الجداول
- فهرس الرسوم البيانية
- فهرس الأعلام
- المصادر والمراجع
- محتويات الرسالة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
93	184	(... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ...)	البقرة
93	185	(... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ...)	البقرة
85	190	(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)	البقرة
85	194	(... فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ...)	البقرة
65	215	(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ...)	البقرة
93	286	(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)	البقرة
63،68،131	36	(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا...)	النساء
116	60	(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ...)	التوبة
89	70	(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ...)	التوبة
98	91	(لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا...)	التوبة
129	25	(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ...)	الرعد
126	39	(يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ...)	الرعد
63،69	23	(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا...)	الإسراء
81،136	24	(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ...)	الإسراء
81،214	70	(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...)	الإسراء
64	15-12	(يَا حَيِّى خُذِ الْكِتَابَ...)	مريم
64	34-32	(... وَبَرًّا بِوَالِدَتِي...)	مريم
72	50-41	(وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ...)	مريم
139	107	(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً...)	الأنبياء

93	78	(... وما جَعَلَ عَلَيْكُمْ...)	الحج
99	60	(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ...)	النور
2	54	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ...)	الروم
122	38	(فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ...)	الروم
65،72	15-14	(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ...)	لقمان
14	67	(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ...)	غافر
65	15	(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ...)	الأحقاف
129	23-22	(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ...)	محمد
91	2-1	(وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ)	الطور
	90	(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...)	التغابن
127	3-2	(... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ...)	الطلاق

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة الراوي الحديث

حرف الألف

83	عبدالله بن عباس	ابدؤوا بالأكابر فإنّ البركة مع أكابركم...
74	عبدالله بن عمر	أبّر البرّ أن يصل الرجلُ ودّ أبيه...
75	مالك بن ربيعة الساعدي	أبقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما...
68	عبدالله بن عمر	أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إني أصبت ذنباً... عبدالله بن عمر
80	أبي بكر	اثنان يعجلهما الله في الدنيا...
83،91	أبي هريرة	إذا صلى أحدكم للناس فليخفف...
69	علي بن أبي طالب	إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة...
75	أبي هريرة	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله...
136	عبدالله بن عمر	أراني في المنام أتسوك بسواك...
133	الزهري	أربعين داراً جار ...
77	أبي هريرة	استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي...
79	أبي بكر	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر...
88	أنس بن مالك	ألا أنبئكم بخياركم...
88	أبي هريرة	ألا أنبئكم بخيركم ...
138	عبدالله بن عباس	البركة مع أكابركم
125	عائشة بن أبي بكر	الرحم معلقة بالعرش...
130	أبي هريرة	الرحم معلقة بالعرش ...
128	سلمان بن عامر	الصدقة على المسكين صدقة...
89	أنس بن مالك	اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته...
11،89	أنس بن مالك	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن...
83	عبدالله بن عمر	أمرني جبريل أن أكبر
85	أنس بن مالك	... انطلقوا باسم الله وبالله...
94	عبدالله بن الزبير	إنّ أبي شيخ كبير لا يستطيع الركوب...
95	أبي رزين العقيلي	إنّ أبي شيخ كبير...
76	أبي هريرة	إنّ أبي مات وترك مالا ولم يوصي...
130	أبي هريرة	إنّ أعمال بني آدم تعرض ...
127	عبدالله بن أبي أوفى	إنّ الرحمة لا تنزل على ...
125	أبي هريرة	إنّ الرّحم شجنة من الرحمن...
129	أبي هريرة	إنّ الله خلق الخلق...
91	عبدالله بن عباس	أنّ النبي ﷺ قدّم أهله وأمرهم...

76	سعد بن عبادة	إنّ أم سعد ماتت فأبي الصدقة أفضل...
76	عائشة بنت أبي بكر	إنّ أمي افتللت نفسها...
76	عبدالله بن عباس	إنّ أمي ماتت وعليها نذر...
98	أنس بن مالك	إنّ بالمدينة أقواما ما سرتم...
66	معاوية بن جاهمة	أنّ جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وجئت...
65	عمر بن شعيب	أنّ رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ لي مالا وولدا...
70	عبدالله بن عمر	أنّ رجلا جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد...
127	أبي أيوب الأنصاري	أنّ رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل...
128	أبي هريرة	أنّ رجلا قال: يا رسول الله، إنّ لي قرابة...
70	أبي سعيد الخدري	أنّ رجلا من أهل اليمن...
83،136	سهل بن سعد الساعدي	أنّ رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرّب...
133	أنس بن مالك	أنّ رسول الله ﷺ أتى بلبن...
96	عطاء بن رباح	أنّ رسول الله ﷺ أمر إحدى نسائه...
134	عمر بن السائب	أنّ رسول الله ﷺ كان جالسا يوما...
82	عائشة بنت أبي بكر	أنزلوا الناس منازلهم
125	أبي هريرة	أنّ صلة الرحم محبة في الأهل...
77،94	عبدالله بن عباس	إنّ فريضة الله على عباده في الحج...
88	عبدالله بن مسعود	إنّ لله عبادا يرضنّ بهم عن القتل...
133	عائشة بنت أبي بكر	إنّ لي جارين فألى أيهما أهدي...
99	عمر بن الخطاب	إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرء ما نوى...
79	عبدالله بن عمر	إنّ من أبرّ البر...
79	عبدالله بن عمرو	إنّ من الكبائر شتم الرجل والديه...
87	عائشة بنت أبي بكر	أنّها لم تر رسول الله ﷺ يصلي صلاة الليل قاعدا...
77	بريدة	إنّي تصدقت على أمي بجارية...
71	عبدالله بن عمرو	إنّي كنت أردت الجهاد معك...
64،66،71	عبدالله بن مسعود	أيّ العمل أحبّ إلى الله عز وجل...

حرف الباء

11	أبي هريرة	بادروا بالأعمال سبعا...
63	عبدالله بن عمر	... بروا آباءكم تبركم أبناؤكم...
67	عبدالله بن عمر	بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر...

حرف التاء

220 تداووا عبدالله، فإنّ الله...
128 تصدّقن يا معشر النساء ولو من حليكن...
أسامة بن شريك
زينب الثقفية

حرف الثاء

137 ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق...
80 ثلاثة لا يقبل الله عزّ وجلّ منهم صرفا...
79 ثلاثة لا ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيامة...
أبي أمامة
أبي أسامة
أبي ذر الغفاري

حرف الراء

79،66 رضا الرب في رضا الوالد...
67 رغم أنفه، ثم رغم أنفه...
80 رغم أنفه، رغم أنفه...
76 ركبت امرأة البحر فنذرت أن تصوم شهرا...
عبدالله بن عمرو
أبي هريرة
أبي هريرة
عبدالله بن عباس

حرف الشين

97 شكوت إلى رسول الله ﷺ أنّي أشتكى...
أم سلمة

حرف الصاد

90 صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا...
عمران بن حصين

حرف الغين

84 غيّرُوا الشيب ولا تقربوا السواد
أنس بن مالك

حرف القاف

64 قالوا يا رسول الله: من أبر...
73 قدمت علي أمي وهي مشرّكة...
أبي هريرة
أسماء بن أبي بكر

حرف الكاف

69 ... كان جريح رجلا عابدا فاتخذ صومعة...
69 كان تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها...
80 كل الذنوب يؤخر الله منها ماشاء...
77 كنت نهيتكم عن زيارة القبور...
104 كلكم راع ومسئول عن رعيته...
أبي هريرة
عبدالله بن عمر
أبي بكر
أبي بريدة
عمر بن الخطاب

حرف اللام

138	عمرو بن شعيب	لا تنتفوا الشيب...
221	سعد بن عبيد	لا يتمنى أحدكم الموت...
130	الجبير بن مطعم	لا يدخل الجنة قاطع رحم...
67	سلمان الفارسي	لا يرد القضاء إلا الدعاء...
88	عبدالله بن شداد	... ليس أحد أفضل عند الله من...
128	عبدالله بن عمرو	ليس الواصل بالمكافئ...
82،83	أنس بن مالك	ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا...
136،139،213	عمرو بن شعيب	ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا...
136	عبدالله بن عباس	ليس منّا من لم يوقر الكبير...

حرف الميم

216	أبو هريرة	ما أنزل الله من داء...
132	معاذ بن جبل	ما حق الجار على الجار...
130	عائشة بن أبي بكر	ما حق، أو قالت: ما حد الجوار...
12،131	عبدالله بن عمر	ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت...
73	أبي هريرة	ما سمع بي أحد يهودي ولا نصراني إلا أحبّني... أبي هريرة
88	عوف بن مالك	ما عمّر المسلم كان خيرا له
84	عبدالله بن عمرو	ما من أحد من الناس يصاب ببلاء...
131	أبي بكر	ما من ذنب أجد أن يعجل الله...
73	أبي هريرة	مرّ رسول الله ﷺ بعبدالله بن أبي وهو في ظل أطم...
126	أبي هريرة	من أحب أن يبسط له في رزقه...
64	أبي هريرة	من أحق الناس بحسن صحابتي...
78	عبدالله بن عمرو	من الكبائر شتم الرجل والديه...
221	أبي هريرة	من تردى من جبل فقتل نفسه...
125	أبي هريرة	من سرّه أن يبسط له في رزقه...
67	أنس بن مالك	من سرّه أن يعظم الله رزقه...
67	أنس بن مالك	من سره أن يمد له في عمره...
84	كعب بن مرة	من شاب شيبية في الإسلام...
85	ثوبان	من قتل صغيرا أو كبيرا...
		من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره...
135	أبي شريح الخزاعي	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه...
135،134،127	أبي هريرة	من لم يرحم صغيرنا ويعرف...
84	عبدالله بن عمرو	

حرف النون

67	عائشة بنت أبي بكر	نمت فرأيتني في الجنة...
----	-------------------	-------------------------

حرف الواو

134

أبي هريرة

والله لا يؤمن، والله لا يؤمن...

حرف الياء

132

أبي ذر الغفار

يا أبا ذر إذا طبخت مرقة...

82

أبي هريرة

يسلم الصغير على الكبير...

91

الحسين بن علي

يصلي المريض قائما إن استطاع...

82

عبدالله بن مسعود

يؤمّ القوم أقرأهم لكتاب الله...

فهرس الجداول

رقم الصفحة	اسم الجدول	رقم الجدول
43	معدل الوفيات كل 1000 نسمة في بريطانيا للأعوام 1960م- 1997م	1
48	عدد المسنين من عدد السكان المواطنين في دولة الإمارات	2
49	نسب المسنين في كل إمارة من الإمارات لعام 1995م	3
51	الحالة الاجتماعية لكبار السن 60 سنة فأكثر في دولة الإمارات العربية المتحدة	4
51	المستوى التعليمي للمسنين لمجموع السكان في دولة الإمارات العربية المتحدة	5
53	عدد نزلاء مراكز المسنين حسب الإمارة والنوع في دولة الإمارات لعام 1998م	6
148	فئات السن حسب سنوات مختارة	7
148	إجمالي السكان حسب أعلى مؤهل علمي والجنس لعام 2001م	8
149	التوزيع النسبي لإجمالي السكان مافوق 15 سنة حسب العلاقة بقوة العمل 2001م	9
154	عدد المسنين من سكان البحرين خلال أعوام 1981م و 1991م و 2001م	10
156	الحالة التعليمية لكبار السن في البحرين عام 1985م	11
157	معدل أمية كبار السن في البحرين ذكورا وإناثا حسب السنوات من 1981م، 1991م، 1995م، 1996م	12
158	المسنون 65 سنة فأكثر حسب نوع الإعاقة، تعداد عامي 1991م و 2001م	13
159	عدد ونسب المعاقين 60 سنة أكثر من المجموع العام للسكان لعامي 1995م- 2001م	14
159	المسنون المتقاعدون 65 سنة فأكثر تعداد 1991م - 2001م	15
160	الوفيات حسب فئات السن والنوع للأعوام 1989م، 1995م، 1999م	16
167	المستفيدون من خدمات دار بنك البحرين الوطني للمسنين 1997م - 2001م	17
168	المستفيدون من خدمات مركز المحرق للرعاية الاجتماعية للأعوام 1997م- 2001م	18
169	عدد المستفيدين من خدمات دار يوكو لرعاية الوالدين للأعوام 1997م- 2001م	19
171	عدد متنسبي دار المنار من الذكور والإناث 2001م	20
174	عدد قضايا الحجر لدى المحاكم الشرعية في مملكة البحرين خلال السنوات 2000-2004م	21
193	النسبة العمرية المنتسبة لدار المنار من الذكور والإناث	22
194	المستوى الدراسي لمنتسبي الدار	23
194	سنوات التقاعد بالنسبة للرجال والنساء	24

195	مصادر الدخل الحالي لمسنني دار المنار	25
195	دور المسن في إعالة أسرته	26
196	الخدمات الصحية الموجودة في مناطق سكن المسنين	27
196	درجة استفادة المسنين من المراكز الصحية العامة	28
196	الصعوبات التي يواجهها المسن وقت زيارته للمراكز	29
197	نوع المرض ونسبته عند المسنين	30
197	مقترحات كبار السن للاستفادة من الخدمات الصحية	31
198	الحالة الاجتماعية للمسنين ممن شملتهم الاستبانة	32
198	عدد أبناء المسنين	33
199	المشاكل المتواجدة داخل أسر المسنين	34
199	عدد مرات زيارة الأهل الأسبوعية للمسنين في منازلهم	35
200	وسائل الاتصال بين كبير السن وأهله	36
200	قضاء وقت الفراغ	37
201	وسيلة تنقل المسن اليومية	38
202	أسباب انتساب المسن لدار المنار	39
202	توقيت الدار في نظر المسنين	40
203	الخدمات التي يقدمها موظفو الدار في نظر المسنين	41
203	الخدمات الصحية والاجتماعية والغذائية التي تقدمها الدار في نظر المسنين	42
204	وسائل الترفيه في الدار	43
204	مدى احتياج المسن إلى من يتحدث إليه	44
205	صلة القرابة مع المسن	45
206	نوع الدار التي يوضع فيها المسن	46
206	عدد مرات الزيارة الأسبوعية لأهالي المسنين للمسنين في منازلهم	47
207	المكان الذي يلتقي به المسن ويقربيه	48
207	نظرة أهالي المسنين نحو كبار السن	49
208	وسيلة الاتصال بين أهالي المسنين والمسن	50
208	مقترحات الأهالي لبرامج أفضل لرعاية المسنين	51
209	المشاكل التي تعاني منها الأسرة مع المسن	52
209	أسباب العزوف عن زيارة المسن	53

فهرس الرسوم البيانية

رقم الصفحة	اسم الرسم البياني	رقم الرسم البياني
44	معدل الوفيات كل 1000 نسمة في بريطانيا للأعوام 1960-1997	1
44	نسب كبار السن في بريطانيا ما بين السنوات 1971-2031م	2
45	عدد الرجال العاملون والنساء العاملات في بريطانيا	3
46	البرنامج اليومي للمسنة في بريطانيا	4
46	نوع سكن المسنين في بريطانيا	5
47	نسبة الرجال الذين يأوون في دور العجزة من النساء	6
49	نسبة المسنين من السكان العام في دول الإمارات العربية	7
50	نسب المسنين في كل إمارة من الإمارات لعام 1995م	8
50	نسبة المسنين من قوة العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة	9
54	عدد النزلاء في مراكز المسنين حسب كل إمارة لعام 1998م	10
154	نسبة الذكور والإناث من العدد الكلي لسكان المملكة تعداد 2001م	11
154	عدد المسنين من مجموع سكان المملكة تعداد 2001م	12
159	عدد المسنين من السكان العام 2001م	13
160	عدد ونسب المتقاعدين من الرجال والنساء	14
161	عدد الوفيات في الأعوام 1989م، 1995م، 1999م لفئات السن 60 سنة فأكثر	15
167	المستفيدون من خدمات دار بنك البحرين الوطني للمسنين 1997م - 2001م	16
168	المستفيدون لمركز المحرق للرعاية الاجتماعية خلال الأعوام 1997م-2001م	17
170	المستفيدون من خدمة دار يوكو لرعاية الوالدين للأعوام 1997م-2001م	18

فهرس الأعلام

الرقم	اسم العلم	الصفحات
حرف الألف		
1-	إبراهيم حسين العسل	13
2-	إبراهيم الصحاف	172
3-	إبراهيم النخعي	10
4-	ابن أبي كبشة	73
5-	ابن اسحاق (أبوبكر بن محمد)	99
6-	ابن التاج (أحمد بن إبراهيم بن خليل)	91
7-	ابن سيرين (أبو بكر محمد)	120 113
8-	ابن كثير (إسماعيل بن عمر)	100 98
9-	أبو أسيد (مالك بن ربيعة الساعدي)	75
10-	أبو أمامة الباهلي	137 80
11-	أبو أيوب (خالد بن زيد الأنصاري)	127
12-	أبوبكر الصديق (عبدالله بن قحافة)	137 131 112
13-	أبوبكرة (نفيح بن الحارث)	80 79
14-	أبو حامد (محمد بن محمد الغزالي)	134
15-	أبو حنيفة (النعمان بن ثابت)	114
16-	أبو الدرداء (عويمر بن مالك)	75
17-	أبودلف (القاسم بن عيسى)	60
18-	أبوذر الغفاري (جندب بن جنادة)	132 79
19-	أبورزين العقيلي	95
20-	أبوسعيد (الحسن البصري)	100
21-	أبوسعيد الخدري	70
22-	أبو شريح الخزاعي	134
23-	أبو الشعثاء (سليم بن أسود)	134
24-	أبو عبدالله بن مسلم الأصولي	114
25-	أبو عبيد البكري	86 57
26-	أبو عبيدة (معمر بن المثني)	38
27-	أبو قراط	38

76	75	73	69	67	64	11	-28	أبوهريرة (عبدالرحمن بن صخر)
91	88	83	82	80	77			
129	128	127	126	125				
	139	135	134	130				
				221	220			
				118	97	92	-29	أحمد بن حنبل
						97	-30	الأحوص
						60	-31	الأخطل (غياث بن غوث التغلبي)
						85	-32	أسامة بن زيد
						220	-33	أسامة بن شريك
						73	-34	أسماء بنت أبي بكر الصديق
						111	-35	إسماعيل بك رفعت
						109	-36	الأصمعي (عبدالملك بن قريب)
						39	-37	أفلاطون
						182	-38	أم حسان (فاطمة بوعلي)
						97	-39	أم سلمة (هند بنت أبي أمية)
						117	-40	أمية بن الأسكر الكناني
85	84	83	82	79	67	11	-41	أنس بن مالك
		137	98	93	89	88		
						100	-42	الأوزاعي (عبدالرحمن)
						119	-43	أويس القرني
						57	-44	إياس بن قتادة

حرف الباء

77	-45	بريدة
128	-46	بلال بن رباح

حرف التاء

85	47	ثوبان مولى رسول الله ﷺ
----	----	------------------------

حرف الجيم

130	-48	جبير بن مطعم
69	-49	جريج الراهب

60 -50 جرير بن عطية التميمي

حرف الحاء

- 67 -51 حارثة بن النعمان
110 -52 الحاكم بأمر الله الفاطمي
91 -53 الحسين بن علي ب أبي طالب
59 -54 الحطيئة
37 -55 الحكيم أني
145 -56 حمد بن عيسى آل خليفة
59 -57 حميد بن ثور الهلالي
93 -58 حميد بن عبدالرحمن

حرف الخاء

- 86 -59 خالد بن الوليد
38 -60 خبيتي بن دواوف

حرف الراء

- 26 -61 رفعت عبد الباسط محمود

حرف الزاي

- 113 -62 الزبير بن هشام
40 -63 زهير بن أبي سلمى
217 -64 زيد محمد الرماني
113 -65 زين العابدين (علي بن الحسين)
128 -66 زينب بنت عبدالله الثقفية

حرف السين

- 183 -67 سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة
112 -68 سعد بن عبيد
138 -69 سعد بن معاذ
100 -70 سعيد بن جبير
76 -71 سعيد بن عبادة
115 -72 سعيد بن هشام

128	-73	سلمان بن عامر
67	-74	سلمان الفارسي
82	-75	سمرة بن جندب
136 83	-76	سهل بن سعد الساعدي

حرف الشين

172	-77	شرف أحمد
39	-78	شيشرون (ماركوس توليوس)

حرف الطاء

112	-79	طلق بن حبيب
-----	-----	-------------

حرف العين

125 95 91 82 76 67	-80	عائشة بنت أبي بكر الصديق
133		
72	-81	عبدالرحمن حبنكة الميداني
130	-82	عبدالله بن أبي أوفى
73	-83	عبدالله بن أبي بن سلول
94	-84	عبدالله بن الزبير
88	-85	عبدالله بن شداد
96 94 93 83 77 76	-86	عبدالله بن عباس
139 138 129 100		
73	-87	عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول
83 74 69 68 67 63	-88	عبدالله بن عمر بن الخطاب
136 132 131 100		
84 79 78 71 70 66	-89	عبدالله بن عمرو بن العاص
128		
114	-90	عبدالله بن عون
100 88 82 71 66 64	-91	عبدالله بن مسعود
135 128		
87	-92	عبدالله بن ناصر السدحان
56	-93	عبدالملك بن مروان

				86	-94	عدي بن أرطاة
				58	-95	العرين بن الهيثم النخعي
				180	-96	عفاف العسيري
				69	-97	علي بن أبي طالب
				12	-97	علي فؤاد أحمد
117	115	112	104	99	-98	عمر بن الخطاب
			119	118		
				114	-99	عمر بن ذر
				138	-100	عمر بن السائب
				86	-101	عمر بن عبدالعزيز
				90	-102	عمران بن حصين
				99	-103	عمرو بن جموح
				88	-104	عوف بن مالك الأشجعي
213	139	138	136	65	-105	عمرو بن شعيب
				84	-106	عمرو بن عبسة
		172	145	144	-107	عيسى بن سلمان آل خليفة
				171	-108	عيسى بن علي آل خليفة

حرف الفاء

112	-109	الفضل بن يحيى
-----	------	---------------

حرف القاف

172	-110	قاسم مهزح
124	-111	القاضي عياض
100	-112	قتادة بن دعامة بن الخطاب
122	-113	القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد)

حرف الكاف

117	-114	كلاب بن أمية بن الأسكر
119	-115	كهمس بن الحسن

حرف اللام

216	-116	ليون سيمونز
-----	------	-------------

حرف الميم

- 112 -117 المأمون بن هارون الرشيد
92 -118 مالك بن الحويرث
100 -119 مجاهد بن جبير
97 96 -120 محمد بن إدريس الشافعي
214 -121 محمد سعيد رمضان البوطي
100 -122 محمد بن شهاب الزهري
133 -123 محمد عبدالعزيز الخولي
133 98 92 -124 محمد بن علي الشوكاني
120 -125 محمد بن المنكدر
59 -126 المساور بن زهير
87 -127 مصطفى السباعي
56 -128 مصطفى لطف المنفلوطي
132 -129 معاذ بن جبل
66 -130 معاوية بن جاهمة

حرف الهاء

- 39 -131 هرم بن سنان
37 -132 هيرودوت

حرف الياء

- 96 -133 يحيى بن شرف النووي
75 -134 يوسف بن عبدالله بن سلام

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأبيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421هـ/2000م.
2. ابن أبي شيبة، أبوبكر: **المصنّف**، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م.
3. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني: **الكامل في التاريخ**، دار بيروت، بيروت، د.ط، 1358هـ/1965م.
4. ابن تاج الدين، أحمد بن إبراهيم بن خليل: **أحكام المرضى**، تحقيق: محمد سرور محمد مراد البلخي، د.د، الكويت، ط1، 1418هـ/1997م.
5. ابن تيمية، أحمد بن تيمية الحراني: **مجموعة الفتاوى**، تخريج: عامر الجزار وزميله، دار ب حزم، د.م، ط1، 1418هـ/1997م.
6. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج: **البر والصلة**، تحقيق: عادل عبدالوجود وزميله، مكتبة العلاء، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1424هـ/1003م.
7. ابن حجر، أحمد بن علي: **سبل السلام بشرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1422هـ/2002م.
8. ابن حزم، علي بن محمد: **مراتب الإجماع**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
9. ابن الخطاب، محمد عبدالرحمن: **مواهب الجليل شرح مختصر الخليل**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ/1978م.
10. ابن سلام، القاسم: **كتاب الأموال**، دار الحدائث، بيروت، ط1، 1988م.
11. ابن العربي المالكي، أبوبكر: **عارضة الأحوذني شرح صحيح الترمذي**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
12. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: **كتاب عيون الأخبار**، تحقيق: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1423هـ/2002م، ص695.
13. ابن قدامه، عبدالله بن أحمد المقدسي: **المغني والشرح الكبير**، مطبعة المنار، مصر، ط1، 1346هـ.
14. ابن كثير، إسماعيل عمر القرشي: **تفسير القرآن العظيم**، دار السلام، الرياض، ط1، 1421هـ/2000م.
15. ابن ماجه، محمد بن يزيد الربيعي: **سنن ابن ماجه**، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، دار السلام، الرياض، ط1، 1421، 3هـ/2000م.
16. ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تحقيق: عبدالله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، د.م، د.ط، د.ت، ص2122.

17. ابن الهمام، محمد بن عبدالواحد: شرح فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ط2، د.ت.
18. أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.
19. أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ/2000م.
20. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، دار الحدائث، بيروت، ط1، 1988م.
21. أسعد، يوسف ميخائيل: رعاية الشيخوخة، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000م.
22. الأصبحي، مالك بن أنس: الموطأ، رواية محمد بن الحسن الشيباني، تعليق: عبدالوهاب عبداللطيف، دار القلم، بيروت، ط1، د.ت.
23. الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الأدب المفرد، مكتبة الدليل، دم، ط4، 1418هـ/1997م.
24. الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، إشراف: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط1، 1408هـ/1988م.
25. الأورفلي، أحمد: الشيخوخة، دار الشرق الأوسط، د.ط، د.ت.
26. أيوب، حسن: السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1417هـ/1996م.
27. الباجي، سليمان بن خلف: المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1331هـ.
28. بول، دوغلاس هـ: تسع خرافات عن الشيخوخة، تعريب: هالة النابلسي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2001م.
29. البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.
30. البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.
31. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.
32. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ/2000م.
33. بدران، عبدالله وزميله: الأخلاق الإسلامية للناشئة، دار المحبة، دمشق، ط1، 1414هـ/1992م.
34. البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبوحاتم التميمي: صحيح بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ/1993م.
35. البلوي، سلامة محمد الهرفي: رعاية الفئات الخاصة، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 1424هـ/2003م.

36. البلوي، سلامة محمد الهرفي: **صور من التكافل الاجتماعي**، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 1424هـ/2003م
37. البوطي، محمد سعيد رمضان: **قضايا فقهية معاصرة**، مكتبة الفارابي، دمشق، ط4، 1413هـ/1992م.
38. البيهقي، أبو بكر بن الحسين بن علي: **السنن الكبرى**، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1413هـ/1992م.
39. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: **جامع الترمذي**، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ/2000م.
40. التميمي، أحمد بن علي: **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، د.ط، د.ت.
41. الحازمي، إبراهيم عبدالله: **عاقبة عقوق الوالدين**، دار الشريف، الرياض، ط1، 1423هـ/2002م.
42. الحازمي، إبراهيم عبدالله: **فضل برّ الوالدين**، دار الشريف، الرياض، ط2، 1424هـ/2003م.
43. حافظ، عماد زهير: **منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع**، مطابع شركة المدينة المنورة، جدة، ط1، 1413هـ/1992م.
44. الحاكم، محمد بن عبدالله: **المستدرک علی الصحیحین**، تحقيق: مصطفى عبدالقارذ عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1411هـ/1990م.
45. حسن، نورهان منير وزميلها: **الرعاية الاجتماعية للمسنين**، المكتبة الجامعية، اسكندرية، د.ط، 2000م.
46. خليل، محمد بيومي: **سيكولوجية العلاقات الأسرية**، دار قباء، القاهرة، د.ط، 2000م.
47. الخولي، محمد عبدالعزيز: **الأدب النبوي**، دار كرم، دمشق، ط4، 1375هـ/1955م، ص115.
48. دعبس، محمد يسري إبراهيم: **التكوين النفسي للمسنين في الثقافات المختلفة**، دار المطبوعات الجديدة، إسكندرية، د.ط، 1991م.
49. ديورانت، ول: **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، د.د، القاهرة، ط5، د.ت.
50. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1410هـ/1990م.
51. الرملي، شمس الدين محمد: **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الأخيرة، 1386هـ/1977م.
52. الزركشي، شمس الدين محمد بن عبدالله الحنبلي: **شرح الزركشي على مختصر الخرقى**، دار أولي النهى، د.م، د.ط، 1414هـ.
53. السباعي، مصطفى: **من روائع حضارتنا**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، 1407هـ/1987م.

54. السدحان، عبدالله ناصر: **رعاية المسنين في الإسلام**، جمعية الإصلاح، البحرين، د.ت، د.ط.
55. السرخسي، ابو بكر محمد بن أحمد بن سهل: **المبسوط**، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1324هـ.
56. السلوم، عبدالله بن فهد وزميله: **حق لا ينسى**، دارالمسلم، الرياض، ط1، 1416هـ/1995م.
57. سليمان، محمد بن الوليد بن خلف: **بر الوالدين**، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م.
58. الشافعي، محمد بن إدريس: **الأم**، إشراف: محمد زهيرى النجار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1393هـ/1973م.
59. الشكعة، مصطفى: **الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
60. شوحان، أحمد: **سلسلة الأبطال**، مكتبة التراث، د.م، ط، 1982م.
61. الشوكاني، محمد علي محمد: **فتح القدير**، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.
62. الشوكاني، محمد علي محمد: **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421هـ/2000م.
63. الشيباني، أحمد بن حنبل: **المسند**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ط، 1419هـ/1998م.
64. الشيباني، أحمد بن حنبل: **المسند**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1369هـ/1950م.
65. الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
66. الطرطوشي، أبي بكر محمد بن الوليد القرشي: **بر الوالدين**، تحقيق: محمد عبدالحكيم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، 1423هـ/2002م.
67. عبدالباقى، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1408هـ/1988م.
68. عبداللطيف، رشاد أحمد: **في بيتنا مسن**، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، د.ط، 1420هـ/2001م.
69. عريقات، أسامة: **نافذة على الشيخوخة**، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1412هـ/1991م.
70. العسقلاني، أحمد بن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز، دار السلام، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م.
71. العقاد، عباس محمود: **عبقرية خالد**، نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.
72. علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980م.

73. عيد، يوسف: ديوان جرير، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م.
74. عيسوي، عبدالرحمن: اضطرابات الشيخوخة وعلاجها، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1989م.
75. الغزالي، محمد: تراثنا الفقهي في ميزان الشرع والعقل، دار الشروق، ط1، 1411هـ/1991م.
76. الغزالي، محمد بن محمد: مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1402هـ/1982م.
77. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.
78. فياض، محمد وزميله: الأمومة والطفولة في مصر القديمة، دار البستاني، القاهرة، د.ط، 2001م.
79. القرافي، أحمد بن إدريس: الذخيرة، تحقيق: محمد أبوخيزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م.
80. القصار، عبدالعزيز خليفة: صوم الشيوخ المسنين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م.
81. الكاندهلوي، محمد يوسف: حياة الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1422هـ/2002م.
82. الكيلاني، يوسف: الشيخوخة والصحة، دار ذات السلاسل، الكويت، ط1، 1983م.
83. مرعي، مرعي عبدالله: أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عزوجل في الفقه الإسلامي، مكتبة العلوم والحكم، سوريا، ط1، 1423هـ/2003م.
84. محمد، حسن عبدالباسط: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1980م.
85. مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، د.ط، د.ت.
86. المطوع، نسيبة عبدالعزيز العلي: سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي، الكويت، بيت التمويل الكويتي، د.ط، 1415هـ/1997م.
87. المقدسي، شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر: الشرح الكبير، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأوفست، 1392هـ/1972م.
88. مكتبي، نذير محمد: صفحات رائدة في مسيرة العدالة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1319هـ/1998م.
89. المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.
90. المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي: الترغيب والترهيب، تحقيق: محيي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط2، 1417هـ/1996م.

91. المنفلوطي، مصطفى لطفى: النظرات، تقديم: جبرائيل سليمان جبّور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1402هـ/ 1982م.
92. الميداني، عبدالرحمن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط4، 1417هـ/ 1996م.
93. ميقا، أبوبكر إسماعيل محمد: أحكام المريض في الفقه الإسلامي، دبت، المملكة العربية السعودية، ط3، 1401هـ/ 1981م.
94. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ/ 2000م.
95. النووي، يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، مراجعة: خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م.
96. النووي، يحيى بن شرف: المجموع، مطبعة الإمام، مصر، د.ط، دبت.
97. النيسابوري، محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبدالقارذ عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/ 1990م.
98. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د.ط، دبت.
99. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ/ 2000م.
100. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: كنز العمال، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ط، دبت.

مجلات ودوريات ومؤتمرات

1. آل خليفة، دعيح بن خليفة: "دار المنار لرعاية الوالدين"، نشرة توضيحية عن دار المنار لرعاية الوالدين، دبت.
2. آل شارع، عبدالنافع وزميله: "سيكولوجية الشيخوخة في ضوء الهدى النبوي"، رعاية المسنين في الإسلام، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ط، 1408هـ/ 1988م.
3. أبو حديد، محمد فريد: "الشرق الإسلامي غدا"، مجلة الثقافة، العدد 290، الثلاثاء 27 رجب 1363هـ/ يوليه 1944م، السنة 6.
4. إسماعيل، صبحي: "بر الوالدين كيف يتحقق"، مجلة الفرحة، العدد 62، الكويت، نوفمبر 2001م.

5. إسماعيل، عزت سيد: " الشيخوخة في عصرنا الراهن"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية رقم 18، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م.
6. البوزيدي، علال: "مكانة الشيخوخة في ضوء الفكر الإسلامي"، منار الإسلام، العدد6، جمادي الآخرة 1410هـ/1990م.
7. الجذور: " في دار بنك البحرين الوطني"، اللجنة الوطنية للمسنين، شعبان 1424هـ/أكتوبر 2003م.
8. جريدة البيان، دبي، الأحد 16 ذي الحجة 1421هـ/ 11 مارس 2001م.
9. جريدة البيان، دبي، الثلاثاء 14 ذو الحجة 1422هـ/ 26 فبراير 2002م.
10. الجريدة الرسمية، البحرين، العدد 1131، الخميس 10 يوليو 1975م.
11. الأحمد، رعداء: "حقوق المسنين الاجتماعية والاقتصادية والقانونية"، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ندوة رعاية المسنين، الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي، دمشق 10-11 ذي القعدة 1420هـ/14-15 شباط 2000م.
12. الحكمة: " كلمة المحرر"، العدد3، محرم 1423هـ/ أبريل 2002م.
13. الخيمي، إنتصار: "الرعاية الاجتماعية والاقتصادية للمسنين"، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ندوة رعاية المسنين، الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي، دمشق 10-11 ذي القعدة 1420هـ/14-15 شباط 2000م.
14. درويش، بسام علي: "مراجعة شاملة للمفاهيم السائدة عن المسنين"، جريدة البيان، دبي، الأربعاء 21 ذي الحجة 1419هـ.
15. دستور دولة الإمارات العربية المتحدة.
16. دستور دولة البحرين، 1973م.
17. دستور مملكة البحرين ومذكرته التفسيرية، الإصدار الثاني، دائرة الشؤون القانونية، 2002م.
18. رضي، ليلي: " الخصائص السكانية للمجتمع البحريني"، مركز معلومات المرأة والطفل، مؤتمر النمو السكاني وانعكاساته المستقبلية البحرين نموذجاً، 1-3 أبريل 2002م، مملكة البحرين.
19. الرماني، زيد محمد: "الإهتمام بالمسنين"، جريدة الجزيرة، ط1، العدد 10465، الخميس 1 ربيع الأول 1422هـ.
20. الرماني، زيد محمد: " روافد رعاية المسنين"، جريدة الجزيرة، ط1، العدد 10486، الخميس 22 ربيع الأول 1422هـ.
21. السلطان، محمد عودة: " رعاية المسنين في الإسلام"، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 395 السنة 35، رجب 1419هـ/ أكتوبر 1998م.
22. الشاعر، سوسن: " جحود الأبناء حكايات مأساوية من دار العجزة"، جريدة الأيام، البحرين، 1990/1/82م.

23. الشريده، خالد: " رعاية المسنين بين القيم الدينية"، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، المجلس القومي للخدمات حول الرعاية المتكاملة للمسنين في مصر، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين، جامعة حلوان، 3-5 أبريل 2000م.
24. شريف، يس: "رؤية المجالس القومية المتخصصة"، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، المجلس القومي للخدمات حول الرعاية المتكاملة للمسنين في مصر، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين 3-5 أبريل 2000م، جامعة حلوان.
25. عبدالحميد، عبدالحميد عبدالمحسن: " الاتجاهات الحديثة في رعاية المسنين"، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل تحت عنوان: رعاية المسن واقع وتطلعات، أكتوبر 1993م، أبوظبي.
26. العبد، حامد عبدالعزيز: "الشيخوخة خصائصها ومراحلها ووسائل علاجها"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية رقم 18، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م.
27. العسل، إبراهيم حسين: " الإسلام ورعاية المسنين"، مجلة التقوى، العدد 93، ربيع الأول 1421هـ/ 2000م.
28. العمران، هالة: "التوافق عند المسنين"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية رقم 18، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م.
29. عقود العمل لموظفي دار المنار لرعاية الوالدين في مملكة البحرين.
30. فؤاد، أحمد علي: "الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين"، المكتب التنفيذي، رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية رقم 18، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين، ط1، 1992م.
31. الكردي، عبدالرحيم: " تجربة الشيخوخة في الشعر العربي القديم"، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين، 3-5 أبريل 2000م، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، جامعة حلوان.
32. محمد، سعيد: " سيرة الحضارة البحرينية"، الأيام، ملحق خاص بمناسبة العيد الوطني، الأثنين 10 شوال 1423هـ، العدد 5034.
33. محمود، رفعت عبدالباسط: "دراسة تقويمية للخدمات المقدمة للمسنين في المؤسسات الإيوائية"، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين، المجلس القومي للخدمات حول الرعاية المتكاملة للمسنين في مصر، المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين 3-5 أبريل 2000م، جامعة حلوان.
34. مركز زايد للتنسيق والمتابعة: "المسنون في دولة الإمارات العربية المتحدة"، دولة الإمارات العربية المتحدة، دط، دبت.
35. وزارة الإعلام: " البحرين على طريق التقدم"، المطبعة الحكومية، البحرين، دط، دبت.

36. وزارة التعليم العالي: " ندوة رعاية المسنين"، دمشق، 10-11 ذي القعدة 1420هـ/ 14-15 شباط 2000م.
37. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: "تقرير حول أوضاع المسنين في دولة البحرين"، دولة البحرين، يونيو 1982م.
38. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: " خدمات كبار السن في دولة البحرين"، قسم الرعاية الاجتماعية، دولة البحرين، د.ت.
39. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: " واقع المسنين في البحرين دراسة ميدانية": قسم التخطيط والبحوث، المطبعة الحكومية، البحرين، د.ط، 1985م.

الإحصائيات

1. الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1992م، دولة البحرين، ديسمبر 1993م.
2. الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1993م، دولة البحرين، ديسمبر 1994م.
3. الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1994م، دولة البحرين، ديسمبر 1995م.
4. الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1996م، دولة البحرين، ديسمبر 1997م.
5. الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1997م، دولة البحرين، يناير 1999م.
6. الجهاز المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية 1999م، دولة البحرين، ديسمبر 2000م.
7. الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج الأساسية للتعداد العام للسكان والمساكن والمباني والمنشآت 2001م، مملكة البحرين.
8. راشد، محمد راشد وزميله: مؤشرات إحصائية في قطاع الشؤون الاجتماعية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، 1995م.

المراجع الأجنبية

- 1-Critical practice in social work, Edited by rbert, Domineli and Malcolm, payne published by Palgrave, 2000.
- 2-Social work with Older People, third edition 1996, Mary Maeshall and Dixon, Macmillan press ltd.
- 3- Office for National Statistics, UK

مقابلات شخصية

- 1- مقابلة شخصية مع الأستاذة عفاف العسيري رئيسة قسم الرعاية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مملكة البحرين بتاريخ 2003/9/1م.
- 2- مقابلة شخصية مع السيدة أم حسّان فاطمة بو علي مديرة دار المنار لرعاية الوالدين في مركز دار المنار لرعاية الوالدين بتاريخ 2003/8/1م.

محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
1	شكرا وتقدير
2	المقدمة
4	أهمية الدراسة
4	الهدف من الدراسة
4	دواعي الدراسة
5	مراحل إعداد الدراسة
5	أولاً: مرحلة جمع المعلومات
5	ثانياً: إعداد الاستمارة
5	ثالثاً: عينة البحث
5	رابعاً: العمل الميداني
6	خامساً: تفرغ البيانات
6	سادساً: كتابة التقرير
6	منهجية البحث

الفصل الأول

مدخل إلى مفهوم المسن

9	المبحث الأول: تحديد معنى المسن
9	المطلب الأول: المعنى اللغوي
11	المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي
14	المبحث الثاني: تصنيف المسنين

14	المطلب الأول: العاملون المستمرون في العطاء
15	المطلب الثاني: الذين ترعاهم أسرهم
15	المطلب الثالث: الذين لا معيل لهم
16	المبحث الثالث: المتغيرات التي تصاحب مرحلة الشيخوخة
16	المطلب الأول: المتغيرات العقلية
16	الذاكرة
17	التفكير
17	الخيال
18	القدرة على التعلم
19	المطلب الثاني: المتغيرات الجسمية
19	البنية الخارجية
20	الطول والوزن
20	الجلد
20	السمع
20	البصر
21	الأنف
21	الشعر
21	المطلب الثالث: المتغيرات النفسية
22	الغضب لأتفه الأسباب
22	الأنانية
23	العناد
23	إهمال المظهر
23	الشك
23	الإحساس بالوحدة
23	السلبية
24	الإعجاب بالماضي
24	المطلب الرابع: المتغيرات الاجتماعية
25	المبحث الرابع: احتياجات مرحلة الشيخوخة
25	المطلب الأول: الرعاية الأسرية
28	المطلب الثاني: الرعاية الاجتماعية
30	المطلب الثالث: الرعاية الصحية
33	المطلب الرابع: الرعاية المعيشية

الفصل الثاني نظرة الأمم قديما وحديثا إلى المسن

36	المبحث الأول: نظرة بعض الأمم القديمة إلى المسن
36	المطلب الأول: المسنون عند المصريين
38	المطلب الثاني: المسنون عند اليونان
39	المطلب الثالث: المسنون عند العرب قبل الإسلام
40	المبحث الثاني: المسنون في بريطانيا ودولة الإمارات العربية المتحدة
41	المطلب الأول: المسنون في بريطانيا
47	المطلب الثاني: المسنون في دولة الإمارات العربية المتحدة
48	1- الإحصائيات والخدمات
49	2- نسب المسنين حسب كل إمارة
50	3- المسنون وقوة العمل
51	4- المسنون والحالة الاجتماعية
51	5- المسنون والحالة التعليمية
52	6- مراكز رعاية المسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة
52	أولاً: دار رعاية المسنين بعجمان
52	ثانياً: دار رعاية المسنين بالشارقة
52	ثالثاً: دار رعاية المسنين برأس الخيمة
52	رابعاً: عنبر رعاية المسنين بمستشفى العين
53	خامساً: مركز أبوظبي للتأهيل الطبي
53	سادساً: استراحة شواب
54	7- الضمان الاجتماعي للمسنين في تشريعات دولة الإمارات العربية المتحدة
56	المبحث الثالث: الشيخوخة كما يراها الأدباء والشعراء
56	المطلب الأول: الشيخوخة كما يراها الأدباء
58	المطلب الثاني: الشيخوخة كما يراها الشعراء
59	أمثلة شعرية حول الشيخوخة

الفصل الثالث رعاية المسنين في الإسلام

62	المبحث الأول: الأحكام الشرعية في حقوق الوالدين والوصية بهما
----	---

63	المطلب الأول: بر الوالدين والإحسان إليهما
66	1- بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله تعالى
66	2- البر سبب لدخول الجنة
67	3- بر الوالدين سبب في زيادة العمر وسعة الرزق
67	4- بر الوالدين سبب لتفريج الهم والكرب
68	5- البر سبب لتكفير الذنوب
68	المطلب الثاني: بر الوالدين مقدّم على حبّ الأهل وصلاة التطوع
70	المطلب الثالث: رعاية الوالدين كالجهاد في سبيل الله تعالى
72	المطلب الرابع: مصاحبة الوالدين الكافرين
74	المطلب الخامس: صلة الوالدين بعد موتهما
74	1- صلة صديق الوالدين
75	2- الدعاء لهما
76	3- التصدق عنهما
76	4- الصوم عنهما
77	5- الحج عنهما
77	6- زيارة قبريهما
78	المطلب السادس: العقوق
78	عواقب عقوق الوالدين
79	1- العقوق سبب في سخط الله تعالى على الإنسان والطرده من رحمته
79	2- العقوق من أكبر الكبائر
80	3- العقوق عقوبته عاجلة في الدنيا قبل الآخرة
80	4- العقوق من موانع مغفرة الذنوب
80	5- العقوق من موانع دخول الجنة
81	المبحث الثاني: تكريم الإسلام للمسنين
81	المطلب الأول: تكريم ذي الشبيبة وتوقيره
82	1- يبدأ الأكبر بالكلام
82	2- تقديمه لإمامة الناس في الصلاة
82	3- ابتدأه بالسلام
83	4- تقديمه في كل الأمور
83	5- الإفساح له في المجلس
83	6- تخفيف الصلاة من أجله
83	7- تقديمه في العطاء
85	المطلب الثاني: رعاية الكبار في الحروب

88	المطلب الثالث: طول العمر مع العمل الصالح أمر محبّب في الإسلام.....
90	المبحث الثالث: التخفيفات الشرعية الواردة في حق المسنين.....
90	المطلب الأول: صلاة كبير السن.....
93	المطلب الثاني: صوم كبير السن.....
94	المطلب الثالث: حج كبير السن.....
94	1- الإنابة في الحج.....
95	2- التقدم من المزدلفة للرمي والطواف ليلاً.....
96	3- النيابة في الرمي عن كبير السن.....
97	4- طوافه وسعيه راكباً أو محمولا.....
98	المطلب الرابع: جهاد كبير السن.....
99	المطلب الخامس: لباس المرأة الكبيرة.....

الفصل الرابع مواقف في الرعاية والعقوق

102	المبحث الأول: مواقف في العقوق.....
102	المطلب الأول : مفهوم العقوق ومظاهره.....
102	أولاً: مفهوم العقوق.....
102	ثانياً مظاهر العقوق.....
104	المطلب الثاني : قصص في العقوق.....
105	1- يعصي أمّه فيصاب في حادث مروري بالشلل.....
105	2- الأم مرمية في الحديقة.....
105	3- خبرونا عندما تموت فقط.....
106	4- أنت ومالك لأبيك.....
107	5- فمدّ الولد يده على أبيه فضربه.....
107	6- العاقّ الذي سقط في البئر.....
108	7- شاب يضرب والده.....
108	8- المليونيير وعقوق الأبناء.....
109	9- لم تسمع سوى أنات.....
109	10- عَققت وعُققت.....
110	المبحث الثاني: مواقف في الرعاية.....
110	المطلب الأول: إنشاء المؤسسات الاجتماعية.....
111	المطلب الثاني: قصص في الرعاية.....

- 112 1- أنت هو لعمرى
- 112 2- كان لا يمشی فوق ظهر البيت وأمه تحته
- 112 3- سَخَن الماء بنور المصباح لأبيه
- 113 4- أخاف أن تسبق عينها يدي وأكون قد عققتها
- 113 5- سألتني أمي ولو سألتني أكثر من ذلك فعلت
- 113 6- لم يشربه وأرسله إلى أبيه
- 114 7- عسى يصادف نظري نظرك فيبرد غليلي
- 114 8- علا صوته صوتها فأعق رقبتين
- 114 9- ما مشى معي نهارا إلا خلفي
- 114 10- قل لها عني أن الجواب كذا
- 115 11- كان يبعث إليّ بحلبة الغداة
- 115 12- يا بني نور الله لك طريقك
- 115 13- ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم
- 116 14- لا زلنا مبكرين
- 117 15- كان يفلي رأس أمه
- 117 16- كنت أحلب الناقة فيعرف حلبي
- 118 17- كنت أتمرغ في رياض الجنة
- 118 18- أخذ بخطام لجامه
- 119 19- من ليس لها خير في والديها ليس لها خير في زوجها
- 119 20- لو أقسم على الله لأبره
- 119 21- خفت أن تجيء إلى أمي فتلدغها
- 120 22- صبغ لها ثيابها
- 120 23- قومي ضعي قدمك على خدي
- 120 24- سبقتني بهذه

الفصل الخامس حقوق المسن على المجتمع

- 122 المبحث الأول: حقوق ذوي الأرحام
- 123 المطلب الأول : تعريف الرحم لغة واصطلاحاً
- 123 أولاً : تعريف الرحم لغة
- 123 ثانياً : تعريف الرحم اصطلاحاً
- 123 المطلب الثاني: وسائل صلة الرحم

124	المطلب الثالث: فضل صلة الرحم وثوابها
125	1- أن صلة الرحم توجب رضا الله تعالى
125	2- صلة الرحم تطيل في العمر
126	3- إن صلة الرحم تزيد في الرزق
127	4- صلة الرحم موجبة لدخول الجنة
127	5- صلة الرحم شعار أهل الإيمان
128	6- صلة الرحم تضاعف أجر الصدقة إذا كانت على ذي رحم فقير
128	7- الفضل لواصل رحمه وإن قطعه الآخرون
129	8- صلة الرحم وسيلة لتكفير الذنوب
129	المطلب الرابع: جزاء قطيعة الرحم
129	1- قطيعة الرحم توجب لعنة الله وغضبه
130	2- قاطع الرحم لا يدخل الجنة
130	3- قطيعة الرحم سبب لعدم نزول الرحمة
130	4- قطيعة الرحم سبب لعدم قبول الأعمال
131	5- تعجل له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة
131	المبحث الثاني: حقوق الجار
131	المطلب الأول: منزلة الجار
131	المطلب الثاني: أنواع الجيران وحد الجيرة
134	المطلب الثالث: جزاء من يؤذي جاره
136	المبحث الثالث: حقوق الكبير
136	1- البدء بالكبير في الأمور كلها
137	2- عدم الاستخفاف بهم
137	3- يبدأ الأكبر بالكلام
138	4- توقيرهم والقيام لهم عند الحاجة
138	5- مدحه p للشيب والكبر
139	6- تبرأه p ممن يهين الشيخ
140	المبحث الرابع: هل يحتاج المجتمع الإسلامي إلى دور الرعاية

الفصل السادس رعاية المسنين في مملكة البحرين

144	المبحث الأول: نبذة عن مملكة البحرين
144	المطلب الأول: نقلة حضارية

145	المطلب الثاني: الموقع والسكان
149	المبحث الثاني: رعاية المسنين في مملكة البحرين
150	المطلب الأول: الأسس والمبادئ
151	المطلب الثاني: الضمانات القانونية
153	المطلب الثالث: الوضع الديموغرافي للمسنين
153	أولا: نسبة المسنين من إجمالي السكان
156	ثانيا: المسنون حسب المستوى التعليمي
158	ثالثا: المسنون حسب الإعاقة
159	رابعا: المسنون المتقاعدون
160	خامسا: الوفيات عند المسنين
161	المبحث الثالث: دور رعاية المسنين في مملكة البحرين
161	المطلب الأول: التعريف والتصنيف والأهداف
161	1- تعريف دار الرعاية
162	2- تصنيف دور الرعاية
162	أ- دور الرعاية الدائمة للمسنين
162	ب- دور الرعاية المتقطعة أو المؤقتة
162	ج- دور الرعاية النهارية
163	د- الوحدات المتنقلة
163	3- أهداف دور رعاية المسنين
164	المطلب الثاني: الإختصاصات وشروط القبول
164	أولا: الإختصاصات
164	ثانيا: شروط القبول
165	المطلب الثالث: الأنشطة والبرامج
165	1- برنامج الرعاية الصحية
165	2- برنامج الرعاية الاجتماعية
165	3- برنامج العلاج بالعمل
166	4- البرنامج الثقافي والترفيحي
166	5- الزيارات والرحلات
166	6- النشرات والملصقات
166	المطلب الرابع: مؤسسات رعاية المسنين في البحرين
166	أولا : دار بنك البحرين الوطني للمسنين
168	ثانيا : مركز المحرق للرعاية الاجتماعية
169	ثالثا : دار يوكو لرعاية الوالدين

170	رابعاً: جمعية دار الحكمة للمتقاعدين
170	خامساً: دار المنار لرعاية الوالدين
171	المبحث الرابع: المحكمة الشرعية وعلاقتها بقضايا المسنين
171	المطلب الأول: لمحة عامة عن نشأة المحكمة الشرعية في البحرين
172	المطلب الثاني: قضايا نفقة المسنين في المحاكم الشرعية
173	المطلب الثالث: قضايا حجر الأبناء على الآباء لدى المحاكم الشرعية

الفصل السابع الدراسة الميدانية لدار المنار لرعاية الوالدين في مملكة البحرين

		المبحث الأول: مقابلات شخصية مع المسؤولين عن مؤسسات الرعاية في مملكة البحرين
177	
178	المطلب الأول: مقابلة مع مسؤولة رعاية المسنين في مملكة البحرين
181	المطلب الثاني: مقابلة مع مديرة دار المنار لرعاية الوالدين
183	المبحث الثاني: دار المنار نموذجاً متميزاً
183	المطلب الأول: تاريخ إنشاء الدار وأهدافها وهيكلها التنظيمي
184	أولاً : مدير الدار
184	ثانياً : المشرف
185	ثالثاً : المشرفة
185	رابعاً: السكرتيرة
186	خامساً: السكرتيرة المساعدة
186	سادساً: الباحثة الاجتماعية
187	سابعاً: عاملة المطبخ
187	ثامناً: السائق
188	تاسعاً: الحارس
188	المطلب الثاني: النظام الداخلي للدار وشروط القبول فيها
188	أولاً: النظام الداخلي للدار
189	ثانياً: شروط القبول فيها
190	المطلب الثالث: خدمات وبرامج الدار
190	أولاً: برامج الرعاية الصحية
190	ثانياً: برنامج العلاج بالعمل
191	ثالثاً: برنامج الرعاية الاجتماعية

191	رابعاً: البرامج التثقيفية والترفيهية والترويحية
191	خامساً: الأنشطة اليومية
192	المبحث الثالث: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية
193	المطلب الأول: استبانة المسنين ونتائجها
193	1- الفئة العمرية والجنسية
194	2- المستوى الدراسي
194	3- الوضع المعيشي
194	4- الحالة العملية
196	5- الحالة الصحية
196	6- الحالة الاجتماعية
202	7- الانتساب إلى دار المنار
204	8- أسباب اختيارهم لدار المنار؟
205	المطلب الثاني: استبانة أهالي المسنين ونتائجها
205	1- صلة القرابة
206	2- بقاء المسن بين أهله
206	3- عدد مرّات الزيارة
207	4- لقاء المسن بأهله
207	5- نظرة الأهالي نحو المسنين
208	6- وسيلة الاتصال
208	7- برامج رعاية المسنين
209	8- المشاكل مع المسنين
209	9- قلة الزيارات

الخاتمة

211	المبحث الأول: عرض المشكلات القائمة في دور الرعاية في مملكة البحرين
211	المطلب الأول: تخلي بعض الأسر عن دورها في رعاية المسنين
212	المطلب الثاني: دار الرعاية ليست المكان البديل لتلبية حاجات المسن
213	المطلب الثالث: حاجة المسن إلى الاهتمام والاحترام والتقدير
213	المبحث الثاني: تقديم المقترحات والتوصيات
213	المطلب الأول: تقديم كافة الحقوق التي أقرتها الشريعة الإسلامية للمسنين وربطهم بالله تعالى
213	المطلب الثاني: الاستفادة من أوقات المسنين بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم

215	بالنفع.....
	المطلب الثالث: عدم عزل المسنين واعطائهم فرصة المساهمة بتمية المجتمع.....
215
217	المطلب الرابع: تأمين وسائل الترفيه ضمن الامكانيات وفي حدود الشريعة.....
	المطلب الخامس: إيجاد برامج تنمي مهارات المسنين وتعمل على التخفيف من حالاتهم النفسية، وتشعرهم بانتمائهم إلى المجتمع.....
217
218	المطلب السادس: تكريس مبدأ التواصل بين المسن وذويه.....
218	المطلب السابع: الإرشاد التربوي والتأهيل المهني للمسن.....
218	المطلب الثامن: وضع سياسات اجتماعية تخدم المسنين.....
	المطلب التاسع: إبراز مبدأ رعاية الوالدين والمسنين في الإعلام والمناهج الدراسية.....
219
220	المطلب العاشر: الاعتناء بصحة المسن.....
221	المطلب الحادي عشر: إيجاد قاعدة معلومات عن المسنين.....

الملاحق والفهارس العامة

222	الملاحق.....
233	فهرس الآيات القرآنية.....
235	فهرس الأحاديث النبوية.....
240	فهرس الجداول.....
243	فهرس الرسوم البيانية.....
244	فهرس الأعلام.....
250	المصادر والمراجع.....
216	محتوى الرسالة.....

تمت والله الحمد والمنة

رقم الناشر الدولي
ISBN 99901-593-0-0

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة
د.ع. 2005/4308م

المؤلف في صفحات



د. عادل أحمد عيسى

العنوان : ص ب 2367

الهاتف : 17585009 – 39886136

البريد الإلكتروني : adeladel1970@yahoo.com

الوظيفة: مدير، إدارة الرقابة الشرعية الداخلية
مصرف البحرين الشامل
مملكة البحرين

الأبحاث والدراسات:

- 1- أطروحة الدكتوراه بعنوان: هيئة الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية (بنك البحرين الإسلامي نموذجا).
- 2- رسالة ماجستير بعنوان: رعاية المسنين في الإسلام: دراسة تطبيقية ميدانية في مملكة البحرين.
- 3- المخدرات في البحرين: دراسة ميدانية.
- 4- القيم الأخلاقية الإسلامية ودور التربية في تعزيزها عند الطفل.
- 5- تعدد الزوجات والطلاق في البحرين: عادات وظواهر.
- 6- الخمر في القرآن والسنة.
- 7- مشروع تأسيس مكتب التوفيق والإرشاد والصلح الأسري.
- 8- How to speak Arabic of the Gulf
- 9- Pearl oyster farming and culture

المؤلفات :

- 1- السلسلة الأربيعينية للأسرة المسلمة.
- 2- الدليل التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة في مملكة البحرين.
- 3- الدليل التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة في مملكة البحرين (بلغة برايل للمكفوفين).
- 4- عشرة دروس من شهر رمضان المبارك (انجليزي).
- 5- أشهر الأسئلة المثارة حول شهر رمضان المبارك (انجليزي).
- 6- الكتاب الاسترشادي المصور نحو تيسير تأقلم معيشة ذوي الإعاقة في البيئة المحيطة.
- 7- موسوعة دليل العمل التطوعي في مملكة البحرين.
- 8- الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة هرم الرياضة البحرينية الحديثة.
- 9- بر الوالدين ورعاية المسنين في الإسلام _ مسئولية دينية اجتماعية مجتمعية.

إصدارات تحت الطبع :

- 1- البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بين السائل والمجيب.
- 2- روائع الحياة الزوجية.
- 3- وإن من الشعر لحكمة (روائع ما قيل من الشعر في الأدب والحكم والأمثال والعبر ... الخ).
- 4- الدليل الميسر للمنح والإعانات.
- 5- مواقف مشرفة لمملكة البحرين على الصعيد المحلي والعربي والعالم.
- 6- العمل على إعداد دليل إجراءات التدقيق لإدارة الرقابة الشرعية الداخلية.

الأنشطة والمهام:

- إمام وخطيب بإدارة الأوقاف السنوية.
- عميد مكتب الارتباط لجامعة أوربا الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي.
- عضو لجنة مناقشة رسائل طلبة الدراسات العليا بالجامعة الخليجية.
- عضو لجنة مناقشة رسائل طلبة الدراسات العليا بجامعة أوروبا الإسلامية.
- مؤسس ورئيس مجلس إدارة مركز البديل للتدريب والتطوير (بديك).
- عضو مجلس إدارة مؤسسة إنجازات الخليج.
- مستشار التنمية البشرية في مركز البديل للتدريب والاستشارات.
- مستشار العلاقات الأسرية في مؤسسة إنجازات الخليج.
- عضو بجمعية أصدقاء البيئة.
- محاضر ومدرب في العديد المؤتمرات والمنتديات في داخل وخارج البحرين.
- معد للعديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- كاتب مقالات ودراسات في العديد من الصحف المحلية والعربية.

- كاتب عمود اسبوعي بصحيفة الأيام " سلسلة المفاهيم الشرعية حول المصارف الإسلامية".
- رئيس لجنة تحكيم البحوث في مؤتمر تكريم الشيخ الدكتور عبداللطيف آل محمود.
- عضو لجنة تحكيم بحوث جائزة سمو الشيخ خليفة بن علي آل خليفة لابن البار والابنة البار.